بسم الله الرحمن الرحيم

لا اله الا الله محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

أعجب ما رأيت وأعذب ما رويت

من

مواهب أهل البيت

﴿ الجزء الأول من ثلاثة ان شاء الله ﴾

قال رب العزة

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾

وفي صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وسلم: قال رجل يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار قال نعم قال فلم يعمل العاملون قال كل يعمل لما خلق منه ولما ييسر له

﴿ تأليف ﴾

محمد سليمان محفوظ

معلم اللغة العربية بالمدارس الاميرية

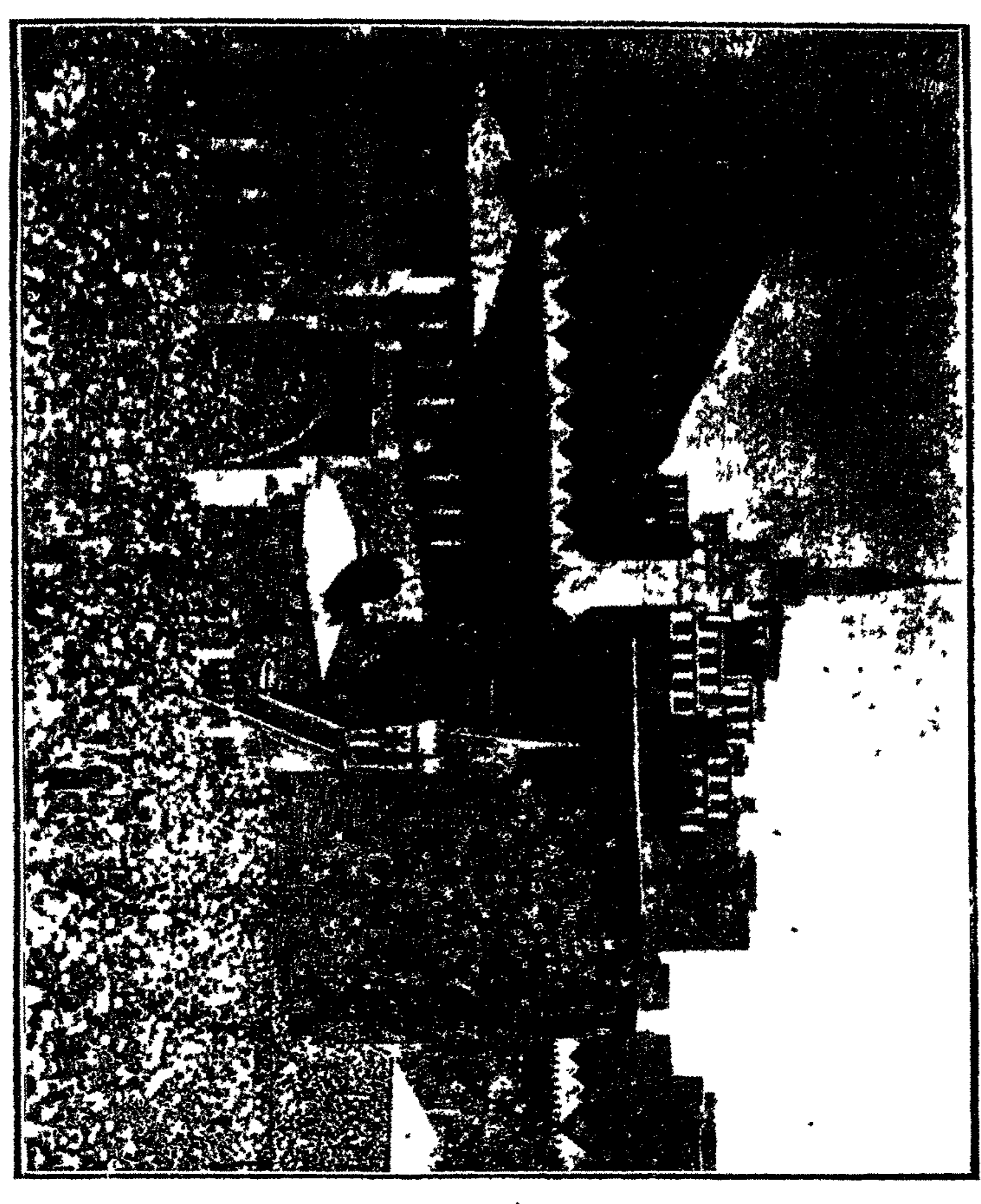
من دار العلوم

١٣٤٠ — ١٩٢٢

مطبعة مطر بالدرر بمصر

قال الله عز وجل ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾

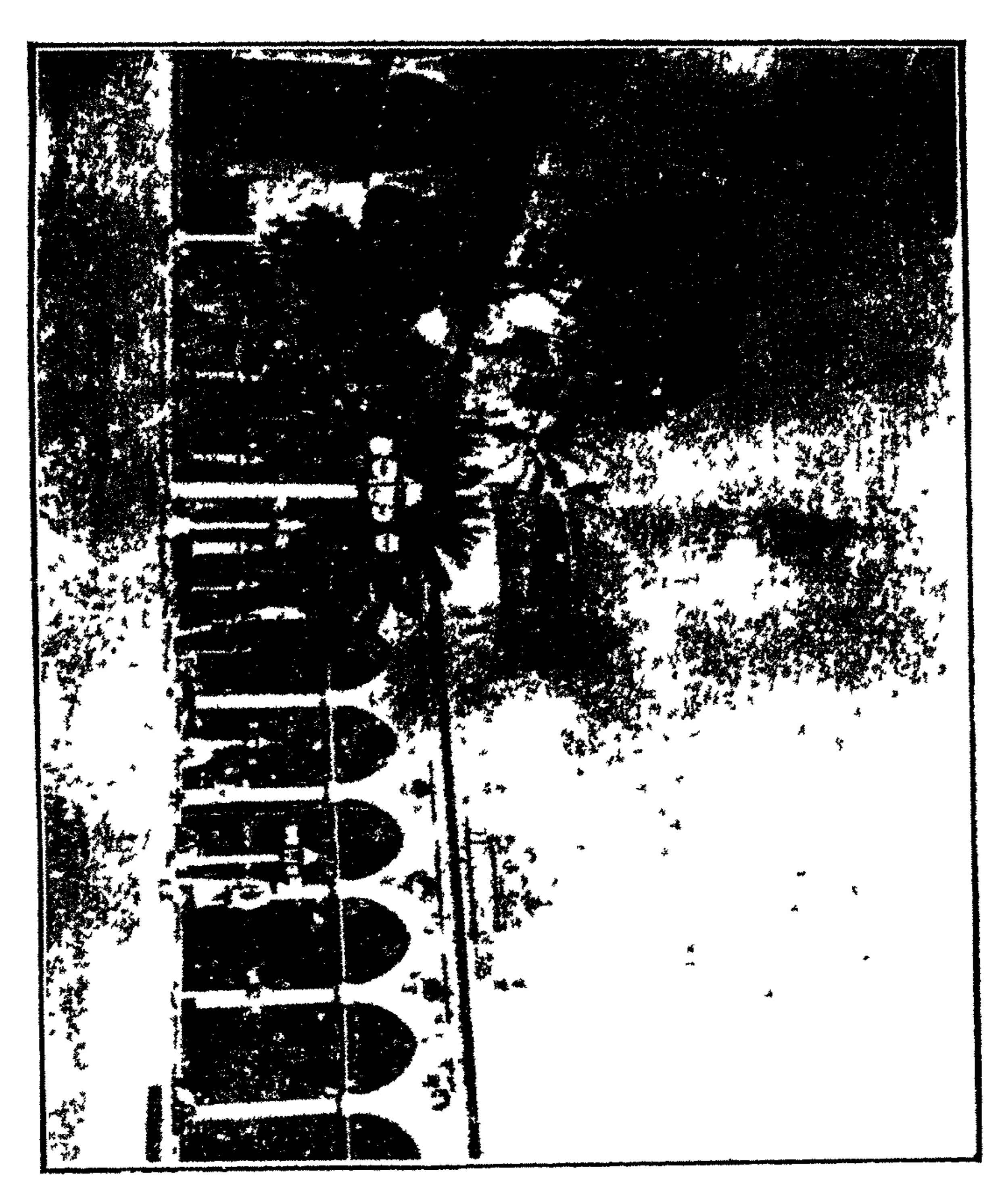
روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : قال النبي صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى ﴿ أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فأن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن تقرب شبرا إليّ تقربت اليه ذراعا وإن تقرب إلى ذراعا تقربت اليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة ﴾ - روي البخاري عنه رضي الله تعالى عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم منهم ﴿ مايقول عبادي ﴾ قال تقول يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك قال فيقول ﴿ هل رأوني ﴾ قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول ﴿ كيف لو رأوني ﴾ قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال يقول ﴿ فما يسألوني ﴾ قال يسألونك الجنة قال يقول ﴿ وهل رأوها ﴾ قال يقولون لا والله يارب مارأوها قال فيقول ﴿ فكيف لو أنهم رأوها ﴾ قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال ﴿ فمم يتعوذون ﴾ قال يقولون من النار قال يقول ﴿ وهل رأوها ﴾ قال يقولون لا والله يارب مارأوها قال يقول ﴿ فكيف لو رأوها ﴾ قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول ﴿ فأشهدكم أني قد غفرت لهم ﴾ قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال ﴿ هم الجلساء لا يشقى جليسهم ﴾



﴿ بيت ذى الجلال والاكرام ﴾

﴿ الكعبة البيت الحرام ﴾

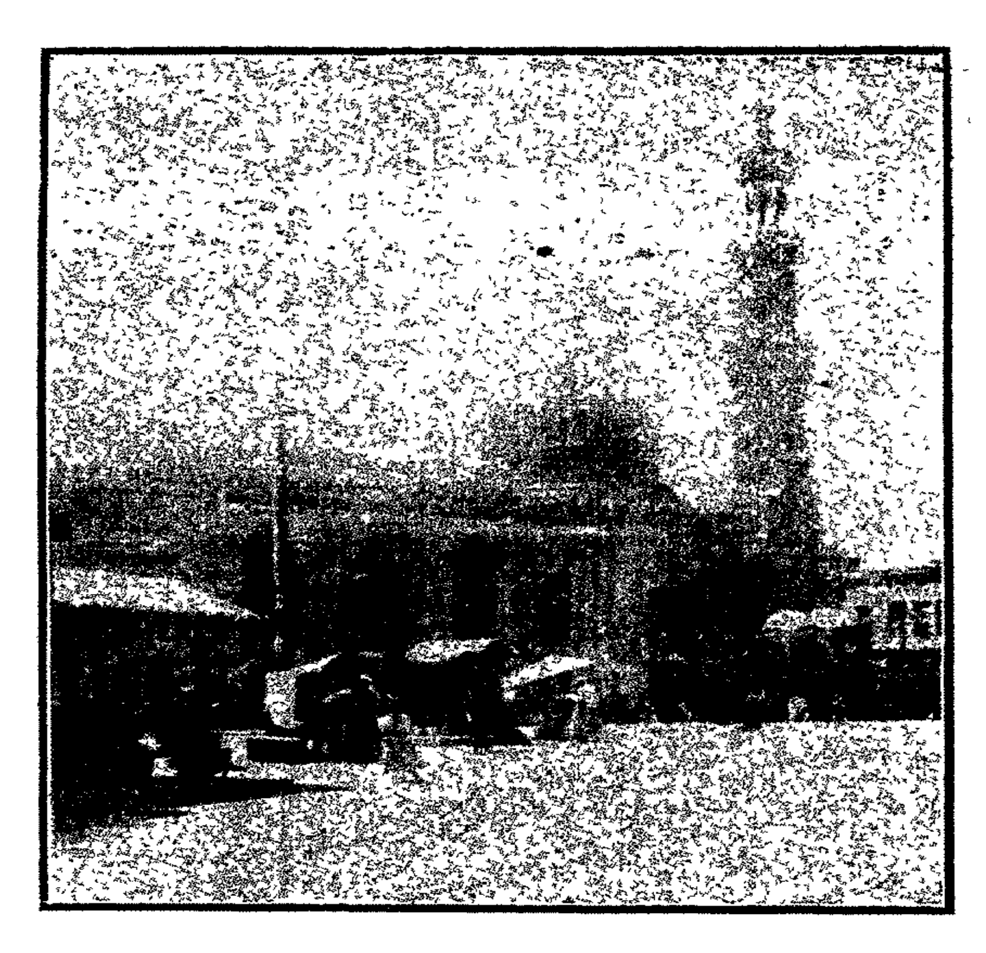
﴿ سيأتى ان شاء الله وصفه المظيم فى الجزء الثانى من الكتاب ﴾



روضة الرضوان مقام حبيب الرحمن

صلى الله عليه وسلم فى كل أوان

سيأتى ان شاء الله الوهاب وصفه السامى فى الجزء الثانى من الكتاب



مقام السلام

للسيدة الكاملة زينب بنت الأمام وبنت السيدة الزهراء

رضى الله تعالى عنهم

سيأتى ان شاء الله تاريخها المجيد مع تواريخ أهل البيت الكرام

عليهم السلام ورسم الشجرة الطيبة الهاشمية فى الجزء الثالث



صورة الكتاب الكريم الذى أرسله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي المقوقس سنة ست للهجرة

بسم الله الرحمن الرحم من محمد عبد الله ور
سوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على
من اتبع الهدى أما بعد فأنى
أدعوك بدعاية الاسلام أسلم
تسلم يؤتك الله أجرك مرتين
فأن توليت فعليك إثم كل القبط
يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة
سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا أربابا من دون الله فأن
تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مس
لمون

الله
رسول
محمد



الحجر الاسود المقدس

(سيأتي ان شاء الله فضله فى الجزء الثانى من الكتاب)

(أعجب ما رأيت وأعذب ما رويت)

من

(مواهب اهل البيت)

(تأليف)

محمد سليمان محفوظ

مدرس اللغة العربية
بالمدارس الاميرية

ومن دار العلوم

ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
قرآن كريم

أفضل ما تصدق الناس بصدقة من علم ينشر
حديث شريف

١٣٤٠ — ١٩٢٢

مطبعة مطر داخل الرور بالعتبة الخضراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين (أما بعد)
فيأيها الذين آمنوا قد قال الله تعالى وهو سميع الدعاء واسع العطاء :
(واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان
فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون — وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون — قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم — هو الذي يصلي عليكم
وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما —
ان الله وملائكته يصلون على النبي . أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا

وقال نبينا صلى الله عليه وسلم : نضّر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه
كما سمعه . فرب مبلغ أوعى من سامع — وددت أني لقيت اخواني
الذين آمنوا بي ولم يروني — من أذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي
ما أصرّ من استغفر الله وإن عاد في اليوم سبعين مرة — الدعاء سلاح
المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض — الدعاء مفتاح الرحمة

والوضوء مفتاح العبادة والصلاة مفتاح الجنة — ان الرجل ليُحرَم الرزق بالذنب يصيبه ولا يَرد القدَر الا الدعاء . ولا يزيد فى العمر الا البر

من أجل ذلك سعيت واستعنت بالمولى النصير . وأردت وماتوفيقى الا بالله أن أضع لاخوانى المؤمنين هـذا الكتاب لينتفعوا بمافيه من صلوات نبوية وأدعية مأثوره وأذكار مشكوره وما دعانى اليه الاحب أهـل بيت النبي الكريم عليهم أفضل الصلاة والتسليم ولاسيما عترته الزاهره الذين شرفوا مصر القاهره . كانوا أنهار الجودوأزهارالوجود ووسائل السائلين وحُمَاة المسلمين وهم أرحام النبي عليه الصلاة والسلام ونجوم الاسلام فهنيئا لمن واصل زيارتهم الميمونة واستظل بظلالهم المامونة فان حبهم آية حب الله ورضاهم غاية رضاه ومقامهم السامى بمصر داع الى تشريف جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصر بزيارتهم التى رآها أهل الكشف رأى العين وكفى بتشريف المصطفى عنا وعزا وخيرا وفضلا عظيما ولقد أوصى عليه الصلاة والسلام أصحابه بمصر في حديث (فأن لهم نسبا وصهرا) فالنسب من سلسلة سيدنا اسمعيل عليه السلام فان المصطفى عليه السلام من سلسلته الشريفة وسيدنا اسمعيل ابن السيدة هاجر المصرية عليها السلام والصهر من شرفنا بزواج نبينا من السيدة مارية القبطية التى جاءت منه عليه السلام بالسيدابراهيم فكيف بعد هذا لانحظى بصلة رحم رسول الله وحبيبه ويرضي الله عن

السيد عبد الوهاب الشعراني فانه كان يزور دائما جميع أهل البيت ويقول انما أصل رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تعجب فعجب الا يصل مؤمن رحم نبيه ولا يرد له عليه السلام زياراته الشريفة لا بحج البيت الحرام ولا بزيارة أهل بيته الكرام اللهم أن زيارة أهل البيت أمر يسير على الغنى والفقير تخفف وحق الحج على الغنى المقتر المتعسر وتنوب للفقير بالتكرير مناب الحج فاللهم أياك نسأل وبنبيك الكريم وأهل بيته نتوسل أن تهدى قلوبنا الى صلاتهم وتمتعنا بقربهم وتنفعنا بحبهم وتصلح أعمالنا وتجعلهم شفعاء باذنك لنا آمين يا أرحم الراحمين ؟

﴿ أهل البيت النبوى الكريم ﴾

تزوج سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أحدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وهى بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب رجوعهم من بدر فولادتها كانت قبل النبوة بخمس سنة وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلت من رمضان سنة أحدى عشرة رضى الله عنها

والوضوء مفتاح العبادة والصلاة مفتاح الجنة — ان الرجل ليُحرَم الرزق بالذنب يصيبه ولا يَرد القدَر الا الدعاء . ولا يزيد فى العمر الا البر

من أجل ذلك سعيت واستعنت بالمولى النصير . وأردت وماتوفيقى الا بالله أن أضع لاخونى المؤمنين هذا الكتاب لينتفعوا بما فيه من صلوات نبوية وأدعية مأثوره وأذكار مشكوره وما دعانى اليه الاحب أهل بيت النبي الكريم عليهم أفضل الصلاة والتسليم ولاسيما عترته الزاهره الذين شرفوا مصر القاهره . فكانوا أنهار الجود وأزهار الوجود ووسائل السائلين وحُماة المسلمين وهم أرحام النبي عليه الصلاة والسلام ونجوم الاسلام فهنيئا لمن واصل زيارتهم الميمونة واستظل بظلالهم المامونة فان حبهم آية حب الله ورضاهم غاية رضاه ومقامهم السامى بمصر داع الى تشريف جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصر بزيارتهم التى رآها أهل الكشف رأى العين وكفى بتشريف المصطفى عنا وعزا وخيرا وفضلا عظيما ولقد أوصى عليه الصلاة والسلام أصحابه بمصر في حديث (فأن لهم نسبا وصهرا) فالنسب من سلسلة سيدنا اسمعيل عليه السلام فأن المصطفى عليه السلام من سلسلته الشريفة وسيدنا اسمعيل ابن السيدة هاجر المصرية عليها السلام والصهر من شرفنا بزواج نبينا من السيدة مارية القبطية التى جاءت منه عليه السلام بالسيدا براهيم فكيف بعد هذا لانحظى بصلة رحم رسول الله وحبيبه ورضى الله عن

السيد عبد الوهاب الشعراني فانه كان يزور دائما جميع أهل البيت ويقول
انما أصل رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تعجب فعجب الا يصل
مؤمن رحم نبيه ولا يرد له عليه السلام زياراته الشريفة لا بحج البيت
الحرام ولا بزيارة أهل بيته الكرام اللهم أن زيارة أهل البيت أمر
يسير على الغنى والفقير تخفف من حق الحج على الغنى المقتدر المتعسر وتثوب
للفقير بالتكرر مثاب الحج فاللهم إنا نسأل وبنبيك الكريم وأهل
بيته نتوسل أن تهدي قلوبنا الى صلتهم وتمتعنا بقربهم وتنفعنا بحبهم
وتصلح أعمالنا وتجعلهم شفعاءنا بذلك فآمين يا أرحم الراحمين

﴿ أهل البيت النبوي الكريم ﴾

تزوج سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه السيدة فاطمة الزهراء
رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن احدى وعشرين
سنة وخمسة اشهر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب
رجوعهم من بدر فولادتها كانت قبل النبوة بنحو سنة وتوفيت بعد
أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة
أحدى عشرة رضي الله عنها.

﴿ خطبة النبي صلى الله عليه وسلم عند زواج ﴾
(ابنته فاطمة الزهراء رضى الله عنها)

قال الامام ابن حجر خطب على فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن خطبها أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما فقال قد أمرنى ربى بذلك قال أنس دعانى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعدة من الانصار فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان على غائبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من عذابه وسطواته النافذ أمره فى سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمراً مفترضاً أوشج به الارحام وألزم به الانام فقال عز من قائل وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا . فأمر الله تعالى يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله عز وجل أمرنى أن أزوج فاطمة من على بن أبى طالب فاشهدوا انى قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضى بذلك على (ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل)

علي فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال) (ان الله عز وجل أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك ؟) قال رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم) قد جمع الله شملكما وأعز جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيراً طيبا) فقال انس فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب كيف لا وهي سيدة نساء العالمين وقد أخرج الشيخان رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها (يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين) وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي (فاطمة أحب ألي منك وأنت أعز علي منها)

﴿ فضل أهل البيت ﴾

قال الامام ابن حجر أخرج الديلمي مرفوعاً (من أراد التوسل وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم) — وأخرج الامام احمد في مسنده عنه صلى الله عليه وسلم (إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف أخبرني أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بماذا تخلفوني فيهما) وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين

(النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتي أمان لامتي

من الاختلاف)

فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس. وأخرج الامام احمد أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسنين وقال (من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة) وورد عن أبي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم أرسله ينادي عليا فرأى رحى تطحن وليس معها أحد فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال (يا أبا ذر أما علمت أن لله ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد) وفي الجامع الصغير انه صلى الله عليه وسلم قال (ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)

وعن أبي ليلى عن سيدنا الحسين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله الا بمعرفة حقنا) أخرجه الطبراني في الاوسط — وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال : ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب واختتم هذا الامام بنفحة هذا المنام الذي رواه أبو الفرج بن الجوزي في كتابه [illegible] قال : كان رجل ببلخ من العلويين نازلا بها وله زوجة وبنات فتوفي الرجل قالت المرأة فخرجت بالبنات الى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء فوصلت في شدة البرد فأدخلت البنات مسجدا ومضيت لاحتال لهن في القوت فرأيت

الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت اليه وشرحت حالى له فقال أقيمى عندى البينة انك علوية ولم يلتفت الى فعدت الى المسجد فرأيت فى طريقى شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا فقالوا ضامن البلد وهو مجوسى فقلت عسى أن يكون عنده الفرج فتقدمت اليه وحدثته حديثى مع شيخ البلد وأن بناتى بالمسجد ما لهن شىء يقتتن به فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت ومعها جوار فقال لها اذهبى مع هذه الى المسجد الفلانى واحملى بناتها الى الدار فجاءت معى وحملت بناتى الى الدار وقد أفرد لنا داراً فى بيته وأدخلنا الحمام وكسانا ثياباً فاخرة وأرغد علينا بألوان الاطعمة قال فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم كأن القيامة قد قامت وأن اللواء على رأس محمد صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فقال يارسول الله تعرض عنى وأنا رجل مسلم فقال له أقم البينة عندى أنك مسلم فتحير الرجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيت ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذى هو فى داره الآن فانتبه الرجل وهو يبكى ويلطم وبث غلمانه فى البلد وخرج بنفسه يسأل عن العلوية فاخبر انها فى دار المجوسى فجاء اليه فقال أين العلوية فقال عندى قال انى أريدها قال ما الى هذا سبيل قال هذه ألف دينار وتسلمها الىّ فقال لا والله ولا بمائة ألف دينار فلما ألح عليه قال المجوسى المنام الذى أنت رأيته أنا أيضاً رأيته والقصر الذى رأيته خلق لى وأنت تعتز علىّ باسلامك

والله ما دخلت بيتنا الا وقد أسلمنا كلنا على يديها وعادت بركاتها علينا ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى هذا القصر لك ولاهلك بما فعلت مع العلوية وأنتم من أهل الجنة خلقكم الله مؤمنين . اه

﴿ كرم أهل البيت ﴾

روى أهل التفسير عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علىّ وفاطمة وفضة جارية لهما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شىء فاستقرض علىّ من شمعون الخيبرى اليهودى ثلاثة آصع من شعير فطبخت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه ولم يذوقوا الا الماء وأصبحوا صائمين لما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم أسير فى الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ على رضى الله عنه بيد الحسن والحسين وأقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوءنى ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه

السلام وقال خذها يامحمد هنأك الله في أهل بيتك فأقرأه سورة الانسان التي فيها (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيراً ـ انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ـ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ـ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ـ متكئين فيها على الارائك لايرون فيها شمسا ولا زمهريرا ـ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ـ ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ـ قوارير من فضة قدروها تقديرا ـ ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا ـ عيناً فيها تسمى سلسبيلا ـ ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا ـ وإذا رأيت ثمَّ رأيت نعيما وملكا كبيرا ـ عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ـ ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا)

شروق شمس الاسلام

(بسيدنا محمد المختار عليه الصلاة والسلام)

قال شداد بن أوس بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ من بني عامر وهو مدره قومه وسيدهم شيخ كبير متوكئا على عصا فمثل قائما وقال يابن عبد المطلب إني أنبئت أنك تزعم أنك رسول الله أرسلك بما أرسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من

الانبياء أَلا وإنك فُهت بعظيم ألا وقد كانت الانبياء من بنى اسرائيل وأنت ممن يعبد هذه الحجارة والاوثان وما لكَ وللنبوة وان لكل قول حقيقة فما حقيقة قولك وبدو شأنك فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم بمساءلته ثم قال يا أخا بنى عامر اجلس فجلس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (ان حقيقة قولى انى دعوت أبى ابراهيم وبشرى أخى عيسى وكنت بكر أمى وحملتنى كأثقل ما تحمل النساء ثم رأت فى منامها أن الذى فى بطنها نور قالت فجعلت أتبع بصرى النور وهو يسبق بصرى حتى أضاءت لى مشارق الارض ومغاربها ثم انها ولدتنى فنشأت فلما نشأت بغضت الىّ الاوثان والشعر فكنت مسترضعاً فى بنى سعد بن بكر فبينا أنا ذات يوم منتبذٌ من أهلى مع أتراب من الصبيان اتانا ثلاثة رهط معهم طست من ذهب مملوء ثلجاً فأخذونى من بين أصحابى فخرج أصحابى هراباً حتى انتهوا الى شفير الوادى ثم أقبلوا على الرهط فقالوا ما أربكم الى هذا الغلام فانه ليس أبٌ وما برد عليكم قتله فلما رأى الصبيان الرهط لا يردون جواباً انطلقوا مسرعين الى الحى يؤذنونهم بى ويستصرخونهم على القوم فعمد أحدهم فأضجعنى على الارض اضجاعاً لطيفاً ثم شق ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى فأنا أنظر اليه لم أجد لذلك مساً ثم أخرج أحشاء بطنى فغسلها بالثلج فأنعم غسلها ثم أخرج قلبى فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها قال بيده يمنة منه كأنه يتناول شيئاً فاذا بخاتم فى يده من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبى فامتلأ نوراً وذلك نور النبوة والحكمة

ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهراً ثم قال الثالث لصاحبه تنح فتنحى عني فأمر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق باذن الله تعالى ثم أخذ بيدي فأنهضني إنهاضاً لطيفاً ثم قال للاول الذي شق بطني زنه بعشرة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنته بأمته كلهم لرجح بهم ثم ضموني الي صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقر به عينك قال عليه السلام فبينما نحن كذلك اذا أنا بالحي قد جاءوا بحذافيرهم واذا ظئري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها وهي تقول (يا ضعيفاه) قال فانكبوا عليّ (يعني الرهط) وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظئري (يا وحيداه) فانكبوا علي فضموني الى صدورهم وقبلوا ما بين عينيّ وقالوا حبذا أنت من وحيد وما أنت بوحيد إن الله معك ثم قالت ظئري (يا يتيماه استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك) فانكبوا عليّ وضموني الى صدورهم وقبلوا ما بين عينيّ وقالوا حبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصلوا بي الى شفير الوادي فلما بصرت بي أمي وهي ظئري قالت يا بني ألا أراك حياً بعد فجاءت حتى انكبت علي وضمتني الى صدرها والذي نفسي بيده انى لفي حجرها قد ضمتني اليها وان يدي في يد بعضهم فجعلت ألتفت

اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم يقول بعض القوم ان هذا الغلام أصابه لمم اوطائف من الجن انطلقوا به الى كاهننا حتى ينظر اليه ويداويه فقلت ما هذا ليس بى شيء مما يذكر ان ارادتى سليمة وفؤادى صحيح ليس فى قلبة فقال أبى من الرضاع ألا ترون كلامه صحيحاً انى لارجو ألا يكون بابنى بأس فاتفقوا على أن يذهبوا بى الى الكاهن فذهبوا بى اليه فلما قصوا عليه قصتى قال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فانه أعلم بأمره منكم فقصصت عليه أمرى من أوله الى آخره فلما سمع قولى وثب الىّ وضمنى الى صدره ونادى بأعلى صوته ياللعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلونى معه فواللات والعزى ائن تركتموه فأدرك ليبدلن دينكم ويخلفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط فانتزعتنى ظئرى منه وقالت لانت أجنّ وأعته من ابنى هذا فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتليه ثم ردونى الى أهلى فأصبحت مفزّعاً مما فعل بى وأثر الشق مما بين صدرى الى عانتى كأنه الشراك فذلك حقيقة قولى وبدوّ شأنى يا أخا بنى عامر)

فقال العامرى أشهد بالله الذى لا اله الا هو أن امرك حق فانبئنى بأشياء اسألك عنها قال سل قال اخبرنى ما يزيد فى العلم قال التعلم قال فما يدل على العلم قال النبي صلى الله عليه وسلم السؤال قال فاخبرنى ماذا يزيد فى الشيء قال التمادى قال اخبرنى هل ينفع البر مع الفجور قال نعم التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيئات واذا ذكر العبد الله عند الرخاء أعانه عند البلاء فقال العامرى فكيف ذلك فقال ذلك بأن الله عزوجل

يقول وعزتي وجلالي لا أجمع لعبدي أمنين ولا أجمع له خوفين ان خافني في الدنيا آمنته يوم أجمع عبادي في حظيرة القدس فيدوم له أمنه ولا أمحقه في من أمحق وان هو أمنني في الدنيا خافني يوم أجمع عبادي لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه قال يابن عبدالمطلب أخبرني الام تدعو قال أدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تخلع الانداد وتكفر باللات والعزى وتقر بما جاء من عند الله من كتاب ورسول وتصلي الصلوات الخمس بحقائقهن وتصوم شهرًا من السنة وتؤدي زكاة مالك يطهرك الله تعالى بها ويطيب لك مالك وتحج البيت اذا وجدت اليه سبيلا وتغتسل من الجنابة وتؤمن بالموت والبعث بعد الموت والجنة والنار قال يابن عبد المطلب فاذا فعلت ذلك فمالي قال النبي صلى الله عليه وسلم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى فقال هل مع هذا من الدنيا شيء فانه يعجبني الوطأة من العيس قال النبي صلى الله عليه وسلم . نعم النصر والتمكين في البلاد فأجاب وأناب

(كيفية الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم)

روى الشيخان عن السيدة عائشة ان الحرث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال عليه الصلاة والسلام أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فينفصم عني وقد وعيت عنه ماقال وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي مايقول

(سنته صلى الله عليه وسلم)

سأل سيدنا علي كرم الله وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال عليه الصلاه والسلام (المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل أمتي وشوقي الى ربي)

(خطبته صلى الله عليه وسلم قبيل الوفاة)

لما رأى الأنصار [illegible] يزداد وجعاً طافوا بالمسجد وأشفقوا [illegible] الفضل وأخبره بذلك ثم دخل [illegible] العباس فأخبره بذلك فخرج [illegible] والفضل والعباس أمامه [illegible] حتى جلس على أسفل مرقاة [illegible] وقال

أيها الناس [illegible] من بعث اليه وخلد فيكم [illegible] أوصيكم

بالمهاجرين الاولين خيراً وأوصى المهاجرين فيما بينهم بخير فان الله يقول (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وأن الامور تجرى باذن الله ولا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله فان الله عز وجل لا يعجل لعجلة أحد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم . وأوصيكم بالانصار خيرا فأنهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلكم أن تحسنوا اليهم ألم يشاطروكم فى الثمار ألم يوسعوا لكم فى الديار ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة ألا فمن ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم ألا ولا تستأثروا عليهم ألا فأني فرطكم وأنتم لاحقون بي ألا وان موعدكم الحوض ألا فمن أحب أن يرده علىّ غدا فليكفف يده ولسانه ألا فيما ينبغي يأيها الناس ان الذنوب تغير النعم فاذا برّ الناس برّتهم أئمتهم واذا فجر الناس عقوا أئمتهم

اللهم وفقنا لنعمل ما يرضيك عنا وتكون من الفائزين بورود حوض سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أجمعين آمين

﴿ [illegible] ﴾

(١) خاصم جماعة [illegible] حنيفة رضى الله عنه فقال لهم ماتقولون فى رجل يقول لكم أى رأيت سفينة مشحونة بالاحمال مملوءة

من الاثقال قد احتوشتها فى لجـة البحر أمواج متلاطمة ورياح مختلفة وهى من بينها تجرى مستوية ليس لها ملاح يجريها ولا متعهد يدفعها هل يجوز ذلك فى العقل قالوا لا هذا شىء لا يقبله العقل فقال أبو حنيفة ياسبحان الله اذا لم يجز فى العقل سفينة تجرى فى البحر مستوية من غير متعهد ولا مجىر فكيف يجوز قيام هـذه الدنيا على اختلاف أحوالها وأعمالها وسعة اطرافها وتباين أكنافها من غـير صانع وحافظ فقالوا له صدقت وتابوا

(٢) وسئل أبو حنيفة رضى الله عنـه مرة أخرى فاستدل بأن الوالد يريد الذكر فيكون انثى وبالعكس وهذا يدل على الصانع

(٣) وسئل الشافعى رضى الله عنه ما الدليل على وجود الصانع قال ورقة الفرصاد (التوت) طعمها ولونها وريحها وطبعها واحد تأكلها دودة القز فيخرج منهـا الابريسم والنحل فيخرج منها العسل والشاة فيخرج منها البعر ويأكلها الظباء فينعقد فى نوافجها المسك فمن الذى جعل هذه الاشياء كذلك مع أن الطبع واحد فاستحسنوا منه ذلك وأسلموا على يده وهم سبعة عشر

(٤) وسئل الامام مالك رضى الله عنه فاستدل باختلاف الاصوات وتردد النغمات وتفاوت اللغات

(٥) وسئل الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه فتمسـك بقلعة حصينة ملساء لا فرجة فيها ظاهرها كالفضة المذابة وباطنها كالذهب الابريز

ثم انشقت الجدران فخرج من القلعة حيوان سميع بصير فلابد من الفاعل (عنىَ بالقلعة البيضة وبالحيوان الفرخ)

(٦) وقال رجل لجعفر الصادق رضى الله عنه ما الدليل على الله تعالى ولا تذكر لى العالم والعرَض والجوهر فقال له هل ركبت البحر قال نعم قال هل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق قال نعم قال فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين قال نعم قال هل تتبعت نفسك أن ثَمّة من ينجيك قال نعم قال فان ذاك هو الله

(٧) وسئل حكيم لو لم يكن للعالم صانع لكان أضيع ضائع هل رأيت مصنوعاً بلا صانع وسقفاً مرفوعاً بلا رافع وهل نفى الصانع الا مكابرة فلا تجحده الا النفوس الكافرة

(٨) وسئل ابن هانئ فقال

تأمل فى رياض الارض وانظر — الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات — وأزهار كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات — بأن الله ليس له شريك

(٩) وسئل أعرابى عن الدليل فقال : البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام تدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ألا تدل على العليم الخبير

(١٠) وسئل صوفى عن الدليل فقال أغنى الصباح عن المصباح

(١١) وقال اخر عرفته بالنحلة فى أحد طرفيها عسل وفى

الآخر لسم

(١٢) ويحكى أن الفخر الرازى مرّ في طريق تحف به تلاميذه وأتباعه فهدأت الاصوات اجلالا له وكان ثمة امرأة عابدة فقالت ما دعا الى هدوء أصوات الناس فقالوا اجلالا لمن يقيم على وجود الله تعالى الف دليل فقالت لهم ويحه لو عرفه ما احتاج الى دليل واحد فبلغه فقال نحن نعلم من وراء الحجاب وهم ينظرون من غير حجاب

﴿ آيات النبوة ﴾

قال الامام الراغب الاصفهانى فى الذريعة (لكل نبي آيتان احداهما عقلية يعرفها أولو البصائر من الصديقين ومن يجرى مجراهم والثانية حسية يدركها أولو الأبصار من العامة فالاولى ما للانبياء الكرام من أصولهم الزكية وصورهم المرضية وعلومهم الباهرة ودلائلهم المتقدمة عليهم والمستصحبة وأنوارهم الساطعة التي لا تخفى على أولى البصائر كما قال أحد مادحيه صلى الله عليه وسلم

لو لم يكن فيه آيات مبينة　　كانت بدايته تنبيك عن خبره

وذلك أن حق النبي أن يكون من أكرم تربة فى العالم وحيث يكون عقل أربابها أوفر ولهذا لم يبعث نبي من الاطراف التى تضعف عقول أربابها ويجب أن يكون من عنصر كريم من بيت الفضل ولهذا قال تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية

بعضها من بعض) فقوله عز وجل ذرية بعضها من بعض اشارة الى أنه جعل النبوة فى بيت واحد لاتتعداه لانه صفوة البيوت (الله أعلم حيث يجعل رسالته) — وأما الآية الثانية فهى المعجزة الظاهرة

وقال الفارابى : النبوة مختصة فى روحها بقوة قدسية تذعن لها غريزة عالم الخلق الاصغر فتأتى بمعجزات خارجة عن الجبلة والعادات ولا تصدأ مرآتها ولا يمنعها شىء من انتقاش ما فى اللوح المحفوظ فتبلغ مما عند الله الى عامة الخلق

﴿ برهان البعث ﴾

اذا قضت قدرة القادر جل جلاله بان يكسو الاشجار بعد عريها ويلون الازهار مرة أخرى وينبت الاعشاب ويرد الزرع بعد فنائه فيجدد له كل مافقده ويعيده الى حاله الاولى أفلا يكون ذلك شهادة لقيامة الموتى وقول الملحد من أين تتجمع اجزاء كل فرد يجاب عنه بان تجمعها بقدرة الله تعالى

واذا تعذر فهم كيفية تكونها فهل يسوغ انكار وجوده والا فقل لى بابيك من أين تتجمع مواد الاعشاب التى تنبت وتصير أزهارا ثم ثمراً ثم شجرا بعد أن يقع ورقها على الارض وتتلف هل تفهم كيف يصور الحيوان فى الرحم ثم ينشأ هو وأعضاؤه هل تفهم كيف تستحيل الاطعمة فى الحيوان والانسان الى لحم وعظم وشريانات وأوردة وجلد

وشعر وحواس وكلها غاية فى الدقة وحسن الصنعة فان كنت لا تفهم جميع ذلك فهل يمكن لك أن تنكره

وقد ثبت فى علم (الفيزيولوجيا) أن الاركان الاولية للمادة لا تفسد ولا تفنى وان لحقهـا كثير من التغييرات ولا أدل على حق البعث من مسألة سيدنا الخليل ابرهيم عليه السلام اذ قال ربى أرنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير (طاوسا وديكا وغرابا وحمامة) فصرهن اليك أى اضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وكانت أربعة أجبـُل ثم ادعهن بقولك تعالين باذن الله يأتينك سعيا فقد امر عليه السلام أن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشهـا ودماءها ولحومها وأن يمسك رءوسها ثم أمر أن يجعل أجزاءها على الجبال الاربعة على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله تعالى فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم أقبلن فانضممن الى رءوسهن كل جثة الى رأسها — وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة - وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه — ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ؟

﴿ الشمائل المحمدية ﴾

(١) رجاحة عقله صلى الله عليه وسلم وصحة رأيه وصدق فراسته

(٢) ثباته فى الشدائد وصبره فى البأساء والضراء صلى الله عليه وسلم

(٣) زهده فى الدنيا وقناعته بالبلاغ منها وعفته صلى الله عليه وسلم

(٤) حلمه ووقاره حتى انه كان يقول مع مارأى من الاذى (اللهم قد أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا) صلى الله عليه وسلم

(٥) تواضعه للناس وخفضه جناحه لهم صلى الله عليه وسلم

(٦) حفظه للعهد ووفاؤه بالوعد صلى الله عليه وسلم

(٧) حكمته وبلاغته صلى الله عليه وسلم

(٨) شجاعته ونجدته وشدة مراسه صلى الله عليه وسلم

(٩) ما منح من السخاء والجود حتى انه كان يجود بجميع الموجود صلى الله عليه وسلم

(١٠) صدقه وأمانته منذ نشأته عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام مادامت شريعة الأسلام

﴿ المعجزات المحمدية ﴾

(١) نظم هذا القرآن الكريم الذى أعجز أساطين البلاغة وأفحم الفطاحل بما اشتمل عليه من الاخبار بالغيب ووجوه الفصاحة وأحسن البيان وجمال المنطق

(٢) انشقاق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا

(٣) حبس الشمس ـ عن السيدة أسماء أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه فى حجر علىّ فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال النبى صلى الله عليه وسلم أصليت ياعلى قال لا فقال اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء من خيبر — وحبست الشمس مرة أخرى فى يوم الاربعاء الذى أخبر عليه السلام العرب بأن القافلة التى رآها فى ليلة الاسراء تجىء فيه فلما ولى النهار ولم تجئ له زيد له ساعة حتى جاءت القافلة والعرب ينظرون ..

(٤) نبع الماء من بين أصابعه ـ عن أنس بن مالك رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الاناء يده وأمر الناس أن يتوضئوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين

أصابعه فتوضئوا من عند آخرهم رواه البخاري — وروى أيضاً عن جابر
قال عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضأ فجهش الناس نحوه فقال مالكم قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ
ولا نشرب الا ما بين يديك فوضع يده فى الركوة فجعل الماء يفور من
بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا قلت كم كنتم قال لو كنا مائة
الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة

(٥) الغيث باستسقائه صلى الله عليه وسلم - فى صحيح البخارى
رضى الله عنه : عن أنس قال أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو يخطب يوم جمعة اذ قام رجل فقال
يارسول الله هلكت الكراع هلكت الشاء فادع الله يسقينا فمد يديه ودعا
قال أنس وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح أنشأت سحابا ثم اجتمع
ثم أرسلت السماء عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا فلم نزل
نمطر الى الجمعة الاخرى فقام اليه ذلك الرجل أو غيره فقال يارسول
الله تهدمت البيوت فادع الله يحبسه فتبسم ثم قال (حوالينا ولا علينا)
فنظرت الى السحاب تصدع حول المدينة كأنه اكليل

(٦) تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم — فى صحيح
البخارى عن جابر أن أباه توفى وعليه دين فأتيت النبى صلى الله عليه
وسلم فقلت ان أبي ترك عليه دينا وليس عندى الا ما يخرج نخله ولا
يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فانطلق معى لكيلا يفحش على الغرماء فمشى

حول بيدر من بيادر التمر فدعا ثم آخر ثم جلس عليه فقال انزعوه فأوفاهم الذى لهم وبقى مثل ما أعطاهم

وعن أبي أيوب الانصاري أنه صنع لرسول الله ولابى بكر من الطعام ما يكفيهما فقال صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشراف الانصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم أحد حتى أسلم وبايع قال أبو أيوب فأكل من طعامى مائة وثمانون رجلا

وقال أبو هريرة : أصاب الناس مخمصة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر فى المزود قال فأتنى به فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر الى أن قتل عثمان فانتُهب منى فذهب

(٧) حنين الجذع — روى البخاري رضى الله عنه عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم الجمعة الى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الانصار أو رجل : يارسول الله الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمها اليه تئن أنين الصبي

الذي يسكن قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها — وفى رواية أخرى : فقال عليه السلام لو لم ألتزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة وأمر به فدفن تحت المنبر

(٨) تسبيح الطعام والحصى — عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه — وقال أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفاً من حصى فسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد أبي بكر فسبحن ثم فى أيدينا فما سبحن

(٩) تسليم الشجرة عليه صلى الله عليه وسلم — عن ابى حيان التيميّ وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فدنا منه أعرابيّ فقال يا اعرابيّ أين تريد قال إلى أهلي قال هل لك إلى خير ؟ قال وما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمُرة وهي بشاطىء الوادى فاقبلت تخُدّ الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها فقال الأعرابى ائذن لى أسجد لك قال لو أمرت أحداً أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فائذن لى أن أقبل يديك ورجليك فأذن له

(١٠) تسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم — عن جابر رضي الله

عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : انى لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ
(قيل أنه الحجر الأسود)

(١١) تنكيس الأصنام - عن ابن عباس رضى الله عنهما : كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب فى يده أليها ولا يمسّها ويقول (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) فما أشار بيده الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم

(١٢) كلام الضب -- روى عن سيدنا عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى محفل من أصحابه اذ جاء أعرابى قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبى الله فقال واللات والعزّى لا آمنت به أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ياضب) فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يازين من وافى القيامة قال (من تعبد) قال الذي فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه قال (فمن انا) قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الأعرابى

(١٣) كلام الذئب — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : بينا راع يرعى غنما له عرَض الذئب لشاة منها فأخذها منه فأقعى الذئب

وقال للراعى الا تتق الله حلت بينى وبين رزق قال الراعى العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فأتى الراعى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق

(١٤) سجود الجمل — عن عبد الله بن جعفر — وهو زوج السيدة الزاهرة زينب بنت الامام على — رضوان الله عليهم أجمعين : دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا (بستانا) فجاء بعير فسجد له وكان لا يدخل أحد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره على الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال (ما بين السماء والارض شيء الا يعلم أنى رسول الله الا عاصى الجن والانس)

(١٥) خوف الوحوش من التعرض لاصحابه صلى الله عليه وسلم — عن معاذ بن جبل أن سفينة تكسرت به اذ أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فخرج رضى الله عنه الى الجزيرة فاذا الاسد قال فقلت أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزنى بمنكبه حتى أقامنى على الطريق

(١٦) تظليل الحمام — روى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة

(١٧) نسج العنكبوت وبيض الحمام على الغار — روى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر الله ليلة الغار شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر حمامتين فوقفتا بفم الغار. وفي حديث آخر أن العنكبوت نسجت على بابه فلما أتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه أحد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا

(١٨) كلام الظبية — عن أم سلمة رضى الله عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم فى صحراء فنادته ظبية يارسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابيّ ولي خِشفان فى ذلك الجبل فأطلقنى حتى أذهب فارضعهما وأرجع قال أوتفعلين قالت نعم فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الاعرابيّ وقال يارسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء وتقول (أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله)

(١٩) قوة التأثير — أخذ عليه الصلاة والسلام بأذن شاة لقوم من عبد القيس بين أصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقى ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد

(٢٠) استخدام حماره يعفور كالانسان — عن ابرهيم بن حماد تكلم الحمار الذى اصابه عليه السلام فى خيبر فقال اسمى يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وكان يوجهه الى دور اصحابه

فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم ولما توفى صلى الله عليه وسلم تردى يعفور فى بئر جزعا وجزنا فمات

(٢١) شهادة الناقة — شهدت ناقة عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها أنه ماسرقها وأنها ملكه

(٢٢) العنز التى حلبت ثم ذهبت — أتت عنز رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عسكره وقد أصابهم عطش ونزلوا على غيرماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى الجند ثم قال لرافع أملكها وما أراك فربطها فوجدها قد انطلقت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذى جاء بها هو الذى ذهب بها

(٢٣) معرفة أصحابه اللغات ببركته صلى الله عليه وسلم — روى الواقدى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك نخرج ستة نفر منهم فى يوم واحد فأصبح كل رجل منهم تتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم

(٢٤) كلام الطفل - روى وكيع أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من أنا قال رسول الله

— وروى عن معرض بن معيقب : رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة وفيه : فقال النبي صلى الله عليه وسلم (صدقت بارك الله فيك) ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى (مبارك اليمامة)

— وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع

(٢٥) كلام الموتى — عن السيد الحسن رضى الله عنه : أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له أنه طرح بُنيّة له فى وادى كذا فانطلق معه الى الوادى وناداها يافلانة أجيبي باذن الله فخرجت وهى تقول لبيك وسعديك فقال لها إن أبويك قد أسلما فان أحببت ان أردّك اليهما قالت لاحاجة لى فيهما وجدت الله خيرا منهما

(٢٦) إحياء الميت . عن أنس رضي الله عنه أن شابا من الانصار توفى وله أم عجوز عمياء فسجّيناه وعزّيناها فقالت مات ابنى قلنا نعم قالت اللهم أن كنت تعلم أنى هاجرت اليك والى رسولك رجاء أن تعيننى على كل شدة فلا تحملن علىّ هذه المصيبة فما برحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا

(٢٧) شهادة الميت عن عبد الله بن عبيد الله الانصارى قال : كنت فى من دفن ثابت بن قيس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول (محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البرّ الرحيم) فنظرنا فاذا هو ميت

(٢٨) رد عين قتادة — أصيبت يوم أحد عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه

(٢٩) ابصار الأعمى روى النسائى عن عثمان بن حنيف أن

أعمى قال يارسول الله ادع الله أن يكشف لى عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل (اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبيّ الرحمة يامحمد انى أتوجه بك الى ربك أن يكشف عن بصرى اللهم شفّعه فيّ) قال فرجع وقد كشف الله عن بصره

(٣٠) الشفاء بريقه صلى الله عليه وسلم — تفل صلى الله عليه وسلم فى عينى سيدنا على يوم خيبر وكان رمدا فأصبح بارئا

(٣١) معافاة المريض — اشتكى سيدنا على كرم الله وجهه فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه أوعافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد

هذا نزر من نهر من معجزاته الناطقة وآياته الصادقة صلى الله عليه وسلم ولو تبصر العاقل قوله عزّ وجلّ (ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) ورأى هذا النصر المبين لهذا الرسول الامين الفاً ونحو النصف من السنين ووجد العواقب الحسنى فى كل ملمة المسلمين لوجد البراهين الحسية على صدق سيد المرسلين اللهم اشهد أنا نشهد بجميع الجوارح والجوانح أن لا أله ألا الله الملك الحق المبين وأن محمدا الكامل رسول الله الصادق الوعد الامين صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين وجعلنا معهم من المسعودين آمين ؟

قوة برهان المسلمين

على نبوّة سيّد المرسلين

قال الامام تقي الدين بن تيمية : كل من دعا الخلق الى متابعته وطاعته على سبيل الحتم والايجاب إما أن يكون عالما بما أخبر به من الغيوب جازما بصدق نفسه جزما لا يحتمل النقيض وإما ألا يكون جازما بذلك فأن كان جازما كان هو النبي المعصوم وأما من يتحرى العدل والصدق باجتهاده ورأيه فانه يجوز عليه الخطأ ولا بد أن يغلط فى بعض أخباره العلمية ولذا لم يجب الأيمان الا بالأنبياء فقط لأنهم هم المعصومون

وإذا كان كذلك فمعلوم بالتواتر أن محمدا ذكر أنه رسول كأبرهيم وموسى وعيسى بل أخبر أنه سيّد ولد آدم وأن آدم فمن دونه تحت لوائه يوم القيامة وأنه لما أُسرى به وعرج الى ربه علا على الانبياء كلهم وأخبر أنه لا نبيّ بعده وأن أمته هم الآخرون فى الخلق السابقون يوم القيامة وأن الكتاب الذى أنزل اليه أحسن الحديث وأنه مهيمن على ما بين يديه من الكتب مع تصديقه لذلك وقد علم بالاضطرار من سيرته أنه كان يتحرى الصدق والعدل وأنه ما جرت عليه كذبة قط وعلم أنه كان جازما بما يخبر به من الغيوب الكثيرة الماضية والمستقبلة وأنه وحده تام

يدعو الناس الى ما جاء به ومن عادة طالب الملك والرياسة ولو كان عادلا أن يستعين أقاربه وأصدقاءه وأن يبذل للنفوس من العاجل ما يرغّبها به كالمال والرياسة ويرهب من خالفه — ومحمد صلى الله عليه وسلم دعا الناس وحده وهو بمكة فآمن به المهاجرون ثم آمن به الانصار بالمدينة ثم آمن به أهل البحرين ولم يعط أحدا منهم درهما ولا كان معه ما يخيفهم به لا سيف ولا غيره بل أقام بمكة بضع عشرة سنة وهو والمؤمنون به مستضعفون — ثم قال تقيّ الدين :

والاخبار المأثورة فى أصناف آياته وبراهينه كثيرة جداً وهى مشتملة على جنسى العلم والقدرة وعلى أنواع من الغيوب المستقبلة مفصلة كأنه رآها بعينيه لم يأت منها خبر الا كما أخبر به وهذا أمر لم يكن قط الا لنبيّ . أما الكاهن والمنجم ونحوهما فيكذبون كثيرا ويخبرون بجمل غير مفصّلة . وأما أهل الولاية والصلاح فأعظمهم كشفاً يخبر من ذلك بأمور قليلة لا تبلغ عشر معشار ما أخبر به النبيّ (رحم الله تقى الدين — لو زاد أن كشف الاولياء انما هو ثمرة من ثمرات اتّباع الهدى والايمان بالله ورسله فكأنه راجع الى صدق النبوة) — قال تقى الدين

وفى القرآن من الاخبار بالمستقبلات شيء كثير كقوله تعالى :

(الم غُلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد) فغلبت الروم فارس فى بضع سنين — وكقوله : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا) وقد وقع ـ وقال تعالى : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا) فكان كما وعد

وقال تعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله (وقد تحقق ـ وأخبر صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال للمسيح (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) أى فوق اليهود وهذاقد كان ـ ونزل فى مكة (أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر) فهزم الجمع كما وعد

وقال عن اليهود ـ (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله (فكان كما أخبر ـ وقال عن الوليد (سأصليه سقر) وعن أبى لهب (سيصلى نارا ذات لهب) وقد كان بموتهما كافرين ـ وقال فى سورة الفتح (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين) وقال تعالى (لتدخلن المسجد الحرام أن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لاتخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) فكان ذلك كله ـ وقال تعالى (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره أنه كان توابا) فدخل الناس فى دين الله أفواجا بعد الفتح

فما ترك صلى الله عليه وسلم الدنيا وفى بلاد العرب موضع لم يدخله الاسلام

شهادة الاجنبى بكمال النبى

من محاسن البيان أن كان معنا فى (دار العلوم) منذ عشرين سنة أستاذ أنجليزى عالم نحرير من سراة قومه وافاضل نبغائهم وهو مستعرب يحب اللغة العربية الحب الجم ويتأبط الكتب العربية القديمة القيمة التى يجهلها كثير منا وكان عليما بتاريخ العرب المفصَّل حتى أنه كان يفاضل بين علماء العرب ويحيط بعلومهم وأعمالهم ولم يكن ليتكلم ألا با للغة العربية الفصحى البدوِّية وكان يحمرّ وجهه أذا لحن فى قوله حتى أنه اقتبس منا قصائد عربية أدبية التقطها بحاكى الصدى (الفونوغراف) كأدوار غنائية ـ وكان هذا الاستاذ العجيب معنا كطالب منا نحاضره ونحاوره بلا تحفظ وكان يثنى احسن الثناء على العرب وعلوم العرب ولغة العرب ولحَسُنَ ما صَدَر منه أذ كان يلومنا على استعمال هذه اللغة العامية العمياء مما يدل على كمال الرجل وسموّ آدابه وصدق حكمه

سأله ذات يوم أستاذ تربيتنا عليه الرحمة والرضا (حسن افندى توفيق العدل) : هل ترجتم القرآن بلغتكم فقال هذه الالفاظ بحروفها (نعم ياسيدى ولكنّ الترجمة ذهبت ببلاغته وطلاوته) ـ فتجاسرت لدماثة اخلاقه وصفاء إخلاصه أن سألته فى درس التربية : ياجناب المستر المحترم بماذا تصفون نبىّ المسلمين ؟ فأجاب وأصاب (نصفه بأنه رجل عاقل

فاثنينا جميعاً ثناء جميلاً على من يحكم بالانصاف ـ ولكنى استمررت واستمرأت السؤال وهل العاقل يكذب ؟ فامرنى أستاذنا المرحوم أن أحذر المناقشة الدينية فامتثلت وتلوت قول رب العزّة (ولا تجادلوا أهل الكتاب ألا بالتى هى أحسن) ، (لكم دينكم ولى دين)

صلات الرياض البهية

في صفات صفوة البرية

(١) صفته صلى الله عليه وسلم فى الصحف الأولى :

في صحيح البخارى رضى الله عنه

عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة فقال : والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن :

(يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيراً وحرزا للأمّيين أنت عبدى ورسولى سميتك بالمتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخّاب بالأسواق ولا يدفع بالسّيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ويفتح به أعينا عميا وآذانا صمّا وقلوبا غُلْفا

وروى الترمذىّ عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال :

مكتوب فى التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه ـ قال أبو مودود المدنىّ : قد بقى فى البيت موضع قبر ـ وأخرج أبو داود عن أبى موسى رضى الله عنه قال : سمعت النجاشى صاحب الحبشة رحمه الله تعالى يقول : أشهد أن محمداً رسول الله وأنه الذى بشّر به عيسى عليه السلام ولولا ما أنا فيه من الملك وما تحمّلت من أمور الناس لأتيته حتى أحمل نعليه ـ وأخرج الترمذى عن أبى موسى عن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال : حدثنى أبى قال : خرجنا الى الشام فى أشياخ من قريش وكان معى محمد صلى الله عليه وسلم فأشرفنا على راهب فى الطريق فنزلنا وحللنا رواحلنا فخرج إلينا الراهب وكان قبل ذلك لايخرج إلينا فجعل يتخللنا حتى جاء فأخذ بيد محمد وقال ﴿ هذا سيّد العالمين ﴾ فقال له أشياخ قريش وما علمك بما تقول قال : أجد صفته ونعته فى الكتاب المنزل وإنكم حين أشرفتم لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ له ساجدا ولا تسجد الجمادات الا لنبىّ وأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع طعاما فأتانا به وكان محمد فى رعية الابل فجاء وعليه غمامة تظله فلما دنا وجد القوم قد سبقوه إلى ظل الشجرة فجلس فى الشمس فمال فىء الشجرة إليه وضحوا هم فى الشمس فبينما هو يناشدهم الله تعالى أن لا يذهبوا به الى الروم ويقول

أن رأوه عرفوه بالصفة وآذوه فبيناهو يناشدهم الله فى ذلك أذ التفت فأذا تسعة من الروم مقبلين نحو ديره فاستقبلهم وقال ماجاء بكم قالوا بلغنا من أحبارنا أن نبيّا من العرب خارج نحو بلادنا فى هذا الشهر فلم يبق طريق آلا بعث اليه باناس وبُعثنا الى طريقك هذا قال :وهل خلفكم أحد خير منكم قالوا لاانا اخترنا لطريقك هذا خيرة قال :

أرأيتم أمرا أراده الله تبارك وتعالى هل يستطيع أحد من الناس أن يردّه قالوا لا قال فبايعوا هذا الرجل فأنه نبىّ حقا فبايعوه وأقاموا مع الراهب ثم رجع الينا فقال: أنشدكم الله أيّكم وليّه فقالوا هذا(يعنونى) فمازال يناشدنى حتى رددته مع رجال كان فيهم بلال رضى الله عنه وزوّده الراهب كعكاوزبيبا

---

(٢) تبشير سيدنا سليمان بالنبى عليهما الصلاة والسلام . روى الثقات فى صحيح الآثار أن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ذهب وجنده من الانس والجن وغيرهما الى الحرَم وكان يذبح كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة لان مساحة جنده كانت اثنى فرسخ وقد قال لمن حضر من أشراف جنده .

* هـذا مكان يخرج منه نبىّ عربىّ يعطى النصر على جميع من ناوأه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى ا لحق سواء لاتأخذه فى الله لومة لائم) ـ قالوا فبأى دين يانبىّ الله يدين قال(يدين

بالحنيفية فطوبى لمن آمن به) ـ قالوا كم بين خروجه وزماننا قال (مقدار الف عام)

(٣) كرامته وبركته صلى الله عليه وسلم : فى صحيح الاخبار أنه صلى الله عليه وسلم رمد وهو صغير فمكث أياما يشكو فقال قائل لجده عبد المطلب أن بين مكة والمدينة راهبا يرقي من الرمد وقد شفى على يديه خلق كثير فأخذه جده وذهب به الى ذلك الراهب فلما رآه الراهب دخل الى صومعته فاغتسل ولبس ثيابه ثم أخرج صحيفة فجعل ينظر فى الصحيفة واليه صلى الله عليه وسلم ثم قال (هو والله خاتم النبيين) ثم قال ياعبد المطلب أهو أرمد ؟ قال نعم قال ان دواءه معه ياعبدالمطلب خذ من ريقه وضعه على عينيه فأخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرآ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب والله هذا هو الذى أقسم على الله به فأبرئ المرضى وأشفى الأعين من الرمد

(٤) اطلاع الله نبيه على بعض الغيوب : روى الشيخان : عن جابر بن سمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده فوالذي نفسى بيده لتنفقـُنّ كنوزهما فى سبيل الله تعالى — وروى مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستفتحون مصر وهى أرض

يسمّى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما — وفى رواية نسبا وصهرا ﴿ عليك أفضل الصلاة وأزكى السلام يا شمس الاسلام ولتهنأ الامة المصرية بنعم هذه الوصية ولتشكر خير الانام بدوام الصلاة والسلام وصلات أهل بيته الكرام ﴾ وروى مسلم والترمذى وأبو داود عن ثوبان رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن امتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض وإنى سألت ربى أن لا يهلك أمّتى بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربى تعالى قال (يا محمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد وإنى أعطيتك لأمتك أنى لا أهلكهم بسنة عامة ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا) وأخرج أبو داود عن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها — وروى البخارىّ ومسلم وأبو داود عن حذيفة رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون من مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابى هؤلاء وانه ليكون منه الشىء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه — وروى البخارىّ رضى الله عنه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لما فتحت

خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال صلى الله عليه وسلم اجمعوا من ها هنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم هل أنتم صادقىّ عن شيء ان سألتكم عنه قالوا نعم فقال لهم من أبوكم قالوا فلان قال كذبتم بل أبوكم فلان قالوا صدقت قال هل أنتم صادقىّ كما قال أولا قالوا نعم وان كذبناك عرفته كما عرفته فى أبينا قال من أهل النار ؟ قالوا نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها قال اخسئوا والله لا نخلفكم فيها ابداً ثم قال هل أنتم صادقيّ عن شيء ان سألتكم عنه قالوا نعم قال هل جعلتم فى هذه الشاة سماً قالوا نعم قال فما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذباً أن نستريح منك وان كنت صادقاً لم يضرك — وأخرج رزين عن ابن أبي كثير قال أبو سهم رضى الله عنه مرّت بى امرأة فأخذت بكشحها ثم أطلقتها فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة يبايع الناس فأتيته فقال الست بصاحب الجذبة بالأمس فقلت بلى وانى لا أعود يا رسول الله فبايعنى — وأخرج مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال : جاء حبر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لمَ دفعتنى فقلت ألا تقول (يا رسول الله) فقال انما ادعوه باسمه الذى سماه به أهله فقال صلى الله عليه وسلم ان اسمى الذى سمّانى به أهلى (محمّد) قال جئت أسألك قال صلى الله عليه وسلم أينفعك شيء ان حدثتك قال استمع

بأذنى فقال صلى الله عليه وسلم سل قال أين يكون الناس يوم القيامة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال فى الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس اجازة قال فقراء المهاجرين قال فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وجئت أسألك عن شىء لا يعلمه الا نبى أو رجل أو رجلان قال أينفعك ان حدثتك قال اسمع باذنى قال سل قال أسألك عن الولد قال ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا منى الرجل منىّ المرأة أذكرا باذن الله واذا علا منىّ المرأة منىّ الرجل أنثا باذن الله قال صدقت وانك لنبىّ ثم انصرف — فقال صلى الله عليه وسلم (لقد سألنى هذا عن الذى سألنى عنه ومالى علم بشىء منه حتى أتانى الله تعالى به)

وروى البخارى ومسلم عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله هل أتى عليك يوم كان أشدّ من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشدّ مالقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فاذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فنادانى فقال إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوه عليك وقد بعث اليك

ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال وسلّم عليّ وقال يا محمد ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال قد بعثني اليك لتأمرني بأمرك فما شئت إن شئت أطبقت عليهم الاخشبين فقال صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا »

---

(٥) الصفات والعلامات النبوية الاسلامية في البخاري :

عن البراء بن عازب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير — وعنه أيضا : كان النبي صلى الله عليه وسلم مربوعا بعيدما بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة أذنيه رأيته في حلة حمراء لم أر شيئا قط أحسن منه — وعن أبي جحيفة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة (رميح بين العصا والرمح فيه زُجّ) وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك — وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة من رمضان

فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة وعن كعب بن مالك : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه — وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يعرفون رءوسهم (يجزونها) فكان أهل الكتاب يسدلون رءوسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه — وعن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما مالم يكن إثماً فأن كان اثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها — وعن أنس رضى الله عنه قال : ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا قط أو عَرفا قط أطيب من ريح أو عرف النبي صلى الله عليه وسلم — وعن أبي سعيد الخدرىّ رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء فى خدرها — وعن السيدة عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدّث حديثا لو عدّه العادّ لاحصاه — وعنها أيضا رضى الله عنها أنها قالت

لعروة بن الزبير : ألا يعجبك أبو فلان جاء فجلس الى جانب حجرتى يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعنى ذلك وكنت اسبّح فقام قبل أن أقضى سبحتى ولو أدركته لرددت عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم — وعن أبى سلمة ابن عبد الرحمن أنه سأل السيدة عائشة رضى الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان قالت : ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة يصلى أربع ركعات فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا فقلت يارسول الله تنام قبل أن توتر قال تنام عينى ولا ينام قلبى

(٦) وصف سيدنا على كرم الله وجهه للنبى صلى الله عليه وسلم

فى تيسير الوصول الى جامع الاصول : روى الترمذى — عن ابرهيم ابن محمد بن الحنفية رضى الله عنهما قال : كان على اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لم يكن بالطويل المُمَّغِط ولا بالقصير المتردد كان رَبعة من القوم ولم يكن بالجَعد القطَط ولا بالسبط كان جعْدا رجِلا ولم يكن بالمطهّم ولا بالمكلثم كان أسيل الخد أبيض مشرّبا بحمرة أدعج العينين أهدب الاشفار ذا مسرُبة شثْن الكفين والقدمين جليل المُشاش والكَتَد اذا التفت التفت معا واذا مشى تقلّع كأنما ينحط من صبب بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود الناس،

صدرا وأشجعهم قلبا وأصدقهم لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بديها هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله مثله ولا بعده لا يسرد الحديث سردا يتكلم بكلام فصل يفهمه من سمعه ﴾

تيسير التفسير : (الممغط) الذاهب طولا — (القطط) شديد جعودة الشعر والسبط ضده والرجل بينهما — (المطهم) الفاحش السمن — (المكلثم) المدور الوجه — (المسربة) الشعر من الصدر الى أسفل البطن — (الشثن) الغليظ — (المشاش) رءوس العظام كالمرفقين — (الكتد) الكاهل

(٧) ﴿ وصف هند بن أبى هالة للنبى صلى الله عليه وسلم ﴾

روى الترمذى فى الشمائل المحمدية قال :

حدثنا سفيان بن وكيع عن السيد الحسن السبط رضى الله عنه أنه قال . سألت خالى هند بن أبى هالة (قد كان أبو هالة زوج السيدة خديجة الطاهرة رضى الله عنها فى الجاهلية وولدت له ابنين هندا وهالة فهند هذا خال سيدنا الحسن والحسين رضى الله عنهما لانه أخو السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها من السيدة خديجة الطاهرة رضى الله عنها) وكان وصافا عن حلية النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئا أتعلق به فقال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما

يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر أن انفرقت عقيقته فرقها والا فلا . يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية سهل الخدين ضايع الفم مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبدر من لقيه بالسلام)

(يحسبه أشم) اى طويل ومرتفع قصبة الانف مع أنه ليس كذلك (زال قلعاً) — قال المجد في القاموس . أى اذا مشى يرفع رجليه رفعاً بائناً لا يمشى اختيالا وتنعما — (يسوق أصحابه) أى يقدمهم بين يديه ويمشى خلفهم كأنه يسوقهم لانه صلى الله عليه وسلم كان يقول (خلوا

خلف ظهري للملائكة)

(٨) ﴿ وصف أم معبد للنبي صلى الله عليه وسلم ﴾

حين الهجرة النبوية اجتاز صلى الله عليه وسلم هو والصديق أبو بكر رضي الله عنه بأم معبد (عاتكة) وكان منزلها بمكان اسمه (قُدَيد) وكانت امرأة جلدة تحتبي بفناء بيتها وتطعم وتسقي وهي لا تعرفهما فسألاها لحماً وتمراً أو لبنا يشترونه فقالت والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم وكانوا مسنتين (عندهم قحط) فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من لبن؟ قالت لا والله فرأى شاة خلّفها الجَهد عن الغنم قال هل بها من لبن؟ قالت هي أجهد من ذلك قال أفتأذنين في حلابها قالت والله ما ضربها من فحل قط فشأنك بها ان رأيت منها حلباً فاحلبها فدعا بها فمسح ظهرها بيده وسمّي الله تعالى وقال (اللهم بارك لنا في شاتنا) فدرّت واجترّت وتفاحجت ثم دعا باناء يروى الرهط فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا عللا بعد نَهَل ثم شرب صلى الله عليه وسلم وقال.

(ساقي القوم آخرهم شرباً) ثم حلب فيه وغادره وارتحل — ولما جاءت قريش تبحث سألوا ام معبد عنه صلى الله عليه وسلم ووصفوه لها فقالت ما أدري ما تقولون قد ضافني حالب الحائل فقالوا ذلك الذي نريده قالت أم معبد وكنا نحلب الشاة صبوحا وغبوقا وما في الارض قليل ولا

كثير (أي من الاعشاب) - ولما جاء زوجها أبو معبد (أكثم) عند المساء يسوق اعنزاعجافاً ورأى اللبن الذى حلبه صلى الله عليه وسلم عجب وقال يا ام معبد ما هذا اللبن ولا حلوب في البيت قالت مر بنا (رجل مبارك) قال صفيه قالت :

﴿ رأيت رجلا ظاهر الوضاءة متبلج الوجه فى أشفاره وطف وفى عينيه دعج وفى صوته صحل غصن بين الغصنين لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه من قصر لم تعبه ثجلة (عظم البطن) ولم تزر به صعلة (صغر الرأس) كأن عنقه ابريق فضة اذا نطق فعليه البهاء واذا صمت فعليه الوقار له كلمات كخرزات النظم أزين أصحابه منظرا وأحسنهم وجها أصحابه يحفون به اذا أمر ابتدروا أمره واذا نهى انتهوا عند نهيه ﴾

فقال هذه والله صفة صاحب قريش ولو رأيته لاتبعته ولاجتهدن أن أفعل — وقد قيل لأم معبد مابال صفتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه به من سائر صفات من وصفه ؟ فقالت : ان نظر المرأة من الرجل أشفى من نظر الرجل الى الرجل — وقد كان آل أبى معبد يؤرخون بذلك اليوم ويسمونه (يوم الرجل المبارك) يقولون فعلنا كيت وكيت قبل أن يأتينا (الرجل المبارك) أو بعد ما جاء (الرجل المبارك) ثم أنها أتت المدينة بعد ذلك بما شاء الله ومعها ابن صغير قد بلغ السعى فمر بالمدينة على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلم الناس على المنبر فانطلق الى أمه يشتد فقال لها يا أمتاه إنى رأيت اليوم (الرجل

المبارك) فقالت له يا بنيّ ويحك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر عن أسماء بنت أبي بكر حين خفي عليها وعلى من معها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدروا أين توجه حتى أتى هاتف يسمعون صوته ولا يرونه فمر على مكة والناس يتبعونه وهو ينشد هذه الأبيات :

جزى الله رب الناس خير جزائه … رفيقين حلاّ خيمتيْ أمّ معبد
هما نزلا بالبرّ ثم ترحّلا … فأفلح من أمسى رفيق محمد
سلوا أختكم عن شأنها وانائها … فأنكمُ ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبّت … له بصريح ضرّةُ الشاة مُزبد

فأجابه سيدنا حسان رضي الله عنه بقوله :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم … وقد سُرّ من يسري اليهم ويغتدي
ترحّل عن قوم فضلت عقولهم … وحلّ على قوم بنور مجدّد
هداهم به بعد الضلالة ربهم … وأرشدهم من يتبع الحق يرشَد
لقد نزلت منه على أهل يثربٍ … ركاب هدًى حلت عليهم بأسعد
نبيّ يَرى ما لا يَري الناس حوله … ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب … فتصديقه في اليوم أو في ضحا الغد
ليَهنِ أبا بكر سعادة جده … بصحبته من يُسعد اللهُ يَسعد

(٩) ﴿ حديث النعمان التيمي وصفته صلى الله عليه وسلم ﴾

حدّث الواقدي أن النعمان التيمي كان من أحبار يهود باليمن فلما سمع بذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم قدم عليه فسأله عن أشياء ثم قال:

ان أبي كان يختم على سِفْر يقول على يهود حتى تسمع بنبيّ قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه قال نعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما أراك واذا فيه ما تحل وما تحرّم واذا فيه أنك خير الأنبياء وأمتك خير الأمم واسمك ﴿ أحمد ﴾ وأمتك الحامدون قربانهم دماؤهم وأناجيلهم صدورهم وهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن الله عليهم كتحنن النسر على فراخه — ثم قال لي اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به وصدق به — فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع أصحابه حديثه فأتاه يوما فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم ﴿ يا نعمان حدثنا ﴾ فابتدأ النعمان الحديث من أوله فرؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يتبسم ثم قال: ﴿ أشهد أني رسول الله ﴾

وهو الذي قتله الدجال الأسود العنسي وقطعه عضوا عضوا وهو يقول ان محمدا رسول الله وانك كذاب مفترٍ على الله ثم حرقه بالنار رضي الله عنه من رشيد شهيد.

(١٠) ﴿ شوق عقلاء العرب الاول الى معاصرته صلى الله عليه وسلم ﴾

قال عامر بن ربيعة : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول :

إنا لننتظر نبيا من ولد اسمعيل ثم من بنى عبد المطلب ولا أرانى أدركه وأنا أومن به وأصدّقه وأشهد أنه نبيّ فأن طالت بك حياة ورأيته فأقرئه منى السلام وسأخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك قلت هلم قال (هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله ولا تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه ﴿ أحمد ﴾ وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه ويكرهون ما جاء به ويهاجر الى يثرب فيظهر بها أمره فأياك أن تنخدع عنه فأنى طفت البلاد كلها فى طلب دين ابرهيم فكل من أسأله من اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعته لك ويقولون لم يبق نبيّ غيره) قال عامر فلما أسلمت أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول زيد وإقرائه السلام فردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام وترحم عليه وقال : ﴿ قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا ﴾

(١١) ﴿ وصف الحواريين للنبي صلى الله عليه وسلم ﴾

روى المناوى أن الأمام عليا كرم الله وجهه أتاه راهب بكتاب ورثه عن آبائه كتبه أصحاب المسيح فاذا فيه (الحمد لله الذى قضى فيما قضى وسطر فيما سطر أنه باعث فى الأميين رسولا لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يغفر ويصفح أمته الحمادون نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء) ؟

السراج المنير

﴿ فى سيرة البشير النذير ﴾

(١) ﴿ والد النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

هو عبد الله بن عبد المطلب وكان أجمل قريش وكان عفيفا أبىّ النفس كريم الشيم وكانت سنه حين حملت منه السيدة آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثمانية عشر عاما — وعن ابن عباس أن عبد المطلب خرج بابنه عبد الله حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بنى زهرة نسبا وشرفا فزوّجه ابنته آمنة وهى يومئذ أفضل امرأة من قريش نسبا وموضعا وأمها بَرَّة بنت عبد العُزَّى — ولما دخل بها عبد الله يوم الاثنين فى شِعب أبى طالب عند الجمرة أيام منى

حملت به صلى الله عليه وسلم ولما تم لحمله صلى الله عليه وسلم شهران توفي عبد الله على الصحيح — وكان عبد المطلب قد بعث ابنه عبد الله مع قريش الى غزة ومرّوا في رجوعهم بالمدينة فتخلف عبد الله عند أخواله بني عديّ بن النجار فأقام عندهم مريضاً شهراً ولما علم عبد المطلب بتخلفه مريضا بعث اليه أخاه الحرث بن عبد المطلب فلما قدم المدينة وجده توفى ودفن فى دار (التابعة) - وروى ابن هشام أنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة نظر الى تلك الدار وعرفها وقال (ها هنا نزلت بي أمي وفى هذه الدار قبر أبي عبد الله) - ومن عفة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعته بغيّ الى نفسها وبذلت له مالا كثيراً وكانت تتكهن وتسمع بنبي العرب وكانت من حسان النساء فأرادت أن تخدع عبد الله رجاء ان يكون النبي المنتظر منها لما رأت من النور الذى بين عينى عبد الله فأبى وقال

أما الحرام فالممات دونه | والحل لا حل فأستبينه
يحمي الكريم عرضه ودينه | فكيف بالامر الذي تبغينه

﴿ والدة النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

هى السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف - عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت آمنة تحدث وتقول (أتانى آت حين مرّ بى فى

حملي ستة أشهر فى المنام وقال لى يا آمنة إنك حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه (محمداً) واكتمى شأنك — قالت — ثم لما أخذنى ما يأخذ النساء ولم يعلم بى أحد لا ذكر ولا أنثى وإنى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه سمعت وجبة عظيمة وأمرا عظيما هالنى ثم رأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادى فذهب عنى الرعب وكل وجع أجده ثم التفتّ فاذا بشربة بيضاء فتناولتها فأصابنى نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا كأنهن من بنات عبد الله يحدقن بى فبينما أنا أتعجب وأقول واغوثاه من أين علمن بى فقلن لى نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين واشتد الامر فبينما أنا كذلك إذ بديباج أبيض قد مدّ بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذاه عن أعين الناس وأخذنى المخاض فوضعت ﴿محمداً صلى الله عليه وسلم﴾ ونظرت اليه فاذا هو ساجد ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عنى فسمعت مناديا ينادى طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا أنه سمى (الماحى) لا يبقى شىء من الشرك الا مُحى فى زمنه ثم تجلّت عنه فى أسرع وقت)

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم من عمره أربع سنين ماتت أمه فى (الأبواء) — وروى أبو نعيم : أن آمنة نظرت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فى علتها التى ماتت بها وقالت

(كل حيّ ميت وكل جديد بالٍ وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكرى باق وقد تركت خيراً وولدت طهراً) ثم ماتت فكانوا يسمعون نوحاً ولا يرون أحداً — وروى ابن عباس رضى الله عنهما أنه لما مات عبد الله وأمه ضجّت الملائكة الى الله وقالت الهنا وسيدنا بقى نبيك يتيما فقال الله تبارك وتعالى (أنا له حافظ ونصير)

﴿ أثبات إسلام أبويه صلى الله عليه وسلم ﴾

قال العلامة عبد الله البوسنوى فى كتابه مطالع النور السنيّ :

قد ثبت بالبرهان أنهما من الامة المسلمة من ذرية ابرهيم الذين دعا هو له بالاسلام ودعا ببعث الرسول فيهم منهم فقبل الله دعوته فحفظ ملّته الى بعثته صلى الله عليه وسلم بل الى يوم القيامة فبعث فيها الرسول فأحيا ملته وأمر بالدعوة اليها من حيث كونها شرعاً له

فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم سرّ ابرهيم فى قوة صلب أبيه والاصلاب التى فى صلب اسمعيل الذى ظهر من صلبه كان شرعه صلى الله عليه وسلم سر شرع ابرهيم عليه السلام وابّه فلهذا كان صلى الله عليه وسلم أشبه الناس بابرهيم عليه السلام بخلاف الشرع الذى فى أولاد ابرهيم ونسله من جهة اسحق عليه السلام فى أنبياء بنى اسرائيل لأنه ختم بعيسى ونسخ بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك لأن ابرهيم انما دعا عند البيت لبلد البيت والذرية الذين أسكنهم فيه وما دعا لجميع ذريته

فى جميع البلدان كما قال تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام * رب انهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم) — واخرج ابن سعيد فى طبقاته عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بنى عبد مناف بنو هاشم وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت فى خيرهما) — قال جلال الدين السيوطى : اعلم ان الاحاديث المذكورة تصرح أكثرها لفظاً وكلها معنىً أن آباء النبى صلى الله عليه وسلم وأمهاته الى آدم وحواء مطهرون من دنس الشرك والكفر ليس فيهم كافر قال الله تعالى (انما المشركون نجس) فوجب ألا يكون فى أجداده مشرك ما زال منقولا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة وما زال ينقل نوره من ساجد الى ساجد كما قال عزّ وجل (الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) فالآية الكريمة تدل على أن جميع آبائه صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين وحينئذ وجب القطع بأن والد ابرهيم ما كان من الكافرين انما كان ذلك عمه اهـ

الميلاد المحمدى الميمون

لقد أشرقت شمس السعود فى الوجود بأفضل مولود وأعز موجود بُعيد فجر يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الاول (٢٠ ابريل ٥٧١) وولد بالغُفر من المنازل وهو مولد الانبياء — وقد روى عثمان ابن أبى العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله انها قالت : حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت البيت حين وضع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها ستقع علىّ — وولد صلى الله عليه وسلم مختونا مسروراً — ولما وضع وقع الى الارض مقبوضة أصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وقد أرهص عليه السلام حين وضعه بقوله ﴿ جلالَ ربى الرفيع ﴾ - وكان الميلاد بمكة المكرمة فى الدار التى عند الصفا وكانت لعَقيل بن أبى طالب ثم اشتراها من ذريته محمد بن يوسف أخو الحجاج بمائة الف دينار وأدخلها فى داره وسماها البيضاء لأنها بنيت بالجص ثم طليت به فصارت كلها بيضاء وتعرف بدار ابن يوسف وتشتهر عند أهل الحجاز باسم « مولد النبي » وقد بنتها الخيزُران أو زُبيدة مسجداً حين حجّت — وكان الميلاد المحمدى بعد حادثة الفيل بخمسين يوما

﴿ إرهاصات ميلاده الميمون صلى الله عليه وسلم ﴾

روى الخطيب البغدادى بسنده أن السيدة آمنة لما وضعته رأت

سحابة عظيمة لها نور عظيم يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيته وغيب عنها فسمعت مناديا ينادي طوفوا به جميع الارض واعرضوه على كل روحانى من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش واغمسوه في أخلاق النبيين ثم انجلت عنه وقد قبض على حريرة بيضاء مطوية طيا شديداً ينبع منها ماء وإذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله علية وسلم على الدنيا كلها حتى لم يبق أحد من أهلها الا دخل طائعا فى قبضته ثم رأت ثلاثة نفر بيد أحدهم ابريق فضة والثانى طست من زبرجد أخضر والثالث حريرة بيضاء أخرج منها خاتما يحار الناظرون دونه فغسله سبع مرات ثم ختم به بين كتفيه ثم احتمله فأدخله بين أجنحته ساعة ثم رده إلى أمه صلى الله عليه وسلم

وروى عن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف وكانت القابلة أنها قالت لما وقع عليه الصلاه والسلام على يدى واستهل سمعت قائلا يقول : (رحمك الله) وأضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم

وروى ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأت أمى حين وضعتنى سطع منها نور أضاءت له قصور بُصرى — وفي رواية أنها قالت لما وضعته خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب فأضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الابل ببصرى — وفى الخصائص الصغرى : ورأت أمه عند ولادته نورا خرج منها أضاء له قصور الشام

وكذلك أمهات الانبياء عليهم الصلاة والسلام يرين

وروى صاحب السيرة الحلبية أن أمه صلى الله عليه وسلم قالت :

ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان فى عهد الجاهلية اذا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الاناء لا ينظرون اليه حتى يصبحوا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت برمة ضخمة فلما أصبحوا أتوا البرمة فاذا هى قد انفلقت ثنتين وعيناه الى السماء فتعجبوا من ذلك — وعن أمه أنها قالت فوضعت عليه الاناء فوجدته قد تفلق الاناء عنه وهو يمص ابهامه يشخب لبنا

وعن السيدة عائشة رضى الله عنها : كان يهودى يسكن مكة فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ فقال القوم والله ما نعلمه قال احفظوا ما أقول لكم

(ولد هذه الليلة نبى هذه الامة الاخيرة على كتفه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس لا يرضع الليلتين وذلك فى الكتب القديمة من دلائل نبوته) وعند قول اليهودى ذلك تفرق القوم من مجالسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل انسان منهم أهله فقالوا لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه (محمداً)

فانتق القوم حتى جاءوا الى اليهودى وأخبروه الخبر قال اذهبوا معى حتى انظر اليه فخرجوا حتى أدخلوه على أمه فقال أخرجى الينا ابنك فأخرجته وكشفت عن ظهره فرأى تلك الشامة فخرّ مغشيًّا عليه فلما أفاق قالوا ويلك مالك قال والله ذهبت النبوة من بنى اسراءيل أفرحتم به يا معشر قريش أما والله ليسطونّ عليكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب

وقد تنكست أصنام الدنيا عند وضعه كما تنكست عند الحمل به صلى الله عليه وسلم والخاص من ذلك به صلى الله عليه وسلم انما هو تنكيسها عند الحمل فان الاصنام خرّت سجداً عند وضع سيدنا عيسى عليه السلام — وروي فى السيرة الحلبية أن عبد المطلب قال كنت فى الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من أماكنها وخرّت سجداً وسمعت صوتاً من جدار الكعبة يقول (ولد المصطفى المختار الذى تهلك بيده الكفار ويطهر من عبادة الاصنام ويأمر بعبادة الملك العلام)

وقد تزلزلت الكعبة عند مولده ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وكان ذلك أول علامة رأت قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم

وارتجس ايوان كسرى أنوشروان (أى مجدد الملك) وكان محكماً جداً مكثوا فى بنائه نيفا وعشرين سنة — وسقطت منه أربع عشرة شرفة

وخمدت نار فارس وقد كتب صاحب فارس أن بيوت النار

المجوس تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف عام

وغاضت بحيرة ساوه فصارت يابسة مع عظيم اتساعها — وكتب اليه بذلك عامله باليمن

﴿ تسميته بأحب الأسماء « محمد » صلى الله عليه وسلم ﴾

لما قيل لعبد المطلب ما سميت ابنك قال ﴿ محمداً ﴾ فقيل له كيف سميت باسم ليس لاحد من آبائك وقومك فقال انى لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم وذلك لرؤيا رآها عبد المطلب كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الأرض وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه ﴿ محمداً ﴾ صلى الله عليه وسلم

وروى أبو نعيم عن عبد المطلب قال : بينما أنا نائم فى الحجر اذ رأيت رؤيا هالتنى ففزعت منها فزعا شديدا فأتيت كاهنة قريش فلما نظرت الى عرفت فى وجهى التغير فقالت ما بال سيدهم قد أتى متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر شىء فقلت لها بلى انى رأيت الليلة وأنا نائم فى الحجر كأن شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق

والمغرب وما رأيت نوراً أزهر منها ورأيت العرب والعجم ساجدين لها وهي تزداد كل ساعة عظما ونوراً وارتفاعا ورأيت رهطا من قريش قد تعلقوا بأغصانها ورأيت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخرجهم شاب لم أرَ قط أحسن منه وجها ولا أطيب منه ريحاً فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم فرفعت يدى لأتناول منها نصيبا فلم ينله فانتبهت مذعورًا فزعا فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس — وعند ذلك قال عبد المطلب لابنه أبي طالب لعلك أن تكون هذا المولود فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد صلى الله عليه وسلم — ويقول كانت الشجرة هي محمد صلى الله عليه وسلم وقد سمي بعض العرب أبناءهم محمدا رجاء أن يكونه ومنهم سفيان بن مجاشع الذى قال نزلت على حيّ من تميم فوجدتهم مجتمعين على كاهنتهم وهي تقول : العزيز من والاه والذليل من خالاه فقلت لها من تذكرين لله أبوك فقالت صاحب هدى وعلم وحرب وسلم فقلت من هو لله أبوك فقالت . نبي مؤيد قد آن حينُ يوجد ودنا أوان يولد يبعث للاحمر والاسود اسمه (محمد) فقال سفيان أعربيّ أم عجميّ : فقالت أما والسماء ذات العَنان . والشجر ذوات الافنان انه لمن معدّ بن عدنان حسبك فقد أكثرت يا سفيان . فأمسك عن سؤالها ومضى الى أهله وكانت امرأته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمدا رجاء منه أن يكون هو النبي الموصوف والله أعلم حيث

﴿ مجمل رسالته ﴾

﴿ رحمة العباد بميلاد شفيع الميعاد ﴾

يبتهل ويبتهج مؤلف الكتاب برفع مدحته الى أكرم الأعتاب وماذا نقول أو نجول في مواهب خير رسول — اللهم إنا لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولا نحصى ثناء على حبيبك ومختارك فهو كما أثنيت عليه ياذا الجلال والاكرام عليه منك أفضل الصلاة وأجمل السلام ما دامت أعلام الأسلام

﴿ قال محب محمد ﴾

سلام الله يا تاج الجلال ... ويا فرق المحرّم والحلال
ويا نور الهدى والعلم أهلا ... وسهلا بالمكارم والكمال
أضأت لنا الوجود وكان ليلا ... وويلا بالجهالة والضلال
وقدت الى هدى الرحمن تدعو ... وجدت الدهر بالعذب الزلال
وجئت لنا بقرآن كريم ... يعز به المقال عن المنال
وأيّدك القدير بعز نصر ... فأديت الامانة بامتثال
وكم رامت قريش طيش سهم ... فَطاحت منهمُ مهج الرجال
ومن ذا يُعجز القهار منهم ... لعمرك ان ذا عين المحال
وقد آتاك ربك معجزات ... بديعات بعيدات المجال

فهل يا قوم فى البرهان ريب ... ورب الناس يعلم كل حال

فلبوا دعوة المختار تحظوا ... بعز فى المعجل والمآل

فما يدعوكمُ الا إله ... له حق التفضل والتعالى

ليدخلكم نعيم الخلد فضلا ... ويهديكم الى إصلاح بال

وقانا ربنا نارا تلظى ... وتغلى كل جبار وغال

الهى أنت جاهى أنت حسبي ... وكسبي فا كفنا صرف الليالى

ووفقنا لما يرضيك عنا ... فأنت الرب والبر الموالى

بجاه المصطفى خير البرايا ... نبى قدره عال وغال

وصل عليه ما تعطى وسلم ... على ذرية هم خير آل

﴿ مكارم الاسم المحبب محمد ﴾

روى السيد مصطفى البكرى رضى الله عنه عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يوقف عبدان بين يدى الله عز وجل فيأمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بما استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا يجازينا الجنة فيقول الله عزّ وجلّ فانى آليت على نفسى لا يدخل النار من اسمه (أحمد) ولا (محمد)

وفى مسند الفردوس مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال : وعزتى وجلالى لاعذبت أحداً تسمى باسمك في النار رواه أبو نعيم

وعن على بن موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سميتم

(محمداً) فعظموه ووقروه وبجلوه ولا تذلوه ولا تقهروه ولا تردوا له قولا تعظيما لمحمد صلى الله عليه وسلم

وعن سيدنا علىّ كرم الله وجهه ما اجتمع قوم فى مشورة مع رجل اسمه محمد فلم يدخلوه فى مشورتهم الا لم يبارك لهم

وعن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسمى

قال السيد مصطفى البكرى بعد ما سبق : وهذا الاسم الشريف يوافق عدده من الأسماء الحسنى (باسط ودود) فيناسب من كان اسمه محمداً أن يذكر هذين الاسمين اه

وعدد محمد بالجمل ٩٢ وهو مجموع الاسمين باسط ودود وهو من محاسن الاتفاق

وروى صاحب الروض الأُنُف ان عبد المطلب كان يقول وهو يعوّذه صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذى أعطانى	هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد فى المهد على الغلمان	أعيذه بالبيت ذى الاركان
حتى يكون بلغة الفتيان	حتى أراه بالغ البنيان
أعيذه من كل ذى شنآن	من حاسد مضطرب العنان
ذى همة ليس له عينان	حتى أراه رافع السنان
أنت الذى سميت فى القرآن	فى كتب ثابتة المثانى

أحمد مكتوب على البيان

رضاعه صلى الله عليه وسلم

فى عيون المعارف للقضاعى أن أمه صلى الله عليه وسلم أرضعته سبعة أيام — ثم أرضعته ثويبة جاربة عمه أبى لهب وهى التي أعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم فجوزى بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بأن يسقى ماء فى جهنم فى ليلة الاثنين فى مثل النقرة التى بين السبابة والابهام — وقد ارتضع صلى الله عليه وسلم من ثمان منهن ثلاث أبكار من بنى سليم أخرجن ثديهن فوضعنها فى فمه فدرت فيه وهن العواتك كل منهن اسمها عاتكة وإياهن عنى صلى الله عليه وسلم بقوله أنا ابن العواتك من سليم

حليمة السعدية : هى حليمة بنت أبى ذؤيب من بنى سعد بن بكر ابن هوازن — حدثت : خرجت من بلدى مع ابن لى أرضعه (اسمه عبد الله) ومعى زوجى (اسمه الحرث بن عبد العزى) فى نسوة من بنى سعد بن بكر عشر يطلبن الرضعاء فى سنة شهباء (ذات جدب) على أتان قمراء (بيضاء) ومعنا شارف (ناقة مسنة) ما تبض بقطرة لبن وما كنا ننام ليلتنا أجمع من صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع ما فى ثديى ما يغنيه وما فى شارفنا ما يغذيه ولكننا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتانى تلك فلقد أدمت بالركب (حبستهم) حتى شق ذلك عليهم

ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها يتيم فما بقيت امرأة معى الا أخذت رضيعا غيرى فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله انى لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك الرضيع فلآخذنه قال لا عليك أن تفعلى عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه — قالت: استقبلنى عبد المطلب فقال من انت فقلت أنا امرأة من بنى سعد قال ما اسمك قلت حليمة فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز الابد ياحليمة ان عندى غلاما يتيما فهل لك أن ترضعيه فعسى أن تسعدى به فقلت الا تذرنى حتى أشاور صاحبي فانصرفت الى صاحبي فأخبرته فكأن الله قذف فى قلبه فرحا وسرورا فقال لى ياحليمة خذيه فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرنى فقلت هلم الصبي فاستهل وجهه فرحا فأخذنى وأدخلنى بيت آمنة فقالت لى أهلا وسهلا وأدخلتنى فى البيت الذى فيه ﴿محمد﴾ صلى الله عليه وسلم فأذا هو مدرج فى ثوب صوف أشد بياضا من اللبن وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه يغط يفوح منه رائحة المسك فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدى على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه الىّ فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر فقبلته بين عينيه وأخذته ورجعت به الى رحلى فلما وضعته فى حجرى أقبل ثدياى بما شاء الله من لبن فشرب حتى روى وعرضت عليه الايسر

فأباه وكانت تلك حاله بعد وشرب معه أخوه حتى روى ثم نام وماكنا ننام معه قبل ذلك فقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا هي لحافل فحلب منها ما شرب وشربت منها حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة يقول صاحبي حين أصبحنا تعلّمي والله ياحليمة لقد أخذت نسمة مباركة قلت والله اني لأرجو ذلك ثم خرجنا وركبت أتاني وحملته صلى الله عليه وسلم معي عليها فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهن حتى أن صواحبي يقلن لي يابنت ابي ذؤيب ويحك اربعي علينا أليس هذا أتانك التي كنت خرجت عليها تخفضك طورا وترفعك أخرى فاقول لهن بلى انها لهي فيقلن والله ان لها لشأنا ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم أرضا من أراضي الله أجدب منها فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به شباعا لبنا فنحلب ونشرب والله ما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقول لرعاتهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لايشبه الغلمان فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاما جفرا — أوضحت حليمة وقالت :

لما بلغ شهرين كان يحبو الى كل جانب فلما بلغ ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة أشهر كان يرمي السهام مع الصبيان وانه لفي حجري ذات

يوم اذ مرّت به غنيماتي فأقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبّلت رأسه ثم ذهبت الى صواحبها — قالت وكان ينزل عليه كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه

وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فطمته حليمة رضى الله تعالى عنها (الله أكبر كبيرا * والحمد لله كثيرا * وسبحان الله بكرة وأصيلا) وكان صلى الله عليه وسلم لا يمس شيئا الا قال باسم الله – قالت حليمة : لما دخلت به صلى الله عليه وسلم الى منزلي لم يبق منزل من منازل بنى سعد الا شممنا منه ريح المسك والقيت محبته صلى الله عليه وسلم فى قلوب الناس حتى ان أحدهم اذا نزل به أذى فى جسده أخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الأذى فيبرأ باذن الله تعالى سريعا وكذلك اذا اعتل لهم بعير أو شاة .

فطامه صلى الله عليه وسلم

وبعد انقضاء السنتين قالت حليمة . فقدمنا مكة على أمه صلى الله عليه وسلم ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته صلى الله عليه وسلم فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت بنيّ عندي حتى يغلظ فاني أخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته صلى الله عليه وسلم معنا فرجعنا به فمكث عندنا بعد فطامه صلى الله عليه وسلم بأشهر (وهنا روت

حديث شق صدره الشريف وقد سلف هذا الحديث المبارك ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدر هذا الكتاب فى فصل (شروق شمس الاسلام) — وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن حليمة كانت تحدث أنه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم فقال لى يوما يا أماه مالى لا أرى أخوتى بالنهار وهم عبد الله وأنيسة والشيماء أولاد الحرث قلت فدتك نفسى أنهم يرعون غنما لنا فيروحون من ليل الى ليل قال ابعثينى معهم فكان عليه السلام يخرج مسروراً ويعود مسروراً — ثم قالت حليمة فخشينا فقدمنا به على مكة فقالت أمه صلى الله عليه وسلم ما أقدمك به يا ظئر ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قلت قد بلغ والله وقضيت الذى علىّ وتخوفت عليه الاحداث فأديته اليك كما تحبين فقالت ما هذا شأنك فاصدقينى خبرك قالت فلم تدعنى حتى أخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابنى شأنا أفلا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به أنه خرج منى نور أضاء له قصور بُصرى من أرض الشام ثم حملتُ به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف علىّ ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع يده بالارض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة

وعن حليمة رضى الله عنها أنها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدعه أن يذهب مكانا بعيداً فغفلت عنه صلى الله عليه

وسلم يوما فى الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع أخته الشيماء وكانت تحضنه مع أمها وكانت ترقصه وتقول:

(هذا أخ لى لم تلده أمي . وليس من نسل أبي وعمي . فأنمه اللهم فيما تنمى)

فقالت فى هذا الحر فقالت أخته يا أمه ما وجد أخى حرًّا رأيت غمامة تظله إذا وقف وقفت واذا سار سارت حتي انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول أحقا يا بنية فقالت إى والله فجعلت تقول : أعوذ بالله من شر ما يحذر على ابنى

اسلام حليمة رضى الله عنها قد وفق الله تعالى حليمة وزوجها وأولادها أن أسلموا وقد قدمت حليمة عليه صلى الله عليه وسلم بعد تزوجه خديجة تشكو اليه ضيق العيش فكلم لها السيدة خديجة فأعطتها عشرين رأسا من غنم وبكرات — وقدم الحرث زوج حليمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول القرآن الكريم فقالت له قريش أو تسمع يا حارث مايقول ابنك فقال وما يقول قالوا يزعم أن الله يبعث من فى القبور وأن لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم من أطاعه فقد فرّق جماعتنا فأتاه فقال : أي بنيّ مالك ولقومك يشكونك ويزعمون أنك تقول كذا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعم أنا أقول ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت فلآخذنّ بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم) فأسلم الحرث بعد ذلك وحسن إسلامه — وقد كان يقول حين أسلم : لو أخذ ابنى بيدى فعرفنى ما قال لم يرسلنى حتى يدخلنى الجنة — وفى الاصابة أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً على ثوب فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم أقبلت أمه صلى الله عليه وسلم فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه — يقول المؤلف : وهذه الكرامة كرم منه صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام القائل حفظ العهد من الايمان

وقد صحح الحافظ ابن حجر أن أمه من الرضاعة صلى الله عليه وسلم قدمت عليه في حنين

وعن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحماً بالجعرانة أي بعد رجوعه من حنين والطائف وانا غلام شاب فأقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقيل من هذه قيل أمه التي أرضعته صلى الله عليه وسلم

﴿ كرامته منذ نشأته صلى الله عليه وسلم ﴾

كان عيال أبي طالب يصبحون غمصاً رمصاً ويصبح هو عليه السلام صقيلا دهينا كأنا في أنعم عيش وأعز كفاية لطفا وكرامة من الله تعالى — وكان يوضع الطعام له وللصبية من أولاد أبي طالب فيتطاولون اليه ويتقاصر هو وتمتد أيديهم وتنقبض يده تكرماً منه واستحياء ونزاهة نفس وقناعة قلب — وكان عليه السلام يبغض الاصنام — وروى البخاري ومسلم أنه

عليه الصلاة والسلام آخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة (عند بناء الكعبة) وتعرّى فسقط على الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه العباس ما بالك قال انى نُهيت عن التعرى

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت أبى يقول : كان لعبد المطلب مفرش فى الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن أمية فمن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المفرش فجذبه رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعد ما كف بصره ما لابنى يبكى قالوا له أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه فقال عبد المطلب دعوا ابنى يجلس عليه فانه يحس من نفسه الشرف وأرجو أن يبلغ ما لم يبلغه عربى قبله ولا بعده فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أو غاب — وعن رقيقة زوج عبد المطلب (وهى من المسلمات المهاجرات) أنها قالت تتابعت على قريش سنون جدبة أقحلت الجلد وأدقت العظم (ورأت رؤيا تدل على اختيار رجل عظيم يستسقى) فقالت قريش هذا شيبة الحمد فطاف عبد المطلب ثم ارتقى أبا قبيس هو وجماعة من قريش ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أيفع فقال عبد المطلب : اللهم سادّ الخلة وكاشف الكربة أنت عالم غير معلم ومسئول غير مبخل وهذه عبيدك وإماؤك بحرمك يشكون اليك سنتهم التى أقحلت الظلف والخف فأمطرن اللهم غيثا سريعا مغدقاً فما برحوا حتى انفجرت السماء بمائها وكظ

الوادي فسمعت شيخان قريش وهي تقول لعبد المطلب هنيئاً لك يا أبا البطحاء بك عاش أهل البطحاء (المؤلف : كلا بل ران على قلوبهم — وأحق من ذلك : هنيئاً لك يا نبات الانبياء بك أخصبت الارض وأغدقت السماء)

ولقد كان أبو طالب يستسقي بوجهه الكريم صلى الله عليه وسلم ويرى بركته ولذا وصف وأنصف

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

قالت أم أيمن : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا قط ولا عطشا لا في صغره ولا في كبره وكان صلى الله عليه وسلم يغدو اذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول أنا شبعان — وكان لابي طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقال ان ابن أخي ليحس النعيم

وعن أبي طالب قال : كنت بذي المجاز مع ابن أخي (يعني النبي صلى الله عليه وسلم) فأدركني العطش فشكوت اليه فقلت يابن اخي قد عطشت وما قلت له ذاك وأنا أرى عنده شيئا الا الجزع قال فثنى وركه (نزل عن دابته) ثم قال يا عم عطشت قلت نعم فأهوى بعقبه الى الارض فركضها برجله وقال شيئا فاذا أنا بالماء لم أر مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فقال أرويت قلت نعم فركضها ثانية فعادت كما كانت

وسافر وهو ابن بضع عشرة سنة مع عمه الزبير بن عبد المطلب شقيق أبيه الى اليمن فروا بواد فيه فحل من الابل يمنع من يجتاز فلما رآه

البعير برك وحك الارض بكلكله فنزل صلى الله عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل وسار حتى جاوز الوادى ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مرّوا بواد مملوء ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعونى ثم اقتحمه فاتبعوه فأيبس الله عز وجل الماء فلما وصلوا الى مكة تحدثوا فقال الناس ان لهذا الغلام شأنا

﴿ سفره مع عمه أبى طالب الى الشام صلى الله عليه وسلم ﴾

لما أراد أبو طالب السفر مسك صلى الله عليه وسلم بزمام ناقته وقال يا عم الى من تكلنى لا أب لى ولا أم وكانت سنه صلى الله عليه وسلم تسع سنين على الراجح فأردفه خلفه و نزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ماهذا الغلام منك قال ابنى قال ماهو بابنك وما ينبغى أن يكون له أبٌ حيّ هذا نبى قال أبو طالب وما النبى قال الذى يأتى اليه الخبر من السماء فينبيء أهل الارض قال أبو طالب الله أجل مما تقول قال اتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب فى دير فقال له ما هذا الغلام منك قال ابنى قال ما هو بابنك وما ينبغى أن يكون له أب حى قال ولم قال لان وجهه وجه نبى وعينه عين نبى قال أبو طالب سبحان الله الله أجل مما تقول ثم قال أبو طالب للنبى صلى الله عليه وسلم يابن أخى ألا تسمع ما يقول قال (أى عم لا تنكر لله قدرة والله أعلم)

فلما نزل الركب بُصرى وبها الراهب بحيرا الذى كان فى منصب

من انتهى اليه علم النصرانية حصل ماسبق فى صفحتى ٣٩ و ٤٠ من هذا الكتاب غير ان الحافظ ابن حجر قال ان مسألة بلال مقتطعة من حديث آخر أدرجه الراوى فى هذا الحديث (لان بلالا كان اذ ذاك عمره اقل من سبع سنين) فليتنبه

﴿ طهارته من رجس الجاهلية صلى الله عليه وسلم ﴾

أراد الله سبحانه أن يكون مختاره من العباد أشرفهم نفسا تنزيها وتكريما حتى كان صلى الله عليه وسلم أفضل قومه مروءة وأعظمهم حلما وأحسنهم خلقا وأكرمهم عشرة وخيرهم جوارا وأحفظهم أمانة وأصدقهم حديثا وأطهرهم نفسا وأكملهم فضلا فسموه (الأمين)

روى أبو نعيم وصححه كان أبو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ إزراه واتقي به الحجارة فغشى عليه فلما أفاق سأله أبو طالب فقال أتانى آت عليه ثياب بيض فقال استتر فما رؤيت عورته صلى الله عليه وسلم من يومئذ — ونهى صلى الله عليه وسلم عن التعرى وكشف العورة من قبل أن يبعث بخمس سنين — وروى عن الامام علىّ كرم الله وجهه وروى مثله البخارىّ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما هم به أهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمنى الله عزوجل منهما قلت لفتى كان معى من قريش بأعلى مكة فى غنم لاهله يرعاها أبصر لى

غنمى حتي أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ماهذا فقالوا فلان قد تزوج فلانة لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيناى فنمت فما أيقظني الامس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال مافعلت فأخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك والله ما هممت بغيرها بسوء مما تعمله أهل الجاهلية حتى أكرمني الله تعالى بنبوته ـ وروى عن أم أيمن رضى الله عنها أنها قالت كان بوانة صنما تعبده قريش وتعظمه وتنسك له وتعكف عليه يوما الى الليل فى كل سنة فكان أبو طالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد معه فيأبى ذلك حتى قالت رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب وجعلن يقلن أنا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا ويقلن ماتريد يامحمد أن تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ماشاء الله عز وجل ثم رجع مرعوبا فزعا فقلن مالك قال إنى أخشى أن يكون بي لمم فقلن ماكان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير مافيك فما الذى رأيت قال إنى كلما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح بى وراءك يامحمد لاتمسه قالت فما عاد الى عيد لهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم وروى عن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب كل ماذبح لغير الله تعالى فما ذقت شيئا ذبح على النصب حتى أكرمني الله تعالى برسالته — وعن الامام على كرم الله وجهه : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل شربت خمرا قال لا ومازلت أعرف أن الذى هم عليه كفر وما كنت أدرى ما الكتاب ولا الايمان ـ وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : لما نشأت بغّضت الىّ الاوثان وبغّض الىّ الشعر ﴿؟﴾

﴿ رعيته الغنم صلى الله عليه وسلم ﴾

فى صحيح البخارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت فقال نعم كنت أرعاها على قراريط لاهل مكة اه — والقراريط أجزاء من الدراهم والدنانير يشترى بها الاشياء الصغيرة — وقد وقع الافتخار بين أصحاب الابل وأصحاب الغنم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال أصحاب الأبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعث موسى وهو راعى غنم وبعث داود وهو راعى غنم وبعثت أنا وأنا راعى غنم أهلى بأجياد (موضع بأسفل مكة من شعابها) — وقال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لأهلها — وقال فى الغنم : سمنها معاشنا وصوفها رياشنا ودفؤها كساؤنا وقال صلى الله عليه وسلم : الفخر والخيلاء فى اصحاب الابل والسكينة

والوقار فى أهل الغنم

والحكمة فى رعى الغنم أن الرجل اذا استرعاها وهى أضعف البهائم فأن قلبه يعتاد الرأفة واللطف والعدل والتواضع ويكون ذلك تدريبا وتهذيبا وإعدادا لمزايا النبوة ؟

﴿ تجارته صلى الله عليه وسلم ﴾

لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال له عمه أبو طالب يا بن أخى أنا رجل لا مال لى وقد اشتد الزمان وألحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك فى عِيَراتها فيتجرون فى مالها ويصيبون منافع فلو جئتها فوضعت نفسك عليها لأسرعت وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لأكره أن تأتى الشام وأخاف عليك من يهود ولكن لا تجد لك من ذلك بدّا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلعلّها ترسل الىّ فى ذلك) فقال أبو طالب انى أخاف أن تولى غيرك فتطلب أمرا مُدْبِرا فافترقا فبلغ خديجة رضى الله تعالى عنها ما كان من محاورة عمه أبى طالب له فقالت ما علمت أنه يريد هذا ثم أرسلت اليه صلى الله عليه وسلم فقالت إنى دعانى الى البعثة اليك ما بلغنى من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك وأنى أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك فقبل

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى عمه أبا طالب فذكر له ذلك فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة يريد الشام وقالت خديجة لميسرة لا تعص له أمرا ولا تخالف له رأيا وجعل عمومته يوصون به أهل العير ومن حين سيره صلى الله عليه وسلم أظلته الغمامة فلما قدم صلى الله عليه وسلم الشام نزل فى سوق بُصرى فى ظل شجرة زيتون قريبا من صومعة راهب اسمه نُسطورا فنظر الراهب الى ميسرة وكان يعرفه فقال ياميسرة من هذا الذى نزل تحت الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبيّ ثم قال له أفى عينيه حمرة قال ميسرة نعم لاتفارقه فقال الراهب هو هو وهو آخر الانبياء وياليتنى أدركه حين يؤمر بالخروج (أى يبعث) وكانت تلك الشجرة يابسة قد نخر عودها فلما اطمأن عليه السلام تحتها اخضرت ونورت واعشوشب ما حولها وأينع ثمرها وتدلت أغصانها ترفرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما رأى الراهب ذلك وكان قد رأى الغمامة تظله جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال له :

(اليك عنى ثكلتك أمك) ومع ذلك الراهب رق منشور فجعل ينظر فى ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التوراة وقبّل رأسه وقدمه وقال آمنت بك وأشهد أنك الذى ذكره الله فى التوراة ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها خلا خصلة واحدة فاكشف لى عن

كتفك فكشف له فرأى خاتم النبوة يتلألأ فأقبل عليه يقبله ويقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله النبي الأمى الذى بشر بك عيسى بن مريم فأنه قال لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة الا النبي الأمي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة وصاحب لواء الحمد فظن بعض القوم أن الراهب يريد بالنبي مكرا فانتضى سيفه وصاح يا آل غالب يا آل غالب فأقبل الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذى راعك فلما نظر الراهب الى ذلك دخل صومعته وأغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال ياقوم ما الذى راعكم منى فو الذى رفع السموات بغير عمد انى لأجد فى هذه الصحيفة أن النازل تحت هذه الشجرة هو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم يبعثه الله بالسيف المسلول وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجا ومن عصاه غوى

ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع بضاعته واشترى وكان بينه عليه السلام وبين رجل اختلاف فى سلعة فقال الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم احلف باللات والعزى فقال صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لميسرة وقد خلا به ياميسرة هذا نبيّ والذى نفسى بيده انه لهو الذى تجده أحبارنا منعوتا فوعى ميسرة ذاك — وقبل أن يصلوا الى بصرى عَيّ بعيران لخديجة وتخلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول الركب فخشى ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع يده على أخفافهما وعوّذهما فانطلقا فى أول الركب ولهما رُغاء — ثم باعوا متاعهم وربحوا ربحا ما ربحوا مثله قط قال ميسرة يا محمد اتجرنا لخديجة أربعين سفرة ماربحنا ربحا قط أكثر من هذا الربح على وجهك

ثم انصرف أهل العير جميعا راجعين الى مكة وكان ميسرة يرى ملكين يظلانه صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره اذاكانت الهاجرة واشتد الحر وقد ألقى الله تعالى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قلب ميسرة فكان كأنه عبده فلما كانوا بمرّ الظّهران (وادي فاطمة) قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك أن تسبقني إلى خديجة فتخبرها بالذي جرى لعلها تزيدك بكرة الي بكرتيك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة فى عُلّيّة (غرفة) مع نساء فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظللان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا وهو ضعف ما كانت تربح فسرت بذلك وقالت أين ميسرة قال خلفته فى البادية قالت عجل اليه ليعجل بالأقبال وانما أرادت أن تعلم أهو الذى رأت أم غيره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر اليه فرأته على الحال الأولى فاستيقنت أنه هو فلما دخل عليها ميسرة

أخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رأيت هـذا منذ خرجنا من الشام وأخبرها بقول الراهب وقول المحالف فى البيع والبعيرين فأعطته خديجة ضعف ما سمته وكانت تعطى غيره قلوصا وسمنت له قلوصين — ثم أن خديجة ذكرت ما رأته من الآيات وما حدثها به غلامها ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانيا قد تتبع الكتب فقال لها ان كان هذا حقا يا خديجة فأن محمدا نبى هذه الأمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبى منتظر هذا زمانه

وقد كان صلى الله عليه وسلم يتجر قبل أن يتجر لخديجة فكان شريكا للسائب ولما قدم عليه يوم فتح مكة قال له مرحبا بأخى وشريكي كان لا يدارى ولا يمارى — وقد اشترى حكيم بن حزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق حُباشة بَزّا من بز تهامة فكان ذلك سببا لأرسال خديجة له صلى الله عليه وسلم مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة ليشترى لها بزا (قيل سفرة الشام) — قال فى سِفر السعادة أنه صلى الله عليه وسلم وقع منه انه باع واشترى الا أنه بعد الوحى وقبل الهجرة كان شراؤه أكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبع الا ثلاث مرات وأما شراؤه فكثير وآجر واستأجر والاستئجار أغلب ووكّل وتوكل — وقد قال صلى الله عليه وسلم : تسعة أعشار الرزق فى التجارة وقال صلى الله عليه وسلم : التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم : خير تجارتكم البز وخير صناعتكم الخرز مهْ

﴿ تزوجه السيدة خديجة الطاهرة رضى الله عنها ﴾

هى السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأعصم — وعن نفيسة بنت منية رضى الله عنها أنها قالت : كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة شريفة وهى يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظم قريش شرفا وأكثرهم مالا وكانت تدعى فى الجاهلية (الطاهرة) وكل قومها كان حريصا على تزوجها لو قدر على ذلك قد طلبوها وذكروا لها الاموال فلم تقبل فأرسلتنى دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع فى عيرها من الشام فقلت : يا محمد ما يمنعك أن تتزوج فقال (ما بيدى ما أتزوج به) قلت فأن كفيت ذلك ودُعيت الى المال والجمال والشرف والكفاية أفلا تجيب قال (فمن هى ؟) قلت خديجة قال (ومن لى بذلك) قلت بلى وأنا أفعل فذهبت فأخبرتها فأرسلت اليه وكان عند أبى طالب فاستأذنه أن يتوجه الى خديجة فخرجت خلفه فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى خديجة أخذت بيده فضمتها الى صدرها ونحرها ثم قالت بأبى أنت وأمى والله ما أفعل هذا الشىء ولكنى أرجو أن تكون أنت النبى الذى سيبعث فأن تكنه فاعرف حقى ومنزلتى وادع الله الذى سيبعثك لى فقال لها (والله لئن كنت أنا إياه لقد اصطنعت عندى مالا أضيعه أبدا وإن يكن غيرى فأن الإله الذى تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبدا) فرجعت الجارية وأخبرت أبا طالب بذلك ثم قالت [illegible] اذهب

الى عمك وتعجل الينا بالغداة وائت لساعة كذا وكذا وآرسلت الى عمها عمرو بن سد ليزوجها لخضر وورقة بن نوفل (وقد مات أبوها خويلد قبل ذلك) ولما حضر أبو طالب قالت له يا أبا طالب تدخل على عمي فكلمه يزوجني ابن أخيك ﴿ محمد بن عبدالله ﴾ فقال ياخديجة لا تستهزئي فقالت (هذا صنع الله) فقام فذهب وجاء معه عشرة من بني هاشم من عمومته صلى الله عليه وسم ورؤساء مضر ثم قام خطيبا خاطبا

خطبة أبي طالب : (الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضيء معدّ وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعله لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا حكام الناس ثم أن ابن أخي هذا ﴿ محمد بن عبد الله ﴾ لا يوزن به رجل الا رجح به شرفا ونُبلا وفضلا وعقلا وان كان المال قلا فأن المال ظل زائل وأمر حائل وعاريّة مسترجعة وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثنتا عشرة أوقية ونشّ)

الأوقية أربعون درهما والنش نصفها وكان ذلك المهر من الذهب

خطبة ورقة بن نوفل : (الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضّلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم ولا يردّ أحد من الناس فخركم وشرفكم ورغبتنا في الاتصال بحبلكم أوشرفكم فاشهدوا عليّ معاشر قريش أني قد زوجت خديجة بنت خويلد

﴿ محمد بن عبد الله ﴾ (— وذكر المهر)

فقال ابو طالب قد أحببت أن يشركك عمها فقال عمها (هذا الفحل لا يُقْدَع أنفه اشهدوا عليّ معاشر قريش أنى قد زوجت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد)

وأولم عليها صلى الله عليه وسلم فنحر جزورا وأطعم الناس وأمرت خديجة جواريها أن يرقصن ويضربن الدفوف وفرح أبو طالب فرحا شديدا وقال (الحمد لله الذى أذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم) وهى أول وليمة أولمها رسول الله صلى الله عليه وسلم – وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بعد مجيئه من الشام بنحو شهرين وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام وعمرها نحو الاربعين رضى الله عنها

بشرى السيدة خديجة : فى صحيح البخارى رضى الله عنه عن أبى هريرة قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فاذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب له ولا نصب – وفى رواية انها قالت الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام

﴿ عبادته قبل البعثة صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الامام القسطلانى شارح البخارى فى كتابه المواهب اللدنية :

قد اختلف العلماء هل كان عليه الصلاة والسلام قبل بعثه متعبدا بشرع من قبله أو لا فقال جماعة لم يكن متعبدا بشيء وهو قول الجمهور وأما قوله تعالى (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا) فانما المراد باتباعه فى التوحيد — وقال شيخ الاسلام البلقينى فى شرح البخارى لم تجىء فى الاحاديث التى وقفنا عليها كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام — وقال قوم ان تعبده كان بشرع الخليل عليه السلام وبالذكر والفكر وإطعام الطعام والخلوة

﴿ بدء الوحى ﴾

فى صحيح البخارى رضى الله عنه عن السيدة عائشة أم المؤمنين انها قالت :

﴿ أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم [illegible] جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار [illegible] فيه الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك [illegible] خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو [illegible] فقال اقرأ قال ما أنا بقارىء قال فأخذنى فغطنى [illegible] فمه وأنفه) حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى [illegible] فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد [illegible] ما أنا بقارىء فأخذنى

فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم ﴾ فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال (زملوني زملوني) فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر (لقد خشيت على نفسي) فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ياليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي ﴾ اه

﴿ بعد نبوته صلى الله عليه وسلم ﴾

لما كاد صلى الله عليه وسلم يبلغ سن الاربعين تواترت الهواتف وكثرت

عجائب الأرهاص فكان لا يمر على حجر أو شجر الا قال السلام عليك يارسول الله وابتدأت الرؤيا التى كفلق الصبح فى شهر ربيع الاول واستمرت ستة أشهر — ثم جاءه فى المنام جبريل عليه السلام ليلة السبت والاحد من شهر رمضان - ثم ظهر له فى اليقظة وقت السحر من ليلة الاثنين لسبع عشرة من شهر رمضان وقال له اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق الآية الكريمة — قال فى سِفر السعادة فبينما هو فى بعض الايام قائم على جبل حراء اذ ظهر له شخص وقال أبشر يامحمد أنا جبريل وأنت رسول الله الى هذه الامة ثم أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها فى يده وقال اقرأ

قال والله ماأنا بقارئ إلى أن قال له اقرأ باسم ربك — وفى رواية عن السيدة عائشة التصريح بأن ذلك كان فى اليقظة ؟

﴿ بدء وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم ﴾

لما أقرأ جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انزل عن الجبل فنزل معه الى قرار الارض قال فأجاسنى على دُرنوك (نوع ذو خَمْل من البُسط) ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل ثم أمره أن يتوضأ وقام جبريل يصلى وأمره أن يصلى معه فعلمه الوضوء والصلاة وكانت ركعتين ولما صلى عليه الصلاة والسلام بصلاة جبريل عليه السلام قال جبريل هكذا الصلاة يامحمد ثم انصرف

جبريل فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وأخبرها فغشي عليها من الفرح فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل عليه الصلاة والسلام

﴿ كيفية الصلاة قبل البعثة ﴾

قال فى الامتاع : انما كانت الصلاة قبل الاسراء صلاة بالعشى ثم صارت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى وكانت صلاته عليه السلام نحو الكعبة واستقبل الحجر الأسود فكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الكعبة أول النهار فيصلى صلاة الضحا وكانت صلاة لاتنكرها قريش وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذا جاء وقت العصر تفرقوا فى الشعاب فرادى ومثنى يصلون صلاة العشى — قال الحافظ ابن حجر : لم يكلف الناس الا التوحيد فقط ثم استمروا على ذلك مدة مديدة ثم فرض عليهم من الصلاة ماذكر فى سورة المزمل (اقرأ السورة الكريمة تعلم) ثم نسخ ذلك كله بالصلوات الخمس التى فرضت ليلة الاسراء الشريف قبل الهجرة بسنة

﴿ فترة الوحى ﴾

قال فى فتح البارى على البخارى : ليس المراد بفترة الوحى المقدرة

بثلاث سنين مابين نزول اقرأ ويأيها المدثر عدم مجئ جبريل اليه بل تأخر نزول القرآن عليه فقط اه

ويروى عن ورقة بن نوفل أنه قال للسيدة خديجة حين أخبرته اذهبي الى المكان الذى رأى فيه مارأى فأذا رآه فتحسرى (اكشفى عن رأسك) فأن يكن من عند الله فلن يراه فتراءى له جبريل يوما وهو فى بيت خديجة وكانت قد قالت للنبي صلى الله عليه وسلم أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك قال نعم فلما رأى جبريل قال لها ياخديجة هذا جبريل قد جاءنى قالت قم يابن عم فاجلس على فخذى اليسرى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذى اليمنى ففعل قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس فى حجرى ففعل قالت هل تراه قال نعم فألقت خمارها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يابن عم اثبت وأبشر فوالله إنه الملك

﴿ بدء رسالته صلى الله عليه وسلم ﴾

عن يحي بن بكير قال : سألت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن ابتداء الوحى (أى بعد فترته) فقال لا أحدثك الا ماحدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يمينى فلم أر شيئا فنظرت عن شمالى فلم أر شيئا فنظرت من خلفي فلم

أو شيئا فرفعت رأسي فأذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي فرعبت منه فأتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا على ماء باردا فنزلت (يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر) — وروى البخاري مايكاد يماثله

﴿ انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ﴾

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان اذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل لذلك ومرة وقعت فخذه على فخذي فوالله ماوجدت شيئا أثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما أوحي اليه وهو على راحلته فترعد وربما بركت — وجاء في التفسير أنه لما نزلت سورة المائدة عليه صلى الله عليه وسلم كان على ناقته (العضباء) فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها وفي حديث : مامن مرة يوحى الي الا ظننت أن نفسي تفيض منه — وفي كلام محي الدين بن العربي مايدل على أنه صلى الله عليه وسلم وجميع من يأتيه الوحي من الانبياء كان اذا جاءه الوحي يستلقي على ظهره قال وسبب ذلك اشتغال الروح بالوارد الالهي فلم يعد للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى أصله وهو لصوقه بالأرض - وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف رأسه بالحناء - وروى مسلم عن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه

الوحى لم يستطع أحد منا أن يرفع طرفه اليه حتى ينقضى الوحى — وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة أخذه من الشدة والكرب على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة أصابه من ذلك على قدر لينها — وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى يسمع عنده وجهه كدوى النحل

﴿أوجه الوحى اليه صلى الله عليه وسلم﴾

(١) كلام الله تعالى فى النوم كما فى حديث الترمذى : أتانى ربى فى أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا أدرى فوضع كفه تعالى بين كتفى فوجدت بردها بين ثندوتى (الثندوة للرجل كالثدى) وتجلى لى علم كل شىء وقال : يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت فى الكفارات فقال وما هن فقلت الوضوء عند الكريهات ونقل الاقدام الى الحسنات وانتظار الصلوات بعد الصلوات فمن فعل ذلك عاش حميدا ومات حميدا وكان من ذنبه كمن ولدته أمه

(٢) كلام الله عز وجل له فى اليقظة كما فى ليلة الأسراء والمعراج

(٣) أن يتراءى جبريل عليه السلام فى صورته التى خلقه الله عليها له ستمائة جناح ينتشر منها اللؤلؤ والياقوت فقد ورد عن السيدة عائشة وابن مسعود رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل

على صورته التى خلقه الله عليها الا مرتين حين سأله أن يريه نفسه فقال وددت أنى رأيتك فى صورتك (وذلك بحراء أوائل البعثة بعد فترة الوحى) وهذه المرة هى المرادة بقوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وبقوله تعالى فاستوى وهو بالأفق الأعلى — طلع جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبى صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل عليه السلام في صورة الآدميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح التراب عن وجهه — والاخرى ليلة الاسراء المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة مايغشى مازاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى

وهذه الرؤية من خصوصياته صلى الله عليه وسلم فلم ير أحد من الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام جبريل على صورته الا نبينا صلى الله عليه وسلم

(٤) أن يتمثل له الملك رجلا فقد كان يأتيه فى صورة دحية بن خليفة وكان مفرط الجمال

(٥) أن ينفث فى روعه الكلام نفثا كما قال عليه الصلاة والسلام: ان روح القدس نفث فى روعى أن لن تموت نفس حتى تستكمل أجلها ورزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب

(٦) أن يأتيه الروح الامين فى المنام ولا سيما فى أوائل النبوة

﴿ السابقون الاولون الى الاسلام ﴾

علمنا أن السيدة خديجة (الطاهرة) رضى الله عنها أسلمت وصلت مع النبي صلى الله عليه وسلم مساء يوم الاثنين وهو مبدأ النبوة فأحرزت قصب السبق بين المسلمين بتصديق سيد المرسلين — وفى يوم الثلثاء الذي يليه فاز سيدنا علىّ كرّم الله وجهه بتاج الاسلام قبل الانام مع أن سنّه اذ ذاك ثمانى سنين وسبب اسلامه كرّم الله وجهه (أى حفظه من السجود للأصنام فلم يسجد قط لصنم) أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة وهما يصليان سرا فقال ماهذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذى اصطفاه لنفسه وبعث به رسله فأدعوك الى الله وحده لاشريك له والى عبادته والى الكفر باللات والعزى فقال [illegible] لم أسمع به قبل اليوم [illegible] أمرا حتى أحدّث أباطالب [illegible] عليه وسلم أن يفشى عليه سره قبل أن يستعلن [illegible] فمكث ليلته ثم إن الله تبارك وتعالى [illegible] — وكان التكليف منوطا بالتمييز ثم نسخ [illegible] ذلك البيهقى — وقد قال أبو طالب [illegible] كرّم الله وجهه أى بنى ماهذا الذى أنت عليه فقال ياأبت آمنت بالله ورسوله وصدقت بما جاء به ودخلت معه واتبعته فقال له أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه — وكان يقول إنى لأعلم إن ما يقوله ابن

أخي لحق ولولا أني أخاف أن تعيرني نساء قريش لاتبعته !

﴿ إسلام سيدنا أبي بكر رضي الله عنه ﴾

رأى رؤيا وهي أن القمر نزل بمكة فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها على بحيرا فقال له ان صدقت رؤياك فانه سيبعث نبي من قومك تكون أنت وزيره في حياته و خليفته بعد مماته — وكان قد سمع من شيخ عالم من الأزد قد قرأ الكتب نزل به في اليمن فقال له أحسبك حرميا فقال أبو بكر نعم فقال له أحسبك قرشيا قال نعم فقال أحسبك تيميا قال نعم قال بقيت لي فيك واحدة قال وما هي قال تكشف لي عن بطنك فقال لا أفعل أو تخبرني لم ذلك فقال أجد في العلم الصحيح الصادق أن نبيا يبعث في الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل فاما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة فقال أبو بكر فكشفت له عن بطني فرأى شامة فوق سرتي فقال أنت هو ورب الكعبة قال أبو بكر فلما قضيت أربي من اليمن أتيته لاودعه فقال أحافظ عني أبياتا من الشعر قلتها في ذلك النبي قلت نعم فذكر له أبياتا قال أبو بكر فقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءني صناديد قريش كأبي جهل (وشركائه في الشرك) فقالوا يا أبا بكر يتيم أبي طالب (ان شانئك هو الابتر) يزعم أنه نبي فاذ قد جئت فانت الغاية والكفاية قال أبو بكر

فصرفتهم على أحسن شئ ثم جئته صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الى وقال يا أبا بكر انى رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك فقال الشيخ الذى أفادك الابيات فقلت ومن أخبرك بهذا ياحبيبى قال الملك العظيم الذى يأتى الانبياء قبلى قلت مد يدك فانا أشهد أن لااله الا الله وانك رسول الله صدقت بابى أنت وأمى وأهل الصدق أنت فلقبه صلى الله عليه وسلم بالصديق ولما سمعت ... يحة اسلام أبى بكر رضى الله عنه خرجت وعليها خمار أحمر فقالت الحمد لله الذى هداك يابن أبى قحافة وقال له صلى الله عليه وسلم أنت عتيق من النار فلقب أيضا بالعتيق قال أبو بكر فانصرفت وما بين لابتيها أشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامى — وكان اسلامه بعد نزول يأيها المدثر أى فى مبدأ الرسالة

وممن أسلم باسلام سيدنا أبى بكر اذ كان يدعو قومه ومن يثق به عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة الا ما كان من أبى بكر — ثم تتابع المسلمون ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون — هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾

وقال الشعبي سألت ابن عباس رضي الله عنهما من أول الناس اسلاما؟ فقال أما سمعت قول حسان بن ثابت :

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خيرَ البرية أتقاها وأعدلَها بعد النبي وأوفاها بما حملا
الثانيَ التاليَ المحمودَ مشهدُه وأولَ الناس منهم صدّق الرسلا

ومن السابقين الى الاسلام عبد الله بن مسعود — وقد قال : كنت في غنم لآل عقبة بن أبي معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن فقلت نعم ولكني مؤتمن قال هل عندك من شاة لم ينزُ عليها الفحل قلت نعم فأتيته بشاة شصوص (ذهب لبنها) لاضرع لها فمسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبنا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقى أبا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان ولذا قال الامام السبكي في تائيته :

وربَّ عَناق مانزا الفحل فوقها مسحتَ عليها باليمين فدرّتِ

قال ابن مسعود : فلما رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يارسول الله علمني فمسح رأسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم — وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه فكان يمشي أمامه صلى الله عليه وسلم ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه

تماله اذا قام فاذا جلس أدخلهما فى ذراعيه ولذلك كان مشهوراً بين الصحابة انه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره صلى الله عليه وسلم بالجنة رضى الله عنه - ومنهم أبو ذر الغفارى رضى الله عنه وخالد بن سعيد رضى الله عنه وصهيب رضى الله عنه وعمار بن ياسر رضى الله عنه وآخرون وهم السابقون الأولون الأفضلون م

﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾

لما نزلت هذه الآية الكريمة اشتد ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعا فمكث شهرا جالسا فى بيته حتى ظن عماته أنه شاك فدخلن عليه عائدات فقال صلى الله عليه وسلم (ما اشتكيت شيئا لكن الله أمرنى بقوله وأنذر عشيرتك الأقربين فأريد أن أجمع بنى عبدالمطلب لأدعوهم الى الله تعالى) قلن فادعهم ولا تجعل عبد العزى معهم (يعنين عمه أبا لهب) فانه غير مجيبك الى ما تدعوه اليه وخرجن - فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى عبد المطلب فحضروا وكان فيهم أبو لهب فلما أخبرهم بما أنزل الله عليه تسفه عليه أبو لهب فاستبق [illegible] العرب (سفيه لم يجد مسافها) فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فى ذلك المجلس تأليفا لقلوبهم - ولما قال أبو لهب فى [illegible] أنزل الله تعالى (تبت يدا أبى لهب وتب) ولما علم أبو لهب [illegible] ان كان ما يقوله محمد حقا افتديت منه بمالى وولدى فأنزل

الله سبحانه وتعالى (ما أغنى عنه ماله وما كسب) السورة الكريمة ثم
مكث صلى الله عليه وسلم أياما ثم — ولما علمت امرأة أبى لهب وا[illegible]
(العوراء) ولقبها أم جميل (وقد أسماها صلى الله عليه وسلم أم [illegible])
وهى عمة معاوية بن أبى سفيان أقبلت تولول وفى يدها حجر كانت
به فى الهاون وجاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر [illegible]
الله عنه فلما رآها قال يارسول الله انها امرأة بذيئة فقال صلى [illegible]
وسلم انها لن ترانى فجاءت فقالت يا أبا بكر صاحبك هجانى [illegible]
الكعبة ما هجاك قالت له انت عندى مصدق وانصرفت وهى
علمت قريش أنى بنت سيدها (تعنى عبد مناف) [illegible]
فلم لم تراك قال لم يزل ملك يسترنى بجناحه وكان [illegible]
قال لأبى بكر قل لها هل ترين عندى أحدا [illegible]
أتهزأ بى والله ما أرى عندك أحدا — ثم ذهبت الى [illegible]
فى بيته وهى [illegible] فقالت له ويحك يا أحمس (ياشجاع) أما
أن هجانى محمد فاستشاط وأخذ [illegible]
قتلته فقال لها يا أخية أيسرك أن أرى أخاك فى فم ثعبان [illegible]
قال نعم [illegible] ذلك يكون الساعة (فقد رأى ثعبانا [illegible]
عليه وسلم لا تقمه)

﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾

بعد أن مكث صلى الله عليه وسلم أياما نزل سيدنا جبريل وأمره بأمضاء أمر الله تعالى بجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانية وقال ﴿ ان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذى لا اله الا هو انى لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا وانها لجنة أبدا أو النار أبدا والله يا بنى عبد المطلب ما أعلم شابا جاء قومه بأفضل مما جئتكم به انى قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة ﴾

فتكلم القوم كلاما لينا غير أبى لهب — ثم دعا صلى الله عليه وسلم جميع قريش فصعد على الصفا وقال يا صباحاه فاجتمعوا فقال ﴿ أرأيتم ان أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم أكنتم تكذبونى قالوا ما جربنا عليك كذبا فقال يامعشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار فأنى لا أغنى عنكم من الله شيئا انى لكم نذير مبين بين يدى عذاب شديد ﴾ فتذامروا عليه صلى الله عليه وسلم ومشوا الى أبى طالب فقالوا يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد طلبنا منك أن تنهى ابن أخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا حتى تكفه عنا أو ننازله واياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ثم

انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بأن يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يابن أخى ان قومك قد جاءونى فقالوا لى كذا وكذا فأبق على وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمه خاذله فقال له ﴿ ياعم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك فيه ما تركته ﴾ ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل يابن أخى فأقبل عليه فقال اذهب يابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك وأنشد أبياتا منها :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم *** حتى أوسد فى التراب دفينا

ثم لقى صلى الله عليه وسلم الشدة من قومه صابرا ماضيا على إنفاذ أمر ربه الذى حماه بقوله عز شأنه ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ - وبقوله تعالى ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾

﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾

ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين وإن كان كبر عليك إعراضهم فأن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض

أو سلّما فى السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين

في صحيح البخاري : بأسناده عن خباب يقول : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت ألا تدعو الله لنا فقعد وهو محمرّ وجهه فقال (لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمّن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله)

وفى البخارى أيضا عن عمرو بن ميمون عن عبد الله رضى الله عنه قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم ساجد وحوله ناس من قريش جاء عقبة بن أبى معيط (قاتله الله) بسَلَى جزور فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره ودعت على من صنع فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم عليك الملأ من قريش أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية ابن خلف فرأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا فى بئر غير أمية أو أبيّ تقطعت أوصاله فلم يُلق فى البئر

وروى صاحب السيرة الحلبية عن السيدة فاطمة عليها السلام انها

قالت : اجتمعت مشركو قريش فى الحجر فقالوا اذا مر محمد فليضربه كل واحد منا ضربة فسمعتُ فدخلت على أبى فذكرت ذلك له فقال صلى الله عليه وسلم يا بنية اسكتى ثم توضأ صلى الله عليه وسلم وخرج فدخل عليهم المسجد فرفعوا رءوسهم ثم نكسوا فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحورهم ثم قال شاهت الوجوه فما أصاب رجلا منهم الا قتل ببدر

﴿ اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ﴾

لما نزلت سورة تبت يدا أبى لهب قال أبو لهب لابنه عتبة رضى الله عنه (أسلم يوم الفتح) رأسى من رأسك حرام ان لم تفارق ابنة محمد (السيدة رقية رضى الله عنها) فأنه كان تزوجها ولم يدخل بها ففارقها وكان أخوه عتيبة متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم (السيدة أم كلثوم رضى الله عنها) ولم يدخل بها فجاء حين أراد الذهاب الى الشام وتسفه وفارق السيدة أم كلثوم رضى الله عنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك) وكان أبو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان أغناك يابن أخى عن هذه الدعوة فرجع عتيبة الى أبيه أبى لهب فأخبره بذلك ثم خرج هو وأبوه الى الشام فى جماعة فنزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال أبو لهب لأصحابه انكم قد عرفتم نسبى وحقى فقالوا أجل يا أبا لهب فقال أعينونا يا معشر قريش هذه الليلة فانى أخاف على ابنى دعوة محمد

فاجمعوا متاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه ثم افرشوا حوله ففعلوا ثم جمعوا جمالهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعتيبة فجاء الأسد يتشمم وجوههم وثنى ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخدشه وذهب فقال عتيبة وهو بآخر رمق ألم أقل لكم أن محمدا أصدق الناس لهجة ومات (الى دار الدمار) فقال أبوه قد عرفت والله ما كان ليفلت من دعوة محمد

﴿ هلاك أبي لهب ﴾

قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس ابن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت أنحت الأقداح في بئر زمزم فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لهب هلم الي فعندك لعمري الخبر قال فجلس والناس قيام عليه

فقال يابن أخى أخبرنى كيف كان أمر الناس قال والله ماهو الا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والأرض والله ما تليق (ما تبقى) شيئا ولا يقوم لها شىء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي (والجبان عليه) ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة وثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ثم برك على يضربني فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فلعت فى رأسه شجة منكرة وقالت استضعفته أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته (قرحة كانت العرب تتشاءم بها وترى أنها تعدى أشد العدوى) فلما رمى بها أبو لهب تباعد عنه بنوه فبقى ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يدفن فلما خافوا السبة دفعوه بعود فى حفرته ثم قذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه — وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها (تبت يدا أبى لهب وتب)

وفى صحيح البخارى أن بعض أهله (هو العباس رضى الله عنه) رآه فى المنام فى شر حال فقال مالقيت بعدكم (يعنى راحة) غير أنى سقيت فى مثل هذه وأشار الى النقرة بين السبابة والابهام بعتق ثويبة وكانت قد بشرته بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له : شعرت أن

آمنة ولدت غلاما لأخيك عبد الله فقال لها اذهبي فأنت حرة فنفعه ذلك وهو في النار؟

﴿ قريش والأسلام ﴾

حدّث محمد بن كعب القرظي أن عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قريش قال يوما وهو في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد يامعشر قريش ألا أقوم الى محمد (صلى الله عليه وسلم) وأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يكف عنا قالوا يا أبا الوليد فقم اليه فكلمه فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فاسمع مني أعرض عليك أمورا فقال صلى الله عليه وسلم (قل يا أبا الوليد أسمع) قال يابن أخي ان كنت تريد مالا جمعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا أو شرفا سودناك علينا أو ملكا ملكناك علينا حتى إذا فرغ قال صلى الله عليه وسلم (لقد فرغت يا أبا الوليد) قال نعم قال (فاسمع مني) قال أفعل قال : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . حم تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت اياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ﴾ ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقرأها عليه وقد أنصت عتبة لها وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالي ﴿ فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ فأشار عتبة الى فيه صلى الله عليه وسلم وناشده أن يكف عن ذلك ثم انتهى الى السجدة فيها فسجد ثم قال (قد سمعت يأبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك) فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ماوراءك يأبا الوليد قال ورائى أنى سمعت قولا والله ماسمعت مثله قط والله ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قريش أطيعونى فاجعلوها لى خلوا بين هذا الرجل وماهو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ فأن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا (افتراء على الله سبحانه) سحرك قال هذا رأيى فيه فاصنعوا مابدالكم ؟

﴿ قريش والمعجزات ﴾

(١) روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن العرب سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية (وكان فيهم المستهزئون الذين انتقم الله تعالى منهم فى ليلة واحدة كما سيأتى بعدهذا)فقالوا له إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفا على أبى قبيس و نصفا على قعيقعان وكانت ليلة البدر فقال لهم صلى الله عليه وسلم ﴿ ان فعلت تؤمنوا ﴾ قالوا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ماسألوا

فانشق القمر نصفا على أبي قبيس ونصفا على قعيقعان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اشهدوا اشهدوا ﴾ فقال رجل منهم لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر فسألوهم فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك فقالوا هذا سحر مستمر فأنزل الله تعالى تصديقا له صلى الله عليه وسلم ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾

(٢) وعن محمد بن كعب أن الملأ من قريش أقسموا للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل أنهم يؤمنون به اذا صار الصفا ذهبا فقام يدعو الله تعالى أن يعطيهم ما سألوا فأتاه جبريل فقال له يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول ﴿ ان شئت أن يصبح لهم الصفا ذهبا فان لم يؤمنوا أنزلت عليهم العذاب عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين وان شئت أن لا يصير الصفا ذهبا وفتحت لهم باب الرحمة والتوبة ﴾ فقال (لا بل أن تفتح لهم باب الرحمة والتوبة)

تنبيه — المعجزات السابقة في صفحة ٢٤ رواها القاضي عياض في كتابه الشفاء وقد نقلت أكثرها منه على علاتها مع أن فيها ما أنكره بعضهم مثل مسألة يعفور ولو أن العلامة الزرقاني أقرها وقال ليس فيها ما يخالف الشريعة وقد رويت من طرق عديدة قوية — ومسالة الجمل خلافية فخذها إن شئت — وفوق كل ذي علم عليم ؟

﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾

روي القاضى عياض أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد يطوف بالبيت وقال له أمرت أن أكفيكهم فلما مرّ الوليد بن المغيرة قال له كيف تجد هذا قال بئس عبدالله فأومأ الى ساقه وقال كفيته ـ ومر العاص بن وائل فقال كيف تجد هذا يامحمد قال عبد سوء فأشار الي أخمصه وقال كفيته ـ ثم مر الأسود بن المطلب فقال كيف تجد هذا يامحمد قال عبد سوء فأومأ الى عينه وقال كفيته ـ ثم مر الأسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يامحمد قال عبد سوء فأومأ الى رأسه وقال كفيته ـ ثم مر الحرث بن قيس فقال كيف تجد هذا يامحمد قال عبد سوء فأومأ الى أنفه وقال كفيته ـ فأصيب الوليد بسهم فى ساقه فهلك ـ ودخلت شوكة فى أخمص العاص فانتفخت رجله فهلك ـ وخرج الأسود بن المطلب ليستقبل ولده القادم من الشام فجلس فى ظل شجرة فجعل جبريل يضربه بغصن شائك وهو يستغيث غلامه الذي يقول له لا أرى أحدا فسالت حدقتاه فهلك ـ وأصيب الأسود الآخر بالسموم التى سودت وجهه وأصيب بالاستسقاء فلازال يشرب الماء حتى انشق بطنه فهلك ـ وورم أنف الحرث فانتفخ رأسه فهلك

المؤلف . وكفى الله المؤمنين القتال

﴿ الهجرة الأولى الى الحبشة ﴾

لما توالى الأذى على المسلمين من المشركين قال صلى الله عليه وسلم للمسلمين تفرقوا فى الارض فان الله تعالى سيجمعكم قالوا الى أين قال هاهنا وأشار الى الحبشة فهاجر كثير منهم عثمان رضى الله عنه هاجر ومعه زوجه السيدة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهما وكان أول خارج ومنهم الزبير وعبد الرحمن وكانوا عشرة رجال وأربع نسوة وكان سيرهم فى رجب سنة خمس من النبوة وهى السنة الثانية من إظهار الدعوة فاقاموا شعبان وشهر رمضان وقدموا فى شوال سنة خمس اذ بلغهم اتفاق المشركين مع المسلمين

﴿ الهجرة الثانية الى الحبشة ﴾

لما اشتد الأذى من المؤمنين أمر صلى الله عليه وسلم المسلمين بعودة الهجرة فتكاملوا عند النجاشى ٨٢ رجلا و١٨ امرأة ومنهم السيد جعفر ابن أبى طالب ومعه زوجه أسماء بنت عميس رضى الله عنهما وعبدالله بن جحش ومعه زوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان فتنصر هناك وهلك وبقيت السيدة أم حبيبة على إسلامها فأرسل صلى الله عليه وسلم الى النجاشى عمرو بن أمية يخطبها اليه صلى الله عليه وسلم فأصدقها النجاشى ٤٠٠ دينار وجهزها رحمه الله أحسن جهاز وأرسلها مع شرحبيل بن حسنة سنة

سبع ـ فأقام المهاجرون بخير دار عند خير جار وأرسلت قريش خلفهم عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية للنجاشى (فرس وجبة ديباج) ليرد المسلمين ولما كانا عنده وأرسل النجاشى فى طلب المسلمين جاء جعفر رضى الله عنه ومعه أصحابه فقال جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله فقال النجاشى نعم يدخل بأمان الله وذمته فدخل فسلم وكان عمرو قد قال للنجاشى انهم لا يسجدون للملك فقال النجاشى لجعفر مالك لا تسجد فقال إنا لا نسجد الا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لأن الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا أن لا نسجد الا لله عز وجل وأخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام فحييناك بالذى يحيى به بعضنا بعضا فقال عمرو : فانهم يخالفونك فى ابن مريم قال فما تقولون فى ابن مريم وأمه قال نقول كما قال الله عز وجل (روح الله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء) فقال النجاشى: يامعشر الحبشة والقسيسين والرهبان مايزيدون على ماتقولون أشهد أنه رسول الله وأنه الذى بشر به عيسى فى الانجيل والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته فأكون أنا الذى أحمل نعليه وأوضئه وقل للمسلمين انزلوا حيث شئتم وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق وقال : من نظر الى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصانى وأمر بهدية عمرو وزميله فردت وكان النجاشى أعلم النصاري وإمامهم فى عصره ـ وقد سأل جعفرا فى ذلك المجلس ماهذا الدين؟ فقال : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونسىء الجوار ويأكل القوي الضعيف فكنا على ذلك حتى أرسل

الله إلينا رسولا كما أرسل الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وأمرنا أن نعبد الله تعالى وحده وأمرنا بالصلاة (ركعتين بالغداة والعشى لأن الخمس لم تفرض بعد) والزكاة (الصدقة) والصوم (ثلاثة أيام البيض من كل شهر) وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء فصدقناه وآمنا به واتبعناه فعدا علينا قومنا ليردونا إلى عبادة الاصنام واستحلال الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك ـ فقال النجاشى هل عندك شىء مما جاء به فقرأ عليه صدرا من ﴿ كهيعص ﴾ فبكى النجاشى حتى خضلت لحيته وقال : إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ـ وبقي المهاجرون الكرام فى العز والاكرام حتى غزوة خيبر سنة ٧ وعند مجيئهم صاروا يقولون (غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه) ولما أقبل جعفر قام صلى الله عليه وسلم اليه وقبله بين عينيه واعتنقه وقال (أشبهت خَلقى وخُلقى) ثم قال صلى الله عليه وسلم (والله ما أدرى بأيهما أفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر) ـ وروى البخارى عن جابر : قال النبي صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشى مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة ـ وكانت وفاته رحمه الله سنة تسع

﴿ اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب ﴾

روي البخارى عن ابن مسعود : مازلنا أعزة منذ أسلم عمر اهـ

وسبب إسلامه ما رواه عن نفسه قال : أتحبون أن أعلمكم كيف كان بدء إسلامى قالوا نعم قال : كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا في يوم حار بالهاجرة فى بعض طرق مكة لقينى رجل من قريش (هو نعيم بن عبد الله النحام ولقب به لأنه صلى الله عليه وسلم قال : دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم أى سعلة) كان يخفى إسلامه خوفا من قومه وأخبرنى أن أختي (هى فاطمة أم جميل) قد صبت وزوجها (هو سعيد بن زيد بن عمرو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر وكانت أخت سعيد عاتكة تحت عمر) قال فرجعت مغضبا فجئت حتى قرعت الباب فقيل من بالباب قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرءون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتى تبادروا ونسوا الصحيفة فقامت أختي ففتحت لى فقلت لها ياعدوة نفسها قد بلغنى انك قد صبوت وضربتها بشيء كان فى يدي فسال الدم فلما رأت الدم بكت وقالت يابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلمت فدخلت وجلست على السرير فنظرت فاذا بالصحيفة فى ناحية من البيت فقلت ماهذا الكتاب أعطينيه فقالت لا أعطيكه لست من أهله أنت لاتغتسل من الجنابة ولا تتطهر وهذا لايمسه الا المطهرون فلم أزل حتى أعطتنيه (بعد

أن اغتسل) فاذا فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فلما مررت على ذلك فزعت ورميت الصحيفة ثم رجعت إلى نفسى فأخذتها فاذا فيها ﴿ سبح لله مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ فكلما مررت باسم من أسمائه عز وجل ذُعرت حتى بلغت ﴿ آمنوا بالله ورسوله ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ فقلت ﴿ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﴾ فخرج القوم يتبادرون التكبير استبشارا بما سمعوا منى وحمدوا الله عز وجل ثم قالوا يابن الخطاب أبشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال ﴿ اللهم أعز الأسلام بعمر بن الخطاب ﴾ ـ وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء فأسلم عمر يوم الخميس ـ قال عمر رضى الله عنه : فلما عرفوا منى الصدق قلت لهم أخبرونى بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو فى بيت أسفل الصفا (دار الأرقم) فخرجت فلما قرعت الباب قيل من هذا قلت ابن الخطاب فما اجترأ أحد أن يفتح لى الباب ولم يعلموا إسلامى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده) ففتحوا لى وأخذ رجلان بعضدىّ حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرسلوه فأرسلونى فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع قميصى فجذبنى اليه ثم قال ﴿ أسلم يابن الخطاب اللهم اهده ﴾ فقلت (أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله) فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة

﴿ الفاروق رضى الله عنه ﴾

سئل سيدنا عمر رضى الله عنه : ما سبب تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لك بالفاروق فقال : لما أسلمت والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مختفون قلت يارسول الله ألسنا على الحق إن متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم قلت ففيم الاختفاء والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر الا أظهرت فيه الاسلام غير هائب ولا خائف والذى بعثك بالحق لنخرجن فخرجنا فى صفين حمزة فى أحدهما وأنا فى الآخر له كديد ككديد الطحين (للجمع غبار) حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الىّ والى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم رجع ومن معه الى دار الأرقم فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ (الفاروق) فرّق الله بي بين الحق والباطل ـ وكان عمره رضى الله عنه حين أسلم ٢٦ سنة جزاه الله عن الأسلام دار السلام

﴿ موت أبى طالب ﴾

روى البخارى عن المسيّب أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل فقال (أى عم قل لا اله الا الله كلمة أحاجّ لك بها عند الله) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية ياأبا

طالب ترغب عن ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لأستغفرن لك مالم أنه عنه) فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ ونزلت ﴿ انك لاتهدى من أحببت ﴾ — وروي البخاري عن الخدرى أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه فقال: لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه — وروى البخارى عن العباس رضى الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما أغنيت عن عمك فوالله كان يحوطك ويغضب لك قال هو فى ضحضاح من نار ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار — وفى صحيح ابن حبان عن الامام علىّ كرّم الله وجهه أنه قال: لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره فلما واريته جئت اليه فقال اغتسل (لأنه كان غسّله)

﴿ وفاة أم المؤمنين السيدة خديجة الطاهرة ﴾

(رضى الله تعالى عنها وأرضاها)

توفيت فى شهر رمضان بعد أبى طالب بثلاثة أيام وقبل الهجرة بثلاث سنين بعد أن أقامت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة ولها من العمر ٦٥ وقد دخل عليها صلى الله عليه وسلم وهى مريضة فقال لها ياخديجة أتكرهين ما أرى منك وقد يجعل الله فى الكره

خيرا أشعرت أن الله قد أعلمنى أنه سيزوجنى معك فى الجنة مريم بنة عمران ومريم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت آلله أعلمك بهذا يارسول الله قال نعم قالت بالرّفاء والبنين — وقد أطعمها صلى الله عليه وسلم من عنب الجنة — ودفنت رضى الله عنها بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم فى حفرتها ولحزنه صلى الله عليه وسلم لزم بيته وأقل الخروج وسمى ذلك العام عام الحزن — وفى شهر رمضان نفسه تزوج صلى الله عليه وسلم السيدة سودة بنت زمعة العامرية القرشية رضى الله عنها

﴿ الأسراء المبارك ﴾

﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾

كان ليلة ٢٧ من رجب قبل الهجرة بنحو سنة — قال العلامة الحافظ ابن حجر فى فتح البارى على البخارى (وقد اختلف السلف بحسب اختلاف الأخبار الواردة عنهم فمنهم من ذهب الى أن الاسراء والمعراج وقعا فى ليلة واحدة فى اليقظة بجسد النبي صلى الله عليه وسلم وروحه بعد المبعث والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ولا ينبغى العدول

نحن ذلك اذ ليس فى العقل ما يحيله حتى يحتاج الى تأويل نعم جاء فى بعض الأخبار ما يخالف بعض ذلك فجنح لأجل ذلك بعض أهل العلم منهم الى أن ذلك كله وقع مرتين مرة فى المنام توطئة وتمهيدا ومرة ثانية فى اليقظة كما وقع نظير ذلك فى ابتداء مجىء الملك بالوحى والى هذا ذهب المهلب شارح البخاري وحكاه عن طائفة) ـ وقال العارف الشعرانى رضى الله عنه : إن إسراءاته صلى الله عليه وسلم كانت ٤٤ واحد بجسمه صلى الله عليه وسلم والباقى بروحه

﴿ البراق ﴾

هو دابة أبيض ذو بريق وكالبرق اذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه — قال العلامة ابن حجر رضى الله عنه فى شرح البخارى : والقدرة كانت صالحة لأن يصعد بنفسه من غير براق لكن ركوب البراق كان زيادة له في تشريفه — وقال الشعرانى رضى الله عنه: ما من رسول الا وقد أسري به راكبا على ذلك البراق — وكان خليل الله ابرهيم عليه السلام يحج كل سنة عليه وقد جاء عليه هو وولده اسمعيل والسيدة هاجر عليهم السلام الى مكة المكرمة — قال فى فتح البارى : وفى رواية لأبى سعيد فى شرف المصطفى فكان الذى أمسك بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل

﴿ بعض آيات الاسراء ﴾

روى الحافظ ابن حجر فى فتح البارى عن أبى أمامة عند الطبرانى فى الأوسط : ثم مر بقوم بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر وأن جبريل قال له هم آكلو الربا وأنه مر بقوم مشافرهم كالأبل يلتقمون حجرا فيخرج من أسافلهم وأن جبريل قال له هؤلاء أكلة أموال اليتامى - وفى فتح البارى عن أنس عند البيهقى فى الدلائل : أنه مر بشىء يدعوه متنحيا عن الطريق فقال له جبريل سر وأنه مر على عجوز فقال ماهذه فقال سر وأنه مر بجماعة فسلموا فقال له جبريل اردد عليهم وفى آخره : فقال له الذى دعاك ابليس والعجوز الدنيا والذين سلموا ابرهيم وموسى وعيسى وفى حديث أبى هريرة عند الطبرانى والبزار أنه مر بقوم يزرعون ويحصدون كلما حصدوا عاد كما كان قال جبريل هؤلاء المجاهدون ومر بقوم ترضخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت قال هؤلاء الذين تثاقل رءوسهم عن الصلاة ومر بقوم على عوراتهم رقاع يسرحون كالأنعام قال هؤلاء الذين لا يؤدون الزكاة ومر بقوم يأكلون لحما نيئا خبيثا ويدعون لحما نضيجا طيبا قال هؤلاء الزناة ومر برجل جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها ثم هو يضم اليها غيرها قال هذا الذى عنده الأمانة لا يؤديها وهو يطلب أخرى ومر بقوم تقرض ألسنتهم وشفاههم كلما قرضت عادت قال هؤلاء خطباء الفتنة ومر بثور

عظيم يخرج من ثقب صغير يريد أن يرجع فلا يستطيع قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم فيريد أن يستردها فلا يستطيع اه من فتح الباري على البخاري

﴿ صلاة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في بيت المقدس ﴾

قال في فتح الباري : وفي حديث أبي هريرة عند البزار والحاكم أنه صلى ببيت المقدس مع الملائكة وأنه أتى هناك بأرواح الأنبياء فأثنوا على الله وفيه قول ابراهيم (لقد فضلكم محمد) وفيه في رواية أخرى فلم ألبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فأخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم وروى القرطبي في تفسيره عن ابن عباس : لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع الله له الأنبياء آدم فمن دونه وكانوا سبعة صفوف ثلاثة من الأنبياء المرسلين وأربعة من سائر الأنبياء وكان خلف ظهره ابرهيم الخليل وعن يمينه اسمعيل وعن يساره اسحق صلوات الله وسلامه عليهم — وفي رواية : فلما قضيت الصلاة قالوا ياجبريل من هذا الذى معك قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين قالوا وقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة - قال المحقق ابن حجر في فتح الباري : رؤيته اياهم في السماء محمولة على رؤية أرواحهم إلا عيسى لما

ثبت أنه رفع بجسده وقد قيل فى إدريس أيضا ذلك وأما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح خاصة ويحتمل الاجساد بأرواحها والأظهر أن صلاته بهم ببيت المقدس كانت قبل العروج والله أعلم اه

﴿ اجماع الرسل الكرام على توحيد الملك العلام ﴾

فى هـذا الجمع النبوى المعظم نزل قوله عز وجل ﴿ واسـأل من أرسلنا مِن قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ فسأل المختار اخوانه الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم إذ ذاك شهود فأجابوا جميعا ﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

﴿ رؤية الحور العين على الصخرة القدسية ﴾

لما استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصخرة الشريفة قال جبريل يامحمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين قال نعم قال فانطلق الى أولئك النسوة فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من أنتن قلن (خيرات حسان ، نساء قوم أبرار ، نقُوا فلم يدرَنوا ، وأقاموا فلم يظعنوا ، وخلّدوا فلم يموتوا)

﴿ جوهر المعراج ﴾

قال في فتح الباري على البخارى : وفى رواية ابن اسحق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما فرغت مما كان فى بيت المقدس اتى بالمعراج فلم أر قط شيئا كان أحسن منه وهو الذي يمد اليه الميت عينيه

إذ الخضر وفي رواية كعب : فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبريل — وفى رواية لأبى سعيد : أنه أتى بالمعراج من جنة الفردوس وأنه مرصّع باللؤلؤ وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة اهـ من فتح البارى — وروى صاحب السيرة الحلبية : أنه عشر مراق قال : وهو المراد بقول بعضهم كانت المعاريج ليلة الاسراء عشرة سبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى والعاشر الى العرش والرفرف

﴿ حديث الأسراء والمعراج ﴾

روى البخارى : رضى الله عنه عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضى الله عنهما أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثه عن ليلة أسري قال : بينما أنا فى الحطيم (وربما قال فى الحجر) مضطجعا إذ أتانى آت فقدّ (قال وسمعته يقول فشق) مابين هذه الى هذه (فقلت للجارود وهو الى جنبي مايعنى به ؟ قال من ثُغرة نحره الى شعرته وسمعته يقول من قَصّه الى شعرته) فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا فغسل قلبي ثم حشى ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض (فقال له الجارود هو البراق يا أبا حمزة قال أنس نعم) يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل

وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فأذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا يحيي وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيي وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فأذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فأذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا

قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فأذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل ما يبكيك قال أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فأذا ابرهيم قال هذا أبوك فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح — ثم رفعت الى سدرة المنتهى فأذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ماهذان ياجبريل قال أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات — ثم رفع لي البيت المعمور ثم أتيت بأناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فأخذت اللبن فقال هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك — ثم فرضت عليّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بما أمرت قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسراءيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني

عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت فقال مثله فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بما أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإنى قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال سألت ربى حتى استحييت ولكن أرضى وأسلّم قال فلما جاوزت نادانى مناد ﴿ أمضيت فريضتي وخففت عن عبادى ﴾

﴿ تكملة الأسراء والمعراج ﴾

قال فى فتح البارى على البخارى بعنوان (تكملة) : وقع فى غير هذه الرواية زيادات رآها صلى الله عليه وسلم بعد سدرة المنتهى منها : حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الاقلام — وعن أنس : ودنا الجبار رب العزة تبارك وتعالى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى اليه خمسين صلاة — ومنها ثم أدخلت الجنة فأذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك — وعن أنس : حتى انتهى بى الى الشجرة فغشينى من كل سحابة فيها من كل لون فتأخر جبريل وخررت ساجدا — وفى مسلم : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل مالى لم آت أهل سماء إلا رحّبوا وضحكوا إلىّ غير رجل واحد فسلمت عليه فرد علىّ السلام

ورحب بى ولم يضحك إلىّ قال يامحمد ذاك مالك خازن جهنم لم يضحك منذ خلق ولو ضحك الى أحد لضحك اليك — وفى حديث أبى سعيد أنه عرض عليه الجنة وإن رمانها كأنه الدلاء وإذا طيرها كأنها البخت وأنه عرضت عليه النار فأذا هى لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها اه المراد من فتح البارى

وقال فى السيرة الحلبية : قال صلى الله عليه وسلم : فأذا إبرهيم صلوات الله وسلامه عليه على كرسى مسندا ظهره الى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم ألف ملك لايعودون اليه وإذا أنا بأمتى شطرين شطرا عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطرا عليهم ثياب رمد فدخلت البيت المعمور معى الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون فصليت أنا ومن معى فى البيت المعمور — وقال السهيلى قد ثبت فى صحيح البخارى أن أطفال المؤمنين والكافرين فى كفالة ابرهيم عليه الصلاة والسلام وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين رآهم مع ابرهيم عليه الصلاة والسلام من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء أولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له وأولاد الكافرين قال له وأولاد الكافرين — والبيت المعمور من العقيق وهو مسجد فى السماء السابعة بحذاء الكعبة — وقد قال خليل الرحمن لنبينا عليهما الصلاة والسلام : يابنىّ إنك لاق ربك الليلة وإن أمتك آخر الأمم وأضعفها فأن استطعت أن تكون حاجتك أو جلها فى أمتك فافعل — مر أمتك فليكثروا من

فراس الجنة فأن تربتها طيبة وأرضها واسعة قال وما فراس الجنة ؟ قال (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله) . وفى تاريخ العفى شارح البخارى عن مقاتل قال : انطلق بى جبريل حتى انتهى الى الحجاب الأكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل تقدم يا محمد قال فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من خلفى يا محمد ن الله يثنى عليك فاسمع وأطع فبدأت بالثناء على الله عز وجل — وفى رواية أنه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا المقام يترك الخليل خليله قال : ان تجاوزت احترقت بالنار فقال صلى الله عليه وسلم : ياجبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله عز وجل لى أن أبسط جناحى على الصراط لأمتك حتى يجوزوا عليه - قال صلى الله عليه وسلم : ثم زج بى فى النور فخرق بى الى سبعين ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عنى حس كل ملك فلحقنى عند ذلك استيحاش فعند ذلك نادى مناد بلغة أبى بكر قف ان ربك يصلى فبينا أنا أفكر فى ذلك اذ سمعت النداء من العلى الأعلى :

ادن ياخير البرية ادن يا أحمد ادن يا محمد

فأدنانى ربى حتى كنت كما قال عز وجل ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وسألنى ربى فلم أستطع أن أجيبه عز وجل فوضع يده عز وجل بين كتفى فوجدت بردها وسلاما وأورثنى علم الاولين والآخرين

وعلمنى علوما شتى فعلم أخذ على كتمانه إذ علم أنه لا يقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم أمرنى بتبليغه الى العام والخاص من أمتى ثم قلت : اللهم إنه لما لحقني استيحاش سمعت مناديا ينادي بلغة تشبه لغة أبى بكر فقال لى قف ان ربك يصلي فعجبت من هاتين هل سبقني أبو بكر الى هذا المقام وإن ربي لغنى أن يصلى فقال تعالى ﴿ أنا الغنى عن أن أصلى لأحد وانما أقول سبحانى سبقت رحمتى غضبي اقرأ يا محمد هو الذى يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما فصلاتى رحمة لك ولأمتك وأما أمر صاحبك يا محمد فأن أخاك موسى كان أنسه بالعصا فلما أردنا كلامه قلنا وما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنسك بصاحبك أبى بكر خلقنا ملكا على صورته ينادى بلغته ليزول عنك الاستيحاش لما يلحقك من عظيم الهيبة يا محمد وأين حاجة جبريل فقلت اللهم انك أعلم فقال يا محمد قد أجبته فيما سأل ولكن فيمن أحبك وصحبك ﴾

﴿ رؤية رب العزة جل جلاله ﴾

أكثر العلماء على أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه رأى العين قال الامام النووى : والراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه عزو جل بعين رأسه ويؤيده (مازاغ البصر وماطغى)

وقد صحت الاحاديث عن ابن عباس رضي الله عنهما بآثبات الرؤية وهو الذي علّمه الله التأويل بدعوته صلى الله عليه وسلم فلم يكن ليتكلم في ذلك من قِبل الرأى

﴿ أفتمارونه على ما يرى ﴾

قال ابن الاثير في تاريخه : فلما رجع الى مكة علم أن الناس لا يصدقونه فقعد في المسجد مغموما . . . فحدّثهم النبي صلى الله عليه وسلم فمن مصدق ومكذب وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر فقالوا إن صاحبك يزعم كذا وكذا فقال إن كان قال ذلك فقد صدق إني لأُصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة فسمي (الصدّيق) من يومئذ قالوا فانعت لنا المسجد الأقصى قال فذهبت أنعت حتى التبس عليّ فجيء بالمسجد وإنى أنظر اليه فجعلت أنعته قالوا فأخبرنا عن عِيرنا قال قد مررت على عير بني فلان بالروحاء وقد أضلوا بعيراً لهم وهم في طلبه فأخذت قدحا فيه ماء فشربته فسلوهم عن ذلك — ومررت بعيركم بالتنعيم يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم من طلوع الشمس فخرجوا الى الثنيّة فجلسوا ينظرون طلوع الشمس فقال قائل هذه الشمس قد طلعت فقال آخر والله هذه العير قد طلعت يقدمها بعير أورق كما قال

﴿ بيعة العقبة ﴾

روى البخارى عن عبادة بن الصامت من الذين شهدوا بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه تعالوا بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصونى فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو له كفارة ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فأمره الى الله إن شاء عاقبه وان شاء عفا عنه

قال فى فتح البارى على البخارى . روى أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث جابر : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول هل من رجل يحملنى الى قومه فان قريشا منعونى أن أبلغ كلام ربى فأتاه رجل من همدان فأجابه ثم خشى أن لا يتبعه قومه فجاء اليه فقال آتى قومى فأخبرهم ثم آتيك من العام المقبل قال نعم فانطلق الرجل وجاء وفد الانصار فى رجب وكان أهل العقبة الأولى ستة نفر سنة ١٢ للنبوة ولما رآهم النبى صلى الله عليه وسلم قال من أنتم قالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا نعم فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فآمنوا وصدقوا وانصرفوا الى

بلادهم ليدعوا قومهم فلما أخبروهم لم يبق دور من قومهم الا وفيهاذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الموسم وافاه منهم اثنا عشر وروى أحمد باسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان عن جابر : مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين يتبع الناس فى منازلهم فى المواسم بمنى وغيرها يقول : من يؤوينى من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى وله الجنة — الحديث - فرحل اليه منا سبعون رجلا فواعدناه بيعة العقبة فقلنا علام نبايعك فقال على السمع والطاعة فى النشاط والكسل وعلى النفقة فى العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى أن تنصرونى إذا قدمت عليكم المدينة فتمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة - وفى رواية : ثم قال : أخرجوا الىّ منكم اثنى عشر نقيبا ومنهم سعد بن عبادة - وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان البراء بن معرور أول من بايع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة - وقال صلى الله عليه وسلم للنقباء أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا نعم اهـ مخلصا من فتح البارى

﴿ الاذن فى الهجرة النبويّة الى المدينة المنورة ﴾

قال المحقق ابن حجر فى شرح البخارى : فجاء عن ابن عباس أنه أذن له فى الهجرة الى المدينة بقوله تعالى ﴿ وقل رب أدخلنى مُدخل صدق وأخرجنى مَخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ﴾ أخرجه

الترمذي وصححه هو والحاكم

﴿ النصر بالهجرة النبوية ﴾

﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين . إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾

﴿ حديث الهجرة النبوية ﴾

روى البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت : وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء له أبي وأمي والله ماجاء به في هذه الساعة إلا أمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فقال النبي صلى الله عليه وسلم

أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبى أنت يارسول الله قال فأنى قد أذن لى فى الخروج فقال أبو بكر الصحابة بأبى أنت يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر فخذ بأبى أنت يارسول الله إحدى راحلتىَّ هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما أحثَّ الجهاز وصنعنا لهما سُفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت (ذات النطاق) قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار فى جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت فى الغار عبد الله بن أبى بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدَّلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يُكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فُهيرة مولى أبى بكر مِنحة من غنم واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بنى الدِّيل هاديا خِرِّيتا فأمناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل

﴿ إلاّ تنصروه فقد نصره الله ﴾

قال فى فتح البارى على البخارى : وذكر أحمد من حديث ابن عباس بأسناد حسن فى قوله تعالى : وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية قال :

تشاورت قريش ليلة بمكة فأطلع الله نبيه على ذلك فبات علي على فراش النبي صلى الله عليه وسلم وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا رد الله مكرهم فقالوا أين صاحبك هذا قال لا أدري فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال — وقال ابن الأثير في تاريخه : فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت الليلة على فراشك فلما كان العتمة اجتمعوا فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب نم على فراشي واتشح ببردي الأخضر فنم فيه فانه لا يخلص اليك شيء تكرهه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب يجعله على رءوسهم وهو يتلو ﴿ يس والقرآن الحكيم .... الى : فهم لا يبصرون ﴾ ثم انصرف فلم يروه فأتاهم آت فقال ما تنتظرون ؟ قالوا ﴿ محمدا ﴾ قال خيبكم الله خرج عليكم ولم يترك أحدا منكم الا جعل على رأسه التراب وانطلق لحاجته فوضعوا أيديهم على رءوسهم فرأوا التراب فلم يبرحوا حتى أصبحوا — وروى البخاري عن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرفعت رأسي فاذا أنا بأقدام القوم فقلت يانبي الله لو أن بعضهم طأطأ رأسه رآنا قال ﴿ اسكت يا أبا بكر اثنان الله ثالثهما ﴾ — وفي مسند البزار

أن الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار وأن ذلك مما صدّ المشركين عنه وأن حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين — وفى تفسير البيضاوى : بعث الله حمامتين فباضتا فى أسفل الغار والعنكبوت فنسجت عليه

﴿ الانتصار بعد الغار ﴾

روى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : أقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف أبا بكر ... فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الرجل الذى بين يديك فيقول هذا الرجل يهدينى السبيل قال فيحسب الحاسب أنه إنما يعنى الطريق وانما يعنى سبيل الخير فالتفت أبو بكر فأذا هو بفارس قد لحقهم فقال يارسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ اللهم اصرعه ﴾ فصرعه الفرس ثم قامت تحمحم فقال يانبي الله مرنى بم شئت فقال ﴿ فقف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا ﴾ قال : فكان أول النهار جاهدا على نبي الله صلى الله عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة له فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرة ثم بعث الى الانصار فجاءوا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح فقيل فى المدينة جاء نبي الله جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم

فأشرفوا ينظرون ويقولون جاء نبي الله فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب .... الحديث

وروى البخاري عن سراقة بن جُعشُم قال : جاءنا رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية .... فركبت فرسي وعصيت الأزلام تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عُثان ساطع في السماء مثل الدخان فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الدية وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني إلا أن قال أخف عنا فسألته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم — وكان ذلك بعد الخروج من الغار ويوم الثلاثاء في قُديد كما رواه في فتح الباري عن ابن سعد

﴿ تشوف أهل المدينة الى طلعته البهية صلى الله عليه وسلم ﴾

روي البخاري عن عروة بن الزبير : وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الي

الحَرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطُم من آطامهم لأمر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يزول بهم السراب فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته يامعاشر العرب هذا جَدكم الذى تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحَرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذى أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عندمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين فى حجر أسعد ابن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته ﴿ هذا إن شاء الله المنزل ﴾ — ثم ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا .

﴿ أيام الهجرة النبوية ﴾

في فتح الباري على البخارى أنه صلى الله عليه وسلم خرج بعد بيعة العقبة بشهرين وبضعة عشر يوما وأنه خرج من مكة يوم الخميس هلال ربيع الأول وأقام فى الغار ثلاث ليال (ليلة الجمعة والسبت والأحد) وخرج منه فى أثناء ليلة الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول المؤلف : وقد حسب المرحوم محمود باشا الفلكى حسابا دقيقا فوجد أن ذلك يوم الاثنين ٨ ربيع الأول (٢٠ سبتمبر ٦٢٢)

﴿ التأريخ بالهجرة النبوية ﴾

فى فتح البارى على البخارى : وأفاد السهيلي أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) وهو أول يوم عز فيه الأسلام وعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ربه آمنا وابتدأ بناء المسجد فعلم أنه أول أيام التاريخ الأسلامى — وفيه أيضاً : أخرج أبو نعيم الفضل بن دكين فى تاريخه أن أبا موسى كتب الى عمر إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس فقال بعضهم أرخ بالمبعث وبعضهم أرخ بالهجرة فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها وذلك سنة سبع عشرة فلما اتفقوا قال بعضهم ابدءوا برمضان فقال عمر بل بالمحرم فأنه منصرف الناس من حجهم

فاتفقوا عليه — وفى رواية : فقال علىّ من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك — وفى رواية : فقال عثمان أرخوا المحرم فأنه شهر حرام وهو أول السنة ومنصرف الناس من الحج — وروى الطبرى فى تاريخه عن الزهرى : أرخ بنوا سمعيل من نار ابرهيم عليه السلام الى بنيان البيت ثم أرخ بنو اسمعيل من بنيان البيت حتى تفرقت فكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا بمخرجهم ومن بقى بتهامة من ولد اسمعيل يؤرخون من خروج سعد ونهد وجُهينة بنى زيد من تهامة حتى مات كعب بن لؤى (وكان رئيس قريش)فأرخوا من موته الى الفيل فكان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة ١٧ أو ١٨ — وقال بعض المؤرخين : ان يوم الهجرة النبوية ١٢ ربيع الأول السابق يوافق اليوم الأول من فصل الخريف عند دخول الشمس برج الميزان وهو يوم الاعتدال الذى فيه يعتدل الليل ١٢ ساعة والنهار ١٢ ساعة

﴿ مسجد قُباء ﴾

قال ياقوت فى معجمه : قبا بالضم بئر هناك عرفت القرية بها وهى مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار يمدّ ويقصر ويصرف ويمنع وهى قرية على ميلين من المدينة (٥ كيلو) على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيان كثير وهناك مسجد التقوى عامر أمامه رصيف وفضاء حسن وآبار ومياه عذبة وبها مسجد الضرار يتطوع العوام بهدمه كذا قال

البشاري — ثم قال : وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اذا دخل مسجد التقوى صلى الى الأسطوانة المخلقة وكان ذلك مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه — وقال البيضاوي في تفسير قوله عز وجل ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطّهّرين ﴾ لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الأنصار جلوس فقال عليه الصلاة والسلام : أمؤمنون أنتم فسكتوا فأعادها فقال عمر إنهم مؤمنون وإنا معهم فقال عليه الصلاة والسلام : أترضون بالقضاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام : أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال : أتشكرون فى الرخاء قالوا نعم فقال صلى الله عليه وسلم ﴿ أنتم مؤمنون ورب الكعبة ﴾ فجلس ثم قال : يامعشر الأنصار ان الله عز وجل قد أثنى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يارسول الله نتبع الغائط الأحجار الثلاثة ثم نتبع الأحجار الماء فتلا ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ — وروى البخارى عن أنس قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل فى علو المدينة (قال فى فتح البارى : كل ما فى جهة نجد يسمى العالية وما فى جهة تهامة السافلة وقباء من عوالى المدينة ففيه التفاؤل له صلى الله عليه وسلم ولدينه بالعلو) فى حىّ يقال لهم بنو عمرو بن عوف قال فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى ملأ بنى النجار قال فجاءوا متقلدى سيوفهم . . الحديث

— قال البيضاوى فى تفسيره : وقد صلى فيه صلى الله عليه وسلم أيامَ مقامه بقباء من الاثنين إلى الجمعة - وفى الرحلة الحجازية : جدد بناءه السلطان عبد الحميد الأول وفى وسط صحنه قبة مباركة شيدت على مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم حين شرفه بالنزول — وفى تاريخ الطبري : فى السنة الأولى من الهجرة كان تجميعه صلى الله عليه وسلم بأصحابه الجمعة فى اليوم الذى ارتحل فيه من قباء وذلك أن ارتحاله كان يوم الجمعة عامدا للمدينة فأدركته الصلاة صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف ببطن واد لهم وكانت هذه الجمعة أول جمعة جمّعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام فخطب فى هذه الجمعة وهي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل — وهى بنصها كما فى الطبرى

﴿ خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول جمعة جمّعها بالمدينة ﴾

﴿ الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادي من يكفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنوّ من الساعة وقرب من الأجل من يطع الله ورسوله فقد رشَد ومن يعص الله ورسوله فقد غوّى وفرّط وضل ضلالا بعيدا وأوصيكم بتقوى الله فانه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله فاحذروا

ما حذركم الله من نفسه ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكرا وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ومن أصلح الذى بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوى بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل أمره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدّم وما كان من سوى ذلك ﴿ يود لو أن بينه وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ﴾ والذى صدّق قوله وأنجز وعده لا اخلاف لذلك فأنه يقول عز وجل ﴿ ما يبدل القول لدىّ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله فى السر والعلانية فأنه من يتق الله يكفّر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله يوقى مقته ويوقى عقوبته ويوقى سخطه وإن تقوى الله يبيّض الوجوه ويرضي الرب ويرفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب الله قد علّمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فأحسنوا كما أحسن الله اليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم ﴿ المسلمين ﴾ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة ولا قوة الا بالله فأكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فأنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله أكبر ولا قوة الا بالله العظيم ﴾

﴿ ابتهاج الأنصار بأنوار المختار ﴾
(صلى الله عليه وسلم)

روى البخارى عن البراء قال : أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانوا يقرئون الناس فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب فى عشرين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم قدم النبى صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشىء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعل الإماء يقلن ﴿ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ فما قدم حتى قرأت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فى سور من المفصل — وفى فتح البارى : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعليهما ثياب بيض شامية — وروى الحاكم عن أنس: خرجت جوار من بنى النجار يضربن بالدف وهن يقلن :

نحن جوار من بني النجار   يا حبذا ﴿ محمد ﴾ من جار

— وروى البخاري من حديث أنس رضى الله عنه . . . فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم أىّ بيوت أهلنا أقرب ؟ فقال أبو أيوب أنا يا نبى الله هذه دارى وهذا بابى قال فانطلق فهيىء لنا مقيلا قال قوما على بركة الله تعالى . . . الحديث — وفى فتح البارى : روى الحاكم وغيره أنه أنزل النبي صلى الله عليه وسلم فى السّفل ونزل هو وأهله فى العلو ثم أشفق من ذلك فلم يزل يسأل النبى صلى الله عليه وسلم حتى تحول الى

وترل أبو أيوب فى السفل - وأفاد ابن سعد أنه أقام فى منزل أبى أيوب سبعة أشهر حتى بنى بيوته - وعن أنس : فاستقبله زهاء خمسمائة من الأنصار فقالوا انطلقا آمنين مطاعين . . الحديث - والأكثر على أنه صلى الله عليه وسلم قدم نهارا ووقع فى رواية مسلم ليلا ويجمع بأن القدوم كان آخر الليل فدخل نهارا - وعن أبى بكر : فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه فقال : إنى أنزل على أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك - وعن عطاف أنها استناخت به أولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فأتاه أبو أيوب فقال ان منزلى أقرب المنازل فائذن لى أن أنقل رحالك قال نعم فنقل وأناخ الناقة فى منزله وذكر ابن سعد أن أبا أيوب لما نقل رحل النبي صلى الله عليه وسلم الى منزله قال النبي صلى الله عليه وسلم « المرء مع رحله » وأن أسعد بن زرارة جاء فأخذ ناقته فكانت عنده قال وهذا أثبت اه فتح

﴿ كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ﴾

روى البخاري عن أبي جحيفة قال : آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبى الدرداء - وروى البخاري عن أنس قال : قدم عبد الرحمن ابن عوف فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله فقال عبد الرحمن بارك

الله لك فى أهلك ومالك دلنى على السوق فربح شيئا من أقط وسمن فرآه النبى صلى الله عليه وسلم بعد أيام وعليه وضر من صفرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم مهيم ياعبد الرحمن قال يارسول الله تزوجت امرأة من الأنصار قال فما سقت اليها فقال وزن نواة من ذهب فقال النبى صلى الله عليه وسلم أولم ولو بشاة — وفى فتح البارى : وذكر ابن سعد كانت على المواساة وكانوا يتوارثون وكانوا تسعين نفسا بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار فلما نزل ﴿ وأولو الأرحام ﴾ بطلت المواريث بينهم وقال السهيلى : آخى بينهم ليذهب عنهم وحشة الغربة ويشد بعضهم أزر بعض فلما عز الأسلام واجتمع الشمل جعل المؤمنون كلهم إخوة وأنزل ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ وكانت بعد الهجرة بخمسة أشهر على خلاف فى ذلك وكان الأخاء فى المسجد — وأخرج الحاكم عن ابن عمر : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبى بكر وعمر وبين طلحة والزبير فقال علىّ يارسول الله إنك آخيت بين أصحابك فمن أخى قال أنا أخوك وذكر محمد بن إسحق المؤاخاة فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه بعد أن هاجر ﴿ تآخوا أخوين أخوين ﴾ فكان هو وعلىّ أخوين وحمزة وزيد بن حارثة أخوين وجعفر بن أبى طالب ومعاذ بن جبل أخوين اهـ فتح

﴿ ثلاث لا يعلمهن الا نبي ﴾

روى البخاري عن أنس أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فقال إني سائلك عن أشياء لا يعلمهن الا نبي : ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع الى أبيه أو الى أمه قال أخبرني به جبريل آنفا قال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملائكة قال : أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب — وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت — وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد قال ﴿ أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله ﴾ — قال يارسول الله ان اليهود قوم بهت فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام قالوا أعاذه الله من ذلك فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال ﴿ أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ﴾ قالوا شرنا وابن شرنا وتنقصوه قال : هذا كنت أخاف يارسول الله — وفي فتح الباري . وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسلم ﴿ عبد الله ﴾

﴿ بيوته صلى الله عليه وسلم بالمدينة ﴾

قال فى الروض الأنف وأما بيوته عليه الصلاة والسلام فكانت تسعة بعضها من جريد مطلى بالطين وسقفها جريد وبعضها من حجارة مرضومة بعضها فوق بعض مسقفة بالجريد أيضا وقال الحسن بن أبى الحسن كنت أدخل بيوت النبى صلى الله عليه وسلم وأنا غلام مراهق فأنال السقف بيدى وكانت حُجره عليه الصلاة والسلام أكسية من شعر مربوطة فى خشب عَرعَر (شجر السرو) وفى تاريخ البخارى أن بابه صلى الله عليه وسلم كان يقرع بالأظافر أى لا حلق له ولما توفى أزواجه صلى الله عليه وسلم دخلت البيوت والحجر فى المسجد وذلك فى زمن عبد الملك فلما ورد كتابه ضج أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته صلى الله عليه وسلم وكان سريره صلى الله عليه وسلم خشبات مشدودة بالليف بيعت في زمن بنى أمية فاشتراها رجل بأربعة آلاف درهم قاله ابن قتيبة اهـ روض

﴿ مغازيه صلى الله عليه وسلم ﴾

روي البخاري عن أبى إسحق . كنت الى جنب زيد بن أرقم فقيل له كم غزا النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة قال تسع عشرة قيل كم غزوت أنت معه قال سبع عشرة قلت فأيهم كانت أول قال العُشير أو العسيرة فذكرت

لقتادة فقال العُشيرة — وفى فتح البارى . فى مسلم أن عدد الغزوات إحدى وعشرون ففات زيدا اثنتان الأبواء وبُواط وكأن ذلك خفى عليه لصغره فأن العشيرة هى الثالثة — ومراده الغزوات التى خرج فيها النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه قاتل أم لا — قال موسى بن عقبة قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فى ثمان (بدر ثم أحد ثم الأحزاب ثم المصطلق ثم خيبر ثم مكة ثم حنين ثم الطائف) وقريظة تابعة للأحزاب — وأما البعوث والسرايا فهى ست وثلاثون اهـ فتح

١ ﴿ غزوة بدر ﴾

روى البخاري عن البراء قال استُصغرت أنا وابن عمر يوم بدر (أى لم يشهدا الغزوة لصغرهما قال فى فتح البارى . وكانت تلك عادة النبي صلى الله عليه وسلم فى المواطن) وكان المهاجرون يوم بدر نيفا وستين والأنصار نيف وأربعين ومائتين - قال فى فتح الباري : والمشهور ماروى عن ابن عباس كان أهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر — وكان المشركون ألفا — وكان مع العير ألف بعير ومائة فرس وخمسون ألف دينار وفيها من قريش ثلاثون رجلا — روى الطبرانى عن ابن عباس قال . أقبلت عير لأهل مكة من الشام فخرج النبى صلى الله عليه وسلم يريدها فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا اليها وسبقت العير المسلمين وكان الله تعالى وعدهم إحدى الطائفتين فلما فاتتهم العير وقع القتال — وروى الطبرى

عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من رمضان — وروى الطبرى عن زيد بن ثابت أنه كان يحيي ليلة سبع عشرة من رمضان وإن كان ليصبح وعلى وجهه أثر السهر ويقول : فرق الله فى صبيحتها بين الحق والباطل وأعز فى صبيحتها الأسلام وأنزل فيها القرآن وأذل فيها أئمة الكفر وكانت وقعة بدر يوم الجمعة — من السنة الثانية — وروى البخارى عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ﴿ اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد ﴾ فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك نخرج وهو يقول ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ — وروى البخارى عن علىّ كرم الله وجهه أنه قال : أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة وقال قيس وفيهم أنزلت ﴿ هذان خصمان اختصموا فى ربهم ﴾ قال هم الذين تبارزوا يوم بدر على وحمزة وعبيدة بن الحرث — وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة — وفى فتح البارى : أصح الروايات ما روى أبو داود عن علىّ قال : تقدم عتبة وتبعه ابنه وأخوه فندب له شباب من الأنصار فقال لا حاجة لنا فيكم إنما أردنا بنى عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا حمزة قم يا علىّ قم يا عبيدة فأقبل حمزة الى عتبة وأقبلتُ الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة

﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾

روى البخاري عن معاذ بن رفاعة عن أبيه وكان أبوه من أهل بدر قال : جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين (أو كلمة نحوها) قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة — وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب — وفى فتح الباري : روى البيهقى عن علىّ قال : هبت ريح شديدة لم أر مثلها ثم هبت ريح شديدة — قال راويه وأظنه ذكر ثالثة فكانت الأولى جبريل والثانية ميكائيل والثالثة إسرافيل وكان ميكائيل عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر وإسرافيل عن يساره وأنا فيها

﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾

فى فتح البارى على البخارى : قال صلى الله عليه وسلم : اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى — قال البيضاوى : فأتاه جبريل وقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها فى وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فنزلت الآية —

وروى الطبري عن علي كرم الله وجهه : فقتلنا منهم سبعين وأسرنا منهم سبعين فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيرا فقال يارسول الله والله ما هذا أسرني ولكن أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجها على فرس أبلق ما أراه في القوم فقال أنا أسرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد آزرك الله بملك كريم قال علي فأسر من بني عبد المطلب العباس وعقيل ونوفل بن الحرث وفي ذلك يقول سيد الشعراء حسان رضي الله عنه :

ميكال معك وجبرئيل كلاهما ✲ مدد لنصرك من عزيز قادر

وفي ابن الأثير : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه قد رأيت جبريل وعلى ثناياه النقع فقال رجل من بني غفار أقبلت أنا وابن عم لي فصعدنا جبلا يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر لمن تكون الدائرة فننتهب فدنت منا سحابة فسمعت فيها حمحمة الخيل وسمعت قائلا يقول ﴿ إقدُم حيزوم ﴾ قال أما ابن عمي فمات في مكانه وأما أنا فكدت أهلك فتماسكت (في لسان العرب : إقدم بكسر الهمزة والصواب فتحها من أقدم — وحيزوم اسم فرس سيدنا جبريل عليه السلام) — ثم قال ابن الأثير : وقال أبو داود المازني : إني لأتبع رجلا من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل سيفي اليه فعرفت أنه قتله غيري وقال سهل بن حنيف : كان أحدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف —

وفي فتح الساري : كان الناس يعرفون يوم بدر قتلى الملائكة بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل وسم النار — وعند مسلم عن ابن عباس : بينما رجل مسلم يشتد في أثر مشرك اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس — وفيه : فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك مدد من السماء الثالثة — قال الامام السبكي سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه فقلت لرعاية الاسباب الظاهرة سنة الله في خلقه وليكون ذلك منسوبا الى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اهـ فتح

مصرع أبي جهل : روى البخاري : عن أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فأخذ بلحيته فقال أنت أبا جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه

أصحاب القليب : روى البخاري عن أبي طلحة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوي (بئر) من أطواء بدر خبيث مخبث وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى وتبعه أصحابه وقالوا مانرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يافلان بن فلان ويافلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فأنا قد وجدنا

ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال فقال عمر يارسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم

الغنائم : كان فداء الاسير على قدر ماله من أربعة آلاف الى ثلاثة الى ألفين الى ألف درهم ومن لم يكن معه فداء وهو يحسن الكتابة دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فاذا تعلموا كان ذلك فداءه

٢ ﴿ غزوة أُحد ﴾

قال فى فتح البارى : وكانت هذه الوقعة المشهورة فى شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور وقال ابن اسحق لاحدى عشرة ليلة خلت منه ثم قال فى فتح البارى . فلما صلى الجمعة وانصرف دعا باللامة فلبسها ثم أذن فى الناس بالخروج وكان المشركون ثلاثة آلاف وقد بقى من جيش المسلمين سبعمائة وعلى خيل المشركين وهى مائة فرس خالد بن الوليد وليس مع المسلمين فرس — روى البخارى عن البراء قال لقينا المشركين يومئذ وأجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة (قال فى الفتح . وكانوا خمسين رجلا وهذا هو المعتمد) وأمر عليهم عبدالله وقال لا تبرحوا ان رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقينا هربوا حتى رأيت النساء يشتددن فى الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة

فقال عبد الله بن جبير عهد إلىّ النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تبرحوا فأبوا فلما أبوا صرفت وجوههم فأصيب سبعون قتيلا وأشرف أبو سفيان فقال أفى القوم محمد فقال لاتجيبوه فقال أفى القوم ابن أبي قحافة قال لا تجيبوه فقال أفى القوم ابن الخطاب فقال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال له كذبت ياعدو الله أبقى الله عليك ما يحزنك قال أبو سفيان اعل هُبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا ﴿ الله أعلى وأجل ﴾ قال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا ﴿ الله مولانا ولا مولى لكم ﴾ قال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مُثلة لم آمر بها ولم تسؤنى اه — وفى غير البخارى زيادة أنعمَتْ فَعالِ ـ قال فى لسان العرب . أنعمت أى أخرجت الآلهة سهم الأنعام الذى عليه (نعم) — فعالِ أى تجاف عن الآلهة ولا تذمها

استشهاد حمزة رضي الله عنه : روى البخارى عن وحشى قاتله الله وهو الحبشي مولى جبير بن مطعم قال . ان حمزة قتل طعيمة بن عدي ببدر فقال لى مولاى جبير إن قتلت حمزة بعمى فأنت حر فلما أن خرج الناس خرجت . . . إلى أن قال : وكمنت لحمزة تحت صخرة فلما دنا منى رميته بحربتى حتى خرجت من بين وركيه فأقمت بمكة حتى فشا فيها الاسلام . . . حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآنى قال أنت وحشى

قلت نعم قال أنت قتلت حمزة قلت قد كان من الأمر ما قد بلغك قال فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني فخرجت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مسيلمة الكذاب قلت لأخرجن الى مسيلمة لعلي أقتله فأكافئ به حمزة فخرجت مع الناس فإذا رجل قائم في ثلمة جدار كأنه جمل أورق ثائر الرأس فرميته بحربتي فوضعتها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه ووثب اليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته (وهو مسيلمة)

آيات أحد : نزل في هذه الغزوة عدة آيات منها : ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون . الآيات — ولقد صدقكم الله وعده.. الآيات — ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء . . . الآيات وما النصر إلا من عند الله . روى البخاري عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب . وروى البخاري عن سعد بن أبي وقاص : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عليهما ثياب بيض كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد — قال في فتح الباري : هما جبريل وميكائيل كذا وقع في مسلم في رواية أخرى

عبر أحد : قال في فتح الباري : قال العلماء وكان في قصة أحد من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية ومنها أن عادة الرسل أن تبتلي وتكون لهم العاقبة — ومنها أن في تأخير

النصر هضما للنفس — ومنها تهيئة مناز الكرامة للمؤمنين الذين لاتنيلهم أعمالهم ذلك — ومنها أن الشهادة من أعلى المراتب فساقها اليهم — ومنها أنه تعالى أراد نصر المؤمنين فأملى للمشركين حتى طغوا ثم أخذهم اه ملخصا

الثواب: ولمؤمن أن يزيد: و ا وليعلم الله الذين آمنوا وذلك أن الأيمان الصريح لايزعزعه شيء أما ضعيف الأيمان أو المنافق فأنه يظهر فى مثل هذه الفتن

٣ ✱ غزوة الأحزاب ✱

قال فى فتح البارى: تسميتها الأحزاب لاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن تبعهم وذكر ابن اسحق بأسانيده أن عدتهم عشرة آلاف وكان المسلمون ثلاثة آلاف وذكر موسى بن عقبة أن مدة الحصار كانت عشرين يوما ولم يكن بينهم قتال إلا مراماه بالنبل والحجار — وكانت فى شوال سنة خمس على المعتمد — وتسمى غزوة الخندق لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه جمعهم أمر بحفر الخندق حول المدينة ووضع يده فى العمل معهم مستعجلين يبادرون قدوم العدو وأقاموا فى عمله قريبا من عشرين ليلة اه

روى البخارى عن أنس: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون

نحن الذين بايعوا محمدا ✱ ✱ على الأسلام ما بقينا أبدا

قال يقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو يجيبهم ﴿ اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فبارك فى الأنصار والمهاجرة ﴾ — وروى البخاري عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ﴿ لا إله الا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده فلا شيء بعده ﴾ — قال فى فتح البارى : ذكر أهل المغازى سبب رحيلهم وأن نعيم بن مسعود الأشجعى ألقى بينهم الفتنة فاختلفوا وذلك بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثم أرسل الله عليهم الريح فتفرقوا وكفى الله المؤمنين القتال — وفى ينبوع الحياة فى تفسير قوله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ﴾ هبت ريح الصبا ليلا (فى زمهرير البرد) فقلعت الأوتاد وألقت الأبنية عليهم وكفأت القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصى وسمعوا فى أرجاء معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح من الملائكة فصار سيد كل قوم يقول لقومه يابنى فلان . النجاء النجاء . فارتحلوا هرابا من ليلتهم — وفيها قتل سيدنا علىّ كرم الله وجهه عمرو بن عبد ودّ — وفى السيرة الحلبية : فى مدة حفر الخندق جاءت بنت بشير بن سعد إلى أبيها وخالها عبدالله ابن رواحة بجفنة من التمر ليتغديا بها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته فى كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم قال لانسان عنده اصرخ فى أهل الخندق أن هلم إلى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل

يزيد حتى صدروا عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب

غزوة بني قريظة : قال فى فتح البارى . السبب هو ما وقع من بني قريظة (طائفة من يهود خيبر) من نقض العهد وممالأتهم لقريش وغطفان فتوجه اليهم صلى الله عليه وسلم بعد الأحزاب لسبع بقين من ذي القعدة (سنة خمس) فى ثلاثة آلاف وستة وثلاثين فرسا — وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت . لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عليه السلام فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه فاخرج اليهم قال فالى أين قال ها هنا وأشار إلى بنى قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم — روى البخارى عن أنس . كأنى أنظر الى الغبار ساطعا فى زقاق بنى غنم موكب جبريل حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى قريظة

وقد حاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أربعمائة مقاتل كما فى رواية عن جابر بإسناد صحيح فى فتح البارى — روى البخارى عن الخدرى . نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى سعد فلما دنا من المسجد قال قوموا الى سيدكم فقال هؤلاء قريظة على حكمك فقال تقتل منهم مقاتلتهم وتسبي ذراريهم قال قضيت بحكم الله

٤ ﴿ غزوة بنى المصطلق ﴾

روى البخاري :قال ابن إسحق وذلك سنة ست ـ وروي البخارى ومسلم عن ابن عون : وقد أغار صلي الله عليه وسلم على بنى المصطلق وهم غارّون (غافلون) وأنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وأصاب يومئذ جويرية اهـ — أسرها عليّ كرم الله وجهه وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهى بنت الحرث بن ضرار سيد القوم الذى أسلم بعد ذلك — وسبب الغزوة أن الحرث جمع لقتال المسلمين من قدر عليه ـ وأعظم حوادثها مسألة الأفك التي ذكرها رب العزة فى سورة النور

٥ ﴿ غزوة خيبر ﴾

قال فى فتح البارى : قال ابن إسحق خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى بقية المحرم سنة سبع فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها فى صفر — وروى البخارى عن أنس : صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قريبا من خيبر بغلس ثم قال . الله أكبر خربت خيبر إنا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فخرجوا يسعون فى السكك فقتل النبى صلى الله عليه وسلم المقاتلة وسبي الذرية وكان فى السبى صفية فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عتقها صداقها — وروى البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدركون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علىّ بن أبى طالب فقيل هو يارسول الله يشتكى عينيه قال فأرسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علىّ يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال عليه الصلاة والسلام انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الأسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم — قال القسطلانى على البخارى . صالحوه صلى الله عليه وسلم على أن له الصفراء والبيضاء والحلقة (السلاح) ولهم ماحملت ركابهم وعلى ألا يكتموا شيئا فأن فعلوا ذلك فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكا (كان جلد بعير) لحيي بن أخطب قالوا أذهبته الحروب والنفقات فوجدوا المسك فقتل النبى صلى الله عليه وسلم المقاتلة وسبي الذرية اه — وغنم المسلمون ١٠٠ درع و ٤٠٠ سيف و ١٠٠٠ رمح و ٥٠٠ قوس ووجدوا فى المسك أساور ودمالج وخلاخل وأقراطا وخواتم من ذهب وعقود جوهر وزمرذ وغير ذلك وقيمة ذلك عشرة آلاف دينار — وفى هذه الغزوة كانت الشاة المسمومة التى أهدتها بنت أخى مرحب اليهودى وقد قتل علىّ أباها وعمها ولكنها أسلمت كما فى رواية

٦ ﴿ غزوة الفتح ﴾

روى البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة والاصح فى فتح البارى أنه خرج لليلتين خلتا من شهر رمضان وأقام فى الطريق اثنى عشر يوما وصبح مكة لثلاث عشرة — قال : وكان سبب ذلك أن قريشا نقضوا عهد الحديبية وكان فى الشرط أن من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل فدخلت بنو بكر فى عهد قريش ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما حروب فى الجاهلية فاقتتلوا اهـ

وقال فى السيرة الحلبية : ثم إن شخصا من بنى بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين فطلب بنو بكر إلى أشراف قريش أن يمدوهم بالرجال والسلاح فنقضوا العهد وأمدوهم فبيتوا خزاعة وهم آمنون فقتلوا نحو عشرين وأطردوا بقية الحى فذهب عمرو بن سالم فى أربعين راكبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يستصرخه فقال صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم فكانت الغزوة — روى البخارى عن عبد الله . دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة

نُصُب فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول ﴿ جاء الحق وزهق الباطل .
جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد ﴾ — قال في السيرة الحلبية . يامعشر
قريش ماترون أنى فاعل بكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت
فقال صلى الله عليه وسلم . ﴿ أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء ﴾ — قال فى فتح البارى .
نزل صلى الله عليه وسلم فى بيت أم هانىء حتى اغتسل وصلى ثم رجع إلى
حيث ضربت خيمته عند شعب أبى طالب وهو المكان الذى قال فيه
صلى الله عليه وسلم عن جابر . منزلنا اذا فتح الله علينا مكة فى الخيف
حيث تقاسموا على الكفر اه — وهو المكان الذى حصر فيه المشركون
المسلمين قبل الهجرة — قال فى فتح البارى . مدة اقامتهم فى سفرة الفتح
حتى رجعوا الى المدينة أكثر من ثمانين يوما

٧ ﴿ غزوة حنين ﴾

قال في فتح الباري . خرج صلى الله عليه وسلم فى أواخر رمضان
وسار سادس شوال وكان وصوله اليها في عاشره (أى سنة ثمان) وعن
أنس . أقبلت هوازن وغطفان بذراريهم ونعمهم ومع رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشرة آلاف فرشقتهم هوازن فأدبروا وعن ابن مسعود .
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وثبت معه
ثمانون رجلا من المهاجرين والأنصار وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة

﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم الآية ﴾ — وروى البخاري عن البراء وجاءه رجل فقال يا أبا عمارة أتوليت يوم حنين فقال أما أنا فأشهد على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يولّ ولكن عجل سَرَعان القوم فرشقتهم هوازن وأبو سفيان بن الحرث آخذ برأس بغلته البيضاء يقول ﴿ أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ﴾ — قال في فتح الباري . ولمسلم من حديث العباس أن النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ صار يركض بغلته الى جهة الكفار فقال أي عباس ناد أصحاب الشجرة وكان العباس صيتا قال فناديت بأعلى صوتي أين أصحاب الشجرة ؛ قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا ياليبيك ياليبيك قال فاقتتلوا والكفار فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول الى قتالهم فقال ﴿ هذا حينَ حمى الوطيس ﴾ ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب الكعبة — وفي رواية فامتلأت أعينهم ترابا اه — وعن جمع من هوازن قالوا . لقد رأينا يوم حنين رجالا بيضا على خيل بلق عليها عمائم حمر قد أرخوها بين أكتافهم بين السماء والأرض وكتائب لانستطيع أن نقاتلهم من الرعب ولما وقعت الهزيمة أسلم ناس من كفار مكة وغيرهم حين رأوا أن الله تعالى قد أتم النصر لرسوله صلى الله عليه وسلم وقتل من المسلمين أربعة ومن المشركين حين الحرب اكثر من سبعين وفي الانهزام أكثر من ثلثمائة وأسر منهم خلق كثير ومن النساء ستة آلاف = وغنم المسلمون من الابل ٢٤ ألف بعير ومن الغنم أكثر

من ٤٠ ألف شاة ومن الفضة أربعة آلاف أوقية وعددا من البقر

٨ ﴿ غزوة الطائف ﴾

روي البخاري . عن موسى بن عقبة كانت في شوال سنة ثمان — وقال في فتح الباري . وكان مالك بن عوف النضرى قائدهوازن لما انهزم دخل الطائف وذكر أنس في حديث عند مسلم أن مدة حصارهم كانت أربعين يوما — قال في السيرة الحلبية . ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل من الحصن وخرج فهو حر فخرج منهم بضعة عشر رجلا فأعتقهم صلى الله عليه وسلم — ثم أمر صلى الله عليه وسلم عمر ابن الخطاب ان يؤذن في الناس بالرحيل وقال صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله تعالى وقال لهم قولوا ﴿ آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون ﴾ فقيل يارسول الله ادع على ثقيف فقال ﴿ اللهم اهد ثقيفا وأت بهم مسلمين ﴾ - وقد استجاب الله تعالى دعاء رسوله صلى الله عليه وسلم فأنهم في رمضان سنة تسع بعد غزوة تبوك قدموا طائعين مسلمين والحمد لله رب العالمين

﴿ كتابه صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ﴾

كان في ذى الحجة سنة ست وصورته في رسمه — فرد المقوقس.

بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت أن نبيا قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشأم وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك جاريتين لهما مكان في القبط عظيم وثيابا وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام عليك — فقال صلى الله عليه وسلم (ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه)

صورة الكتاب: إن الصورة المرسومة هنا منقولة من الصورة الأصلية بدار الآثار النبوية بالأستانة وهي التي عثر عليها عالم فرنسي في دير عند إخميم في عهد المرحوم سعيد باشا وسمع بحديثها السلطان عبد المجيد فأحضر العالم الفرنسي وعرض الصورة على العلماء فأجمعوا على أنها هي بعينها فاشتراها منه بمال عظيم

﴿ وفود ضمام بن ثعلبة ﴾ سنة تسع

روي البخاري عن أنس: بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم متكىء بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الأبيض المتكىء فقال له الرجل ابن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد أجبتك فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد عليّ في نفسك فقال صلى الله عليه

وسلم سل عما بدا لك فقال أسألك بربك ورب من قبلك آلله أرسلك إلى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال آنشدك بالله آلله أمرك أن تصلى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائى من قومى وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر

﴿ إكرام سفّانة بنت حاتم الطائى ﴾

أرسل صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه إلى طيء لهدم الصنم الفُلس فخرج فى شهر ربيع الأول سنة تسع فى ١٥٠ من الأنصار فأغاروا على محلة آل حاتم مع الفجر وهدموا الصنم وحرّقوه واستاقوا غنائم الفضة والسيوف والشياه وغيرها وكان فى السبي سفانة بنت حاتم الطائى تركها عدى أخوها وهرب بأهله إلى الشام لما علم بأغارة المسلمين فلما رأت النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا محمد إن رأيت أن تخلى عنى ولا تشمت بى أحياء العرب فأنى بنت سيد قومى وإن أبى كان يحمى الذمار ويفك العانى ويطعم الجائع ويفشى السلام ولم يردّ طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم الطائي فقال صلى الله عليه وسلم ياجارية هذه صفة المؤمنين حقا ولو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه فقالت يارسول الله هلك

الوالد وغاب الوافـد فامنن عليّ منّ الله عليـك قال ومن وافدك قالت عديّ بن حاتم قال: الذي فرّ من الله ورسوله ثم قال صلى الله عليه وسلم خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق — فقال لها علي كرم الله وجهه سليه حملانا فسألته فأعطاها كسوة ونفقة فقالت لرسـول الله صلى الله عليه وسلم : شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك إلي لئيم حاجة ولا سلب نعمة كريم إلا جعلك سببا لردها عليه — ولما منّ عليها صلى الله عليه وسـلم قال لها لا تعجلي حتى تجدى ثقة يبلغك بلادك ثم آذنيني فقدم رهط من طيء فخـرجت معهم ثم لحقت بأخيهـا عدى بالشام وحببته فى القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ وفود عدى بن حاتم ﴾ سنة عشر

قال عدى : جئته صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت عليه قال مَن الرجل قلت عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي الى بيته فوالله إنه لقائدني إليه إذ لقيته امرأة كبيرة ضعيفة فاستوقفته صلى الله عليه وسلم طويلا تكلمه فى حاجتها فقلت ماهو بملك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته تناول وسـادة بيده من أدم محشوة ليفا فقدمها اليّ وقال اجلس على هـذه فقلت بل أنت فاجلس عليها قال بل أنت فاجلس عليها وجلس صلى الله عليه وسلم بالأرض

(انظر المكارم النبوية) ثم قال ياعدى بن حاتم أسلم تسلم (ثلاثا) فقلت انى على دين قال أنا أعلم بدينك منك ألم تكن تسير فى قومك بالمرباع (يأخذ ربع الغنيمة كعادة رؤساء الجاهلية) قلت بلى قال فأن ذلك لم يكن ليحل لك فى دينك فقلت أجل والله وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يُجهل

وروى البخاري عن عديّ قال: بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال ياعدى هل رأيت الحيرة قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال فأن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحدا الا الله ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى ابن هُرمُز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياه لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة ـ قال عدى: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة

لترونّ ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه اهـ

وكان عديّ رضى الله عنه من فضلاء الصحابة وقد ثبت على إسلامه فكان يرسل صدقات قومه الى الصدّيق رضى الله عنه وشهد فتح العراق وعاش ١٢٠ سنة وتوفى سنة ٦٨

﴿ أمهات المؤمنين رضى الله عنهن ﴾

الاولى ﴿ السيدة خديجة الطاهرة رضى الله عنها ﴾

سبق زواجها — وقد روى البخارى عن السيد عبد الله بن جعفر (زوج السيدة الكاملة زينب) عن الامام علىّ رضى الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة ﴾

﴿ أولاده صلى الله عليه وسلم منها بالترتيب ﴾

(١) القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم وقد ولد قبل النبوة وتوفى وهو ابن سنتين

(٢) السيدة زينب رضى الله عنها ولدت قبل النبوة وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع فولدت له عليا وأمامة فاما علىّ فأردفه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ومات مراهقا وأما أمامة فتزوجها سيدنا على كرم الله وجهه بعد خالتها السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها بوصية منها وكان صلى الله عليه وسلم يحبها كثيرا وحملها فى الصلاة ـ ولدت سنة ٣٠

من مولده صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من الهجرة رضى الله عنها

(٣) السيدة رقية رضى الله عنها ولدت سنة ٣٣ من مولده صلى الله عليه وسلم وتزوجها سيدنا عثمان رضى الله عنه وهاجر بها إلى الحبشة وولدت له هناك عبد الله الذى توفى بعدها وعمره ست سنين وتوفيت يوم بدر وقال صلى الله عليه وسلم فى وفاتها : الحمد لله دفن البنات من المكرمات

(٤) السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وسيأتى تاريخها المجيد إن شاء الله تعالى فى أهل البيت الكرام وهى سيدة نساء أهل الجنة كما فى حديث في البخاري وغراس الذرية النبوية المباركة

(٥) السيدة أم كلثوم رضى الله عنها ولدت أيضا قبل النبوة وتزوجها عثمان بعد السيدة رقية ولم تلد له وتوفيت سنة تسع فقال صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته إياها وما زوجته إلا بوحى من الله تعالى - وهو ذو النورين رضى الله عنه

(٦) عبد الله (الطيب والطاهر) لأنه ولد بعد الأسلام وتوفى رضيعا وجميع أولاده صلى الله عليه وسلم توفوا قبله إلا السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها فأنها عاشت بعده صلى الله عليه وسلم ستة أشهر

الثانية ﴿ السيدة سودة بنت زمعة رضى الله عنها ﴾

تزوجها صلي الله عليه وسلم عقب وفاة السيدة خديجة رضى الله

عنها وقد توفيت فى خلافة سيدنا عمر رضى الله عنهما

الثالثة ﴿ السيدة أم عبد الله عائشة رضى الله عنها ﴾

عقد عليها صلى الله عليه وسلم وكانت بنت ست وبنى عليها فى شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة وهى بنت تسع — روى البخاري عنها رضي الله عنها: تزوجنى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين فقدمنا المدينة إلى أن قالت . فأتتنى أمى أم رومان وإنى لفى أرجوحة ومعى صواحب لى فصرخت بى فأتيتها لا أدري ما تريد بى فأخذت بيدى حتى أوقفتنى على باب الدار وإنى لأنهج حتى سكن بعض نفَسى ثم أخذتْ شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسى ثم أدخلتنى الدار فإذا نسوة من الأنصار فى البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فأسلمتنى إليهن فأصلحن من شأنى فلم يرعنى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمننى اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين — وروى البخارى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها أريتك فى المنام مرتين أرى أنك فى سرقة من حرير ويقول هذه امرأتك فأكشف فإذا هى أنت فأقول ان يك هذا من عند الله يمضه — وروي البخاري : قال أبو سلمة ان عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما : يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام فقلت عليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى مالا أرى — قال فى فتح الباري : وكان مولدها فى الأسلام قبل الهجرة

بثمان سنين أو نحوها وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم ولها نحو ثمانية عشر عاما وقد حفظت عنه شيئا كثيرا (قالوا نحو ٢٢١٠ من الاحاديث الشريفة) وعاشت بعده قريبا من خمسين فأكثر الناس الأخذ عنها ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئا كثيرا حتى قيل ان ربع الاحكام الشرعية منقول عنها وكانت وفاتها فى خلافة معاوية سنة ٥٨ ولم تلد للنبي صلى الله عليه وسلم شيئا على الصواب وسألته ان تكتني فقال اكتني بابن أختك فاكتنت (أم عبد الله) اه — وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا رضى الله عنها

الرابعة ﴿ السيدة حفصة رضى الله عنها ﴾

هي بنت سيدنا عمر رضى الله عنه وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان على رأس ٣٠ شهرا من الهجرة وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وتوفيت فى شعبان سنة ٤٥ رضى الله عنها

الخامسة ﴿ السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها ﴾

هي أخت السيدة ميمونة لأمها وكانت تدعى فى الجاهلية (أم المساكين) وكان زواجها قبل أحد بشهر ولم تلبث الا ثمانية أشهر ثم توفيت رضى الله عنها وقد بلغت نحو ٣٠ سنة وصلى عليها صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع رضى الله عنها

السادسة ﴿ السيدة أم سلمة رضى الله عنها ﴾

هى هند بنت أبى أمية وكان زواجها فى آخر شوال سنة أربع وتوفيت سنه ٦٠ ولها ٨٤ سنة ودفنت بالبقيع رضى الله عنها

السابعة ﴿ السيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها ﴾

هى بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب وهى زوج زيد التى قال عز وجل فيها ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ﴾ وفيها نزل الحجاب وكان زواجها هلال ذى القعدة سنة أربع وهى بنت ٣٥ — وكانت السيدة عائشة تقول هى التى تساوينى فى المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة — وروى مسلم عن السيدة عائشة أن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قلن له أيتنا أسرع بك لحاقا قال (أطولكن يدا) فكانت زينب لكثرة أياديها — وتوفيت سنة ٢٠ ولها ٥٣ ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

الثامنة ﴿ السيدة جويرية رضى الله عنها ﴾

هى بنت الحرث من بنى المصطلق وكانت ذات جمال وتزوجها

صلى الله عليه وسلم سنة خمس وهى بنت عشرين — قالت عائشة : فلم نعلم امرأة كانت أكثر بركة على قومها منها — توفيت بالمدينة فى شهر ربيع الأول سنة ٥٦ هـ رضى الله عنها

التاسعة ﴿ السيدة ريحانة رضى الله عنها ﴾

هى بنت يزيد من بنى النضير وقد خيرها صلى الله عليه وسلم بين الأسلام ودينها فاختارت الأسلام فأعتقها وتزوجها وأصدقها فى المحرم سنة ست وتوفيت بعد حجة الوداع فدفنها صلى الله عليه وسلم بالبقيع رضى الله عنها

العاشرة ﴿ السيدة أم حبيبة رضى الله عنها ﴾

هى رملة بنت أبى سفيان وقد سبق زواجها فى هجرة الحبشة — ومن عزتها الأسلامية رضى الله عنها أن أبا سفيان وهو أبوها قدم المدينة قبيل غزوة الفتح لتجديد العهد لخوفه من عاقبة نقض العهد وقد قال صلى الله عليه وسلم قبيل قدومه (كأنكم بأبى سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد فى المدة وهو راجع بسخطه) فدخل أبو سفيان على ابنته أم حبيبة ولما أراد أن يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يابنية ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى قالت بل هو فراش النبى صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك نجس

قال والله لقد أصابك بعدى شر فقالت بل هدانى الله تعالى للأسلام وأنت تعبد حجرا لايسمع ولا يبصر واعجبا منك ياأبت وأنت سيد قريش وكبيرها فقال أترك ما كان يعبد آبائى ثم خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فرجم بسخطه — توفيت سنة ٤٤ رضى الله عنها

الحادية عشرة ﴿ السيدة صفية رضى الله عنها ﴾

من سبايا خيبر وهى من سبط هرون عليه السلام وكانت جميلة لم تبلغ ١٧ وقد خيرها صلى الله عليه وسلم بين أن يعتقها فترجع الى أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه فقالت أختار الله ورسوله فتزوجها صلى الله عليه وسلم ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تبكى فقال لها فى ذلك فقالت بلغنى أن عائشة وحفصة تنالان منى وتقولان نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم: قولى لهن كيف تكن خيرا منى وأبى هرون وعمى موسى عليهما الصلاة والسلام وزوجى محمد صلى الله عليه وسلم — وذكر الرافعى عن الأمام الشافعى رضى الله عنه : أنها أوصت لأخيها وكان يهوديا بثلاثين ألفا (وقد قتل أبوها وزوجها فى خيبر) — توفيت فى رمضان سنة ٥٠ ودفنت بالبقيم وخلفت ما قيمته مائة ألف درهم من أرض وعرض رضى الله عنها

الثانية عشرة ﴿ السيدة ميمونة رضى الله عنها ﴾

هى بنت الحرث وخالة ابن عباس وخالة خالد بن الوليد وأخت أسماء بنت عميس وأخت زينب بنت خزيمة — تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم فى عمرة القضاء فى شوال سنة سبع وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا وبنى بها بسَرِف بعد أن أحلّ وهى آخر أزواجه صلى الله عليه وسلم زواجا ووفاة فقد توفيت سنة ٥١ وبلغت ٨٠ ودفنت بسرف محل الدخول بها رضى الله عنها

المؤلف : أشهد الله وأقسم به وهو رب العزة أنى ليلة كتابة تاريخ هذه السيدة رضى الله عنها رأيتها فى المنام ذات نور ساطع لم أر فى حياتى مثل بهائه فأولت ذلك برضا أهل البيت الكرام بنشر مآثرهم عليهم السلام

﴿ حكمة اختصاصه بأكثر من أربع صلى الله عليه وسلم ﴾

أخرج ابن سعد عن محمد بن كعب فى قوله تعالى ﴿ ماكان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل ﴾ قال : يعنى يتزوج من النساء ما شاء هذا فريضة وكان هذا سنة الأنبياء فقد كان لسيدنا سليمان عليه السلام ١٠٠٠ امرأة ولداود عليه السلام ١٠٠ — وعن الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال · (ماتزوجت شيئا من نسائى ولا زوجت شيئا من بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى

عز وجل) — وذكر القرطبي في تفسيره أنه صلى الله عليه وسلم أحل له من النساء ٩٩ وذكر في ذلك فوائد :

١ ـ نقل محاسنه الباطنة فأنه مكمل الظاهر والباطن صلى الله عليه وسلم

٢ ـ نقل الأحكام الشرعية التي لم يطلع عليها الرجال لتكميل شريعته صلى الله عليه وسلم

٣ ـ تشريف القبائل وزيادة بركاتهم وتأليف قلوبهم بمصاهرته صلى الله عليه وسلم

٤ ـ قرة عينه وشرح صدره بسلوته بكثرتهن عن جهاده صلى الله عليه وسلم

٥ ـ زيادة التكليف في القيام بحقوقهن مع أعباء الرسالة فيضاعف أجره صلى الله عليه وسلم

٦ ـ التقرب بهن فأن الزواج عبادة في حقه صلى الله عليه وسلم

٧ ـ يقول المؤلف : وللمؤمن أن يزيد بنور الأيمان :

تشريع العدل في القسم بين الأزواج بشهادة رب العزة ﴿ ويرضين بما آتيتهن كلهن ﴾ فلا جرم أن يجهد المؤمن ويعدل بين اثنتين الى أربع وله في رسول الله أسوة حسنة — أما مسألة تعدد الزوجات فليس فيها الملام على الأسلام ولكن على المسلمين العاجزين عن العدل أو الذين استباحوا التعدد للتجدد والشهوة وهم الذواقون الملعونون والذواقات ـ شرع التعدد لمنافع مثل كثرة النسل وضمان العفة للزوجين كليهما وزيادة .

الأجر بالسعي الحلال وقد شرط الله تعالى شرطا ضامناً ﴿ فأن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة ﴾ ولكن شرط المسلمين اليوم اليسار فمن كان موسرا تزوج ما شاء ولو لقى ما ساء أو استبدل تعدد الزوجات بتجدد العشيقات الرشيقات وربما لاقي من النوائب ما لاقى يسار الكواعب وسبحان من لا تخفى عليه خافية

﴿ السيدة مارية القبطية رضى الله عنها ﴾

فى الخطط التوفيقية عن المقريزى بأسناده عن ابن سعد : أهدى المقوقس الى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة مارية وأختها سيرين وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا وبغلته الدُلدُل وحماره عُفيراً وخصياً يقال له مابور فعرض حاطب على مارية الأسلام فأسلمت هى وأختها ثم أسلم الخصى بعد وكان الذى بعثه المقوقس مع مارية اسمه عبد الله القبطى مولى بنى غِفار قال ابن عبد الحكم وأمر رسوله أن ينظر مَن جلساؤه وينظر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك الرسول فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدية ولا يردّ صلى الله عليه وسلم هدية أحد نظر الى الاختين فأعجبتاه فقال : اللهم اختر لنبيك فاختار الله له مارية وذلك أنه لما قال لهما : أشهدأن لااله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ﴾ بادرت مارية فشهدت وآمنت قبل أختها ومكثت أختها ساعة ثم شهدت وآمنت فوهبها رسول الله

صلى الله عليه وسلم لمسلمة بن محمد الأنصاري (وقيل لحسان بن ثابت).
وكلم السيد الحسن رضي الله عنه معاوية أن يضع الجزية عن جميع قرية أم ابرهيم لحرمتها ففعل وكان جميع أهل القرية من أهلها وأقاربها فانقطعوا

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (لو بقي ابرهيم ماتركت قبطيا الا وضعت عنه الجزية) وتوفيت مارية في المحرم سنة خمس عشرة بالمدينة

— قال ابن الكندي في تاريخه . ان الذين صاهروا القبط من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثلاثة ابرهيم الخليل تسرّى هاجر أم اسمعيل — ويوسف تزوج ابنة صاحب عين شمس التي ذكرها الله عز وجل في كتابه (زَليخا) — وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تَسرّى مارية — قال أبو عبيد البكري : حَفن قرية من كورة أنصنا كانت منها مارية — وهي في البر الشرقي من النيل بقرب الشيخ عبادة أمام الروضة والبياضية وملوى — وقال يزيد بن حبيب . قرية هاجر هي باق التي عندها أم دنين قال المقريزي . وأم دنين هي التي محلها الآن أولاد عنان بالطرف الشمالي الغربي لقاهرة مصر عند قنطرة الليمون قال مبارك باشا . وعندها في الجسر الأسود قناطر صرف مياه الصعيد ويصاد عندها السمك بكثرة في زمن فتح القناطر — قال . وتسمى تسمية محرّفة أم دينار وهي قرية قديمة صغيرة من قسم الجيزة في جنوب قرية نكل بنحو ثلاثة آلاف متر وهي فوق الجسر الأسود

﴿ السيد ابرهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال فى فتح البارى : اتفقوا على أنه ولد فى ذى الحجة سنة ثمان وجزم الواقدى بأنه توفى يوم الثلثاء لعشر ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة عشر وعن الواقدى أنه لما ولد ابرهيم تنافست فيه نساء الأنصار أيتهن ترضعه فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أم بردة بنت المنذر من بنى النجار فكانت ترضعه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه فى بنى النجار — وروى البخارى عن أنس : دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين (الحداد) وكان ظئرا لأبرهيم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبرهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبرهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وأنت يارسول الله فقال ﴿ يابن عوف إنها رحمة ﴾ ثم أتبعها بأخرى (أى بكلمة أخرى) فقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا مايرضى ربنا وإنا بفراقك ياإبرهيم لمحزونون ﴾ — قال فى فتح البارى فلما توفى إبرهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ان ابرهيم ابنى وانه مات في الثدي وان له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنة ﴾ —

وقال فى السيرة الحلبية : قد صلى عليه صلى الله عليه وسلم وجلس على شفير قبره ورش على قبره ماء وجعل على قبره علامة ودفن بالبقيع

خصوصياته صلى الله عليه وسلم

﴿ مجده المؤثل صلى الله عليه وسلم ﴾

روى البخاري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تجدون الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الأسلام إذا فقهوا وتجدون خير الناس فى هذا الشأن أشدهم له كراهية وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتى هؤلاء بوجه ويأتى هؤلاء بوجه - قال فى فتح البارى: (فى هذا الشأن) أى الولاية والأمرة — وفى الوفاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ قال : ليس من العرب قبيلة إلا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم مضرها وربيعتها ويمانيها — وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم فأنا خيار من خيار إلى خيار

(الفخار وكرم المحتد فى نسب سيدنا محمد)

﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾

روي البخاري ﴿ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد

مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان ﴾

﴿ محمد رسول الله ﴾ صلى الله عليه وسلم : — روى البخاري عن جبير بن مطعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لى خمسة أسماء أنا محمد وأحمد وأنا الماحي الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب ﴾ قال فى فتح البارى : أسماؤه صلى الله عليه وسلم فى القرآن ﴿ الشاهد البشير النذير المبين الداعى الى الله السراج المنير المذكر الرحمة النعمة الهادى الشهيد الأمين المزمّل المدثر ﴾ ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم المشهورة ﴿ المختار المصطفى الشفيع المشفع الصادق المصدوق ﴾ ثم قال قال بعضهم : أسماء النبى صلى الله عليه وسلم عدد أسماء الله الحسنى ٩٩ اسما ولو بحث عنها باحث لبلغت ٣٠٠ والحكمة فى الاقتصار على الخمسة المذكورة فى هذا الحديث أنها أشهر من غيرها وموجودة فى الكتب القديمة وبين الأمم السالفة اه فتح — وقال الفخر الرازى فى تفسيره . له صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف اسم وقد تسمى صلى الله عليه وسلم من أسماء الله تعالى بنحو سبعين اسما مثل الرءوف الرحيم وروى البخارى عن أبى هريرة : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى

ابن عبد الله راسم تاريخه فى صفحة ٥٥ — قال الطبرى وكان

عبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم أصغر ولد أبيه ـ وعبد الله وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة وعاتكة وبرة وأميمة ولد عبد المطلب إخوة وأم جميعهم فاطمة بنت عمرو — وفى السيرة الحلبية . أعمامه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر وهم الحرث وهو الأكبر وشقيقه قُثَم وقد هلك صغيرا وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة وهؤلاء الثلاثة أشقاء لعبد الله ـ وحمزة وشقيقاه المقوّم وحَجْل (فى القاموس وحجل عم للنبي صلى الله عليه وسلم واسمه مغيرة) ـ والعباس وشقيقه ضرار ـ وأبو لهب والغيداق واسمه مصعب — وعماته صلى الله عليه وسلم ست . أم حكيم وعاتكة وبرة وأروى وأميمة وهن شقيقات عبد الله ـ وصفية شقيقة حمزة — ولم يسلم من أعمامه صلى الله عليه وسلم الذين أدركوا البعثة إلا حمزة والعباس ـ ولم يسلم من عماته اللاتى أدركن البعث من غير خلاف إلا صفية وهى أم الزبير بن العوام أسلمت وهاجرت. وتوفيت فى خلافة عمر

قال فى سعد الشموس ومات قبل المبعث الحارث والزبير وضرار ابن عبد المطلب . فى فتح البارى اسمه شيبة الحمد عند الجمهور وفى الطبرى . وكان إلى عبد المطلب بعد وفاة عمه المطلب بن عبد مناف السقاية والرفادة وشرف فى قومه وعظم فيهم خطره وهو الذى كشف عن زمزم واستخرج منها غزالين من ذهب كانت جرهم دفنتهما حين أخرجت من مكة وأسيافا وأدراعا فجعل الأسياف بابا للكعبة وضرب

فى الباب الغزالين صفائح من ذهب فكان أول ذهب حُليته فيما قيل الكعبة — قال الصبان . كانت كفالة عبد المطلب بالنبي صلى الله عليه وسلم إلي تمام ثمان سنين فتمرض للموت فأوصى له إلى عمه أبي طالب الذي افتخر بشرف كفالته

ابن هاشم : فى فتح البارى : اسمه عمرو وقيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد بمكة لأهل الموسم ولقومه فى سنة المجاعة وفيه يقول :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه * * ورجال مكة مسنتون عجاف

وفي الطبرى : وذكر أن هاشما أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف — قال ياقوت فى معجمه : وغَزة مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر وهى من نواحى فلسطين غربيّ عسقلان وفيها مات هاشم ابن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها قبره ولذلك يقال لها (غزة هاشم) وقال احمد بن يحيي مات هاشم بغزة وعمره خمس وعشرون سنة وذلك الثبَت وقد رثاه مطرود الخُزاعى بقصيدة منها :

مات الندي بالشام لما أن ثوى فيه بغزة هاشم لا يبعد

ابن عبد مناف : فى فتح البارى . روى السراج فى تاريخه عن ابن حنبل . سمعت الشافعيّ يقول اسم عبد مناف المغيرة واسم قصيّ زيد —

وفى الطبرى : وكان يقال له (القمر) من جماله وحسنه وهو كما قيل فيه

كانت قريش بيضة فتفقأت فالمُحّ خالصة لعبد مناف

وفى السيرة الحلبية : وجد كتاب فى حجر (أنا المغيرة بن قصي أوصي

قريشاً بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم)

ابن قصي : فى فتح البارى . اسمه زيد ولقب بقصي لأنه بعد عن ديار قومه فى بلاد قضاعة ـ وفى الطبرى : فرض قصى على قريش الرفادة إذ قال لهم :(يامعشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم شرابا وطعاما أيام هذا الحج حتى يصدروا عنكم) نفعلوا واستمر إلى الأسلام وبعده إلى يومك هذا فهو الطعام الذى يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضى الحج — وفى السيرة الحلبية . وحاز شرف مكة كله . ومما يؤثر عنه . من أكرم لئيما شركه فى لؤمه ومن استحسن قبيحا نزل الى قبحه ومن لم تصلحه الكرامة أصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود العدو الخفى ولما احتضر قال لأولاده . اجتنبوا الخمر فانها تصلح الأبدان وتفسد الأذهان

ابن كلاب : فى فتح البارى : وذكر ابن سعد أن اسمه المهذب — ولقب بذلك لحبته كلاب الصيد — قال المناوي : وكنيته أبو زهرة

ابن مرة . فى فتح البارى . والهاء للمبالغة والمراد أنه قوى قال المناوى. وكنيته أبو يقظة

ابن كعب . فى فتح البارى . لارتفاعه على قومه وشرفه كانوا يخضعون له حتى أرخوا بموته وهو أول من جمع قومه يوم الجمعة وكانوا يسمونه يوم العروبة حتى جاء الأسلام — وفى السيرة الحلبية . كان يجمع

قريشا ويذكر لهم مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويأمرهم باتباعه . ويقول سيأتي لحرمكم نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم ويعلمهم بأنه من ولده وينشد أبياتا في آخرها .

على غفلة يأتي النبي محمد فيخبر أخبارا صدوقا خبيرها

وبين موت كعب وميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ٥٦٠ سنة — ومن حكمه . الأولون كالآخرين فصلوا أرحامكم واحفظوا أصهاركم وثمروا أموالكم الدار أمامكم والظن غير ما تقولون

ابن لؤى . في فتح الباري . قال الأصمعي . هو تصغير لواء زيدت فيه همزة

ابن غالب . في فتح الباري . لا إشكال فيه . قال الماوردي . كنيته أبو تيم

ابن فهر . في فتح الباري . الفهر الحجر الصغير وقيل هو قريش ونقل الزبير أن أمه سمته به وسماه أبوه فهرا — وفي الطبري . وكان فهر في زمانه رئيس الناس بمكة وهو جماع قريش — وفي عهده أقبل حسان بن عبد كلال من اليمن مع حمير وقبائل عظيمة يريد أن ينقل أحجار الكعبة من مكة الي اليمن ليجعل الحج الى بلاده فلما رأت ذلك قريش وقبائل العرب ورئيس الناس فهر اقتتلوا وأسر حسان ملك حمير أسره الحرث بن فهر وقتل في المعركة قيس بن غالب ومكث حسان عندهم بمكة أسيرا ثلاث سنين حتى افتدى منهم نفسه فخرج فمات بين مكة والمدينة — وفي السيرة الحلبية . مما يؤثر عنه قوله لولده قليل ما في يدك أغنى

لك من كثير ما أخلق وجهك وان صار اليك

ابن مالك . قال المناوى . اسم فاعل من ملك يملك يكنى أبا الحرث

ابن النضر في فتح الباري روى عن هشام . كان سكان مكة يزعمون أنهم قريش دون سائر بنى النضر حتى رحلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه من قريش ؟ قال ﴿ من ولد النضر بن كنانة ﴾ والأكثر على أن قريشاً هم ولد فهر — وفي القاموس : قرشه قطعه وجمعه من ها هنا وها هنا وضم بعضه إلى بعض ومنه قريش لتجمعهم إلى الحرم — وفي السيرة الحلبية ولقب بالنضر لنضارته وحسنه وجماله واسمه قيس

ابن كنانة . فى فتح البارى عن أبى عامر العدوانى أنه قال . رأيت كنانة بن خزيمة شيخا مسنا عظيم القدر تحج اليه العرب لعلمه وفضله بينهم — وفي السيرة الحلبية . وكان يقول . قد آن خروج نبي من مكة يدعى ﴿ أحمد ﴾ يدعو إلى الله وإلى البر والاحسان ومكارم الأخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا إلى شرفكم وعزا الى عزكم ولا تعتدوا ماجاء به فهو الحق

قال ابن دحية . كان كنانة يأنف أن يأكل وحده فإذا لم يجد أحدا أكل لقمة ورمى لقمة الى صخرة ينصبها بين يديه أنفة من أن يأكل وحده ومما يؤثر عنه . رب صورة تخالف المخبرة قد غرت بجمالها واختبر قبح فعالها فاحذر الصورة واطلب المخبرة

ابن خزيمة . فى فتح الباري تصغير خزمة المرة من الخزم هو

شد الشيء وإصلاحه — قال المناوي . وكنيته أبو أسد

ابن مدركة . في فتح الباري . اسمه عمرو عند الجمهور — وفي الطبري سمي مدركة لأنه أدرك إبل أبيه التي نفرت من أرنب وقال له إلياس إنك قد أدركت ما طلبناه — وفي السيرة الحلبية . وكان يظهر فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن إلياس . في السيرة الحلبية . وعظم أمره عند العرب وكانوا يدعونه كبير قومه وسيد عشيرته — وكان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم للحج وكان في العرب كلقمان الحكيم ولما مات حزنت عليه زوجه خندف حزنا شديدا فلم يظلها سقف حتى ماتت ولذا قيل (أحزن من خندف) — قال المناوي . وكنيته أبو عمرو وهو أول من أهدى البدن للبيت

ابن مضر . في السيرة الحلبية . ويسمى مضر الحمراء وكان من أحسن الناس صوتا وقبره بالروحاء يزار على ليلتين من المدينة — وفي الطبري وشقيقه إياد ولهما أخوان من أبيهما وهما ربيعة وأنمار ولما احتضر نزار أبوهم جمعهم فقال يا بني هذه القبة الحمراء وما أشبهها من مالي لمضر فسمي مضر الحمراء وهذا الخباء الأسود وما أشبهه من مالي لربيعة وكان له خيل دهم فسمي ربيعة الفرس — وهذه الخادم وما أشبهها من مالي لإياد وكانت شمطاء فأخذ البلق من غنمه وخيله — وهذه البدرة والمجلس لأنمار يجلس فيه فأخذ الدراهم والأرض فإن أشكل عليكم من ذلك شيء فعليكم بالأفعى

لجرهمي فبينماهم يسيرون إذ رأي مضر كلأ قد رعى فقال ، ان البعير الذي رعى هذا الكلأ لأعور وقال ربيعة هو أزور وقال إياد هو أبتر وقال أنمار هو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر هو أعور قال نعم قال ربيعة هو أزور قال نعم قال إياد هو أبتر قال نعم قال أنمار هو شرود قال نعم قال هذه صفة بعيري فدلوني عليه فحلفوا له ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته فساروا جميعاً حتى قدموا نجران فنزلوا بالأفعى الجرهمي فنادى صاحب البعير هؤلاء أصحاب بعيري وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره فقال الجرهمي كيف ذلك فقال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع جانباً فعرفت أنه أعور وقال ربيعة رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدة الأثر فعرفت أنه أزور وقال إياد عرفت أنه أبتر باجتماع بعره وقال أنمار عرفت أنه شرود لأنه يرعى المكان الملتف ثم يجوزه الى أرق منه فقال الجرهمي ليسوا بأصحاب بعيرك — ثم قضى لمضر بالقبة الحمراء والدنانير والابل الحمر وقضي للباقين بما سبق — وللقصة بقية في الطبرى فانظرها ان شئت — قال المناوى . اسمه عمرو ومن كلامه ، من يزرع شراً يجده وخير الخير أعجله واحملوا أنفسكم على مكروهها فيما يصلحها واصرفوها عن هواها فيما يفسدها

ابن نزار . في السيرة الحلبية . كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وهو أول من كتب الكتاب العربي على الصحيح — قال المناوى.

وكنيته أبو إياد

ابن معد . في السيرة الحلبية . كان صاحب حروب على بني إسراءيل وكان ميمون النقيبة مظفراً ولما سلط الله بختنصر على العرب أمر الله تعالى إرمياء عليه السلام أن يحمل معه معد بن عدنان على البراق كي لا تصيبه النقمة قال عز وجل ﴿ إني سأخرج من صلبه نبيا كريما أختم به الرسل ﴾ ففعل إرمياء ذلك واحتمله معه الى أرض الشام فنشأ مع بني اسراءيل ثم عاد بعد موت بختنصر

ابن عدنان . في فتح الباري روى أبو جعفر بن حبيب في تاريخه من حديث ابن عباس قال . كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملة ابرهيم فلا تذكروهم الا بخير وأخرج ابن سعد عن ابن عباس أن النبي صلي الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان ـ وقال في فتح الباري ، (تنبيه) اقتصر البخاري من النسب الشريف على عدنان وقد أخرج في التاريخ عن عبيد بن يعيش مثله وزاد . ابن أدد بن المقوّم ابن تارح بن يشجب بن يعرب بن ثابت بن اسمعيل بن ابرهيم — وقال في السيرة الحلبية . كان عدنان في زمن موسى عليه السلام فقد روى الطبراني عن أبي أمامة قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلا وقعوا في عسكر موسى عليه السلام فانتهبوه فدعا عليهم فأوحى الله تعالى اليه لا تدع عليهم فأن منهم النبي الأمي البشير النذير . . . الحديث — وفي سعد الشموس : اعلم أن العرب كلهم

راجعون الى أصلين أحدهما قحطان وهم أهل اليمن وأصلهم التبابعة وحمير وهم العرب العاربة والآخر عدنان وهم قريش وسائر العرب ـ وفي السيرة الحلبية عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ما ولدني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعني الأمم كابرا عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة ﴾ — قال الصبان . والسيدة آمنة هى بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب (وهو المهذب) وفيه يجتمع طرفا نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم

﴿ خاتم النبوة ﴾

روى البخاري عن السائب بن يزيد حديثا قال فى آخره ﴿ ثم قمت خلف ظهره صلى الله عليه وسلم فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه ﴾ — قال فى فتح البارى . قال القرطبي . اتفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئا بارزا أحمر عند كتفه اليسرى قدره اذا قلّل قدر بيضة الحمامة واذا كبّر جُمع اليد ـ قال العلماء والسر فى أنه عند كتفه اليسرى أن القلب في تلك الجهة

﴿ صيانة جسمه الكريم صلى الله عليه وسلم ﴾

قال فى السيرة الحلبية . اذا وقع شىء من شعره الشريف فى النار لا يحترق ـ ولا يقع عليه ولا على ثيابه الذباب ـ ولا تمتص الحشرات دمه

الشريف — ولا تبول ولا تروث دابة وهو راكبها — وكان عرقه أطيب من المسك صلى الله عليه وسلم

الفضائل الخمس

روى البخاري عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي. نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة) — قال في فتح الباري. وانما جعل الغاية شهراً لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر منه وهذه الخصوصية حاصلة له على الأطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر وهل هي حاصلة لأمته من بعده فيه احتمال — والأظهر ما قاله الخطابي وهو أن من قبله انما أبيحت لهم الصلوات في أماكن مخصوصة كالبيع والصوامع ويؤيده رواية. وكان من قبلي انما كانوا يصلون في كنائسهم وهذا نص في موضع النزاع فثبتت الخصوصية — قال الخطابي كان من تقدم على ضربين منهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم تكن لهم مغانم ومنهم من أذن له فيه لكن كانوا اذا غنموا شيئاً لم يحل لهم أن يأكلوه وجاءت نار فأحرقته — قالوا المراد الشفاعة العظمى فأل للعهد والظاهر أن المراد بالشفاعة المختصة في هذا الحديث إخراج من ليس له عمل صالح الا التوحيد وهو مختص

أيضا بالشفاعة الأولى لكن جاء التنويه بذكر هذه لأنها غاية المطلوب من تلك لاقتضائها الراحة المستمرة والله أعلم ـ وفي رواية أبي هريرة عند مسلم . فضلت على الأنبياء بست فذكر الخمس المذكورة فى حديث جابر الا الشفاعة وزاد خصلتين وهما . وأعطيت جوامع الكلم وختم بي النبيون اه فتح

﴿ أسعد الناس بشفاعته صلى الله عليه وسلم ﴾

روى البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قلت يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة فقال . لقد ظننت ياأبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه

﴿ بعثت بجوامع الكلم ﴾

روي البخارى عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب فبينا أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدى — قال البخارى : قال أبو عبد الله وبلغنى أن جوامع الكلم أن الله يجمع الأمور الكثيرة التى كانت تكتب فى الكتب قبله فى الأمر الواحد والأمرين وغير ذلك

﴿ بيان جوامع الكلم ﴾

لله هو فارس البلاغة الجاحظ اذ قال فى البيان والتبيين . وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه صلى الله عليه وسلم وهو الكلام الذى قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد (وما أنا من المتكلفين) فكيف وقد عاب التشدق وجانب أصحاب التقعير واستعمل المبسوط فى موضع البسط والمقصور فى موضع القصر وهجر الغريب الوحشى ورغب عن الهجين السوقى فلم ينطق الا عن ميراث حكمة ولم يتكلم الا بكلام قد حف بالعصمة وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق وهذا الكلام الذى القى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الأفهام وقلة عدد الكلام ومع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع الى معاودته لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم ولا بارت له حجة ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير ولا يلتمس إسكات الخصم الا بما يعرفه الخصم ولا يحتج الا بالصدق ولا يطلب الفلج الا بالحق ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المواربة ولا يهمز ولا يلمز ولا يبطئ ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أصدق لفظا ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح عن معناه ولا أبين فى فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيراً

﴿ احاطة بصره صلى الله عليه وسلم ﴾

روى البخاري عن أنس قال : صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ثم رقى المنبر فقال في الصلاة وفى الركوع إنى لأراكم من ورائى كما أراكم — في فتح البارى : حكى تقي الدين بن مخلد أنه صلى الله عليه وسلم كان يبصر فى الظلمة كما يبصر فى الضوء وفى السيرة الحلبية كان يرى الثريا اثني عشر نجما ولا يزيد غيره على تسعة

﴿ حكمه بالباطن صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الحابي . جاءت امرأة الى أخري وقالت لها فلانة تستعير منك حليك وهى كاذبة فأعارتها وبعد مدة جاءت المعيرة الى الطالبة فقالت لم أطلب حليك فجاءت الي الآخذة فأنكرت فجاءت الى النبي صلي الله عليه وسلم وأخبرته فدعا الآخذة فقالت والذى بعثك بالحق ماستعرت منها شيئا فقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا فخذوه من تحت فراشها فأخذ وأمر بها فقطعت يدها

﴿ عصمته صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الله عز وجل (والله يعصمك من الناس) روى البخارى عن جابر رضى الله عنه قال . غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة نجد (بعد غزوة خيبر) فلما أدركته القائلة وهو في واد كثير العضاه فنزل

تحت شجرة واستظل بها وعلق سيفه فتفرق الناس فى الشجر يستظلون وبينما نحن كذلك اذ دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا فاذا أعرابى قاعد بين يديه فقال . ان هذا أتانى وأنا نائم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو قائم على رأسي مخترط سيفى صلتا قال من يمنعك مني قلت (الله) فشامه (أغمده) ثم قعد فهو هذا — قال ولم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ لواء الحمد ﴾

فى الجامع الصغير . روى الامام أحمد والترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد رضى الله عنه وقال الترمذى حسن صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن دونه الا تحت لوائى وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر — قال الامام المناوى فى شرحه الكبير أي أقول ذلك شكرا لا فخرا — والالوية في الميادين مقامات تنصب لكل متبوع لواء يعرف به قدره وأعلى تلك المقامات مقام الحمد ولما كان صلى الله عليه وسلم أعظم الخلائق أعطى أعظم الألوية وهو لواء الحمد ليأوى إلى لوائه الأولون والآخرون وعليه فالمراد باللواء الحقيقة فلا وجه لعدول البعض عنه وحمله على لواء الجمال والكمال — ولهذا المعنى افتتح كتابه صلى الله عليه وسلم بالحمد واشتق اسمه من الحمد وأقيم يوم القيامة المقام المحمود

ويفتح عليه فى ذلك المقام من المحامد بما لم يفتح على أحد — وقال ابن العربى: ما لواء الحمد؟ لواء الحمد هو حمد الحمد وهو أتم المحامد وأسناها وأعلاها مرتبة وكان آدم صاحب اللواء فى الملائكة بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم فمتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم كان أحق بولايته ولوائه فيأخذ اللواء من آدم يوم القيامة بحكم الأصالة فيكون آدم فمن دونه تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء فى زمان آدم فهم فى الآخرة تحته فتظهر فى هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع

﴿ لعمرك ﴾

قال الفخر الرازى: ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه تعالى أقسم بحياته وما أقسم بحياة أحد وذلك يدل على أنه صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله تعالى

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾

روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس ومثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود فقال من يعمل لى من نصف النهار الى العصر فعملت النصارى ثم أنتم تعملون من العصر إلى المغرب بقيراطين قيراطين قالوا نحن أكثر عملا وأقل عطاء

قال هل ظلمتكم من حقكم قالوا لا قال فذلك فضلي أوتيه من أشاء

﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾

روى البخاري عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك فإذا طيبه أو طينه مسك أذفر — قال في فتح الباري : الكوثر نهر فى الجنة وماؤه يصب فى الحوض الذى هو بجانب الجنة ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه — روى البخاري عن أبي عبيدة عن عائشة قال سألتها عن قوله تعالى ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ قالت هو نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم — روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى الكوثر هو الخير الذى أعطاه الله إياه قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير فإن الناس يزعمون أنه نهر فى الجنة فقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه — قال في فتح البارى : وفى صحيح مسلم من طريق المختار عن أنس بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ غفا إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يارسول الله قال نزلت على سورة فقرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر إلى آخرها ﴾ ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فإنه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة - قال فى فتح البارى : ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ

النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعدل عنه

﴿ اصبروا حتى تلقوني على الحوض ﴾

هو حديث في البخاري عن عبد الله بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم — روى البخاري عن عبد الله بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه عدد نجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبدا — وروى البخاري عن سهل بن سعد : قال النبي صلى الله عليه وسلم إني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم — وزاد النعمان بن أبي عياش : فأقول إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي — قال في فتح الباري بعد أن ذكر أحاديث فيها ﴿ إن لكل نبي حوضا ﴾ : وإن ثبت فالمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فأنه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في السورة الكريمة

﴿ الوسيلة ﴾

روى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : الوسيلة منزلة في الجنة جعلها الله لعبد من عباده وأرجو أن أكون أنا فاسألوا لي الوسيلة

المؤلف : اللهم ياحى ياقيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والأكرام نسألك وأنت أكرم مسئول أن تهب الوسيلة لخير رسول سيدنا محمد الأمين آمين

﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾

قال البيضاوي : وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه — قال الفخر الرازى. إن حملنا هذا الوعد على الآخرة فهو المنافع والتعظيم أما المنافع فقال ابن عباس : ألف قصر فى الجنة من لؤلؤ أبيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها ـ وأما التعظيم فالمروى عن على وابن عباس رضى الله عنهم أن هذا هو الشفاعة في الأمة — وعن جعفر الصادق رضي الله عنه رضا جدى أن لا يدخل النار موحد - وعن الباقر رضى الله عنه : أهل القرآن يقولون أرجى آية قوله تعالي ﴿ ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ وإنا أهل البيت نقول أرجى آية قوله تعالى ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ والله إنها الشفاعة ليعطاها صلى الله عليه وسلم فى أهل لا إله إلا الله حتى يقول رضيت — هذا كله إذا حملنا الآية على وعد الآخرة أما لو حملناه على الدنيا فهو الظفر والنصر والتمكين في البلاد والرعب فى الشرق والغرب وانتشار الدعوة وامتلاك النواصى . والاولى حمل الآية الكريمة على خيرات الدنيا والآخرة

انتهى مختارا من تفسير الرازى — قال النسفى : لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم : إذا لا أرضى قط وواحد من أمتى فى النار — قال القاضى عياض: هذه الآية الكريمة جمعت جميع وجوه الكرامة وأنواع السعادة وشتات الأنعام فى الدارين والزيادة — وروى مسلم عن ابن عمرو : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فمن تبعنى فأنه منى ومن عصانى فأنك غفور رحيم - إن تعذبهم فأنهم عبادك ﴾ فرفع يديه وقال (أمتى أمتى) وبكى فقال الله عز وجل ﴿ يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فاسأله ما يبكيك ﴾ فأتاه جبريل فسأله فأخبره بما قال وهو أعلم فقال الله تعالى ﴿ ياجبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك ﴾

﴿ الله عزّ عليكم أن هداكم للأيمان ﴾

قال الله عز وجل ﴿ لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ قال الفخر الرازى اعلم أن فيه وجوها . الاول أن هذا الرسول صلى الله عليه وسلم ولد فى بلدهم ونشأ فيما بينهم ولم يظهر منه طول عمره الا الصدق والأمانة والدعوة الى الله تعالى والأعراض عن الدنيا فيجب عقلا تصديقه — الثانى كأن الله تعالى يقول : ان وجوده فيكم من أعظم نعمتى عليكم فأنه يزكيكم عن الطريق الباطلة ويعلمكم

العلوم النافعة فى دنياكم وفى دينكم فأى عاقل لا يصدقه ـ الثالث كأنه تعالى يقول . انه منكم ومن أهل بلدكم ومن أقاربكم وأنتم أرباب الخمول والدناءة بالشرك فأذا شرفه الله تعالى وخصه بمزايا الفضل والأحسان من جميع العالمين حصل لكم شرف عظيم بسبب كونه فيكم فطعنكم فيه صلى الله عليه وسلم على خلاف العقل ـ الرابع أنه لما كان صلى الله عليه وسلم فى الشرف والمنقبة بحيث يمن الله تعالى به على عباده وجب على كل عاقل أن يعينه بأقصى ما يقدر عليه ـ ﴿ لقد منّ الله ﴾ أنعم على المؤمنين وأحسن اليهم ببعثة هذا الرسول فأن بعثته صلى الله عليه وسلم إحسان الى كل العالمين وذلك لأن وجه الأحسان فى بعثته كونه داعيا لهم الى مايخلصهم من عقاب الله ويوصلهم الى ثواب الله وهذا عام فى حق العالمين لأنه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كل العالمين كما قال تعالى ﴿ وما أرسلناك الا كافة للناس ﴾ الا أنه لم ينتفع بهذا الأنعام إلا أهل الاسلام فلهذا التأويل خص الله تعالى هذه المنة بالمؤمنين ونظيره قوله تعالى ﴿ هدى للمتقين ﴾ مع انه هدى للكل كما قال تعالى ﴿ هدى للناس ﴾ وكما قال تعالى ﴿ انما أنت منذر من يخشاها ﴾ — واعلم أن بعثة كل فرد من أفراد الرسل عليهم الصلاة والسلام إحسان من الله الى الخلق وكلما كان الانتفاع بالرسول أكثر كان وجه الأنعام فى بعثته أكثر ﴿ وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ كانت مشتملة على الأمرين أحدهما المنافع الحاصلة من أصل البعثة والثانى المنافع الحاصلة بسبب ما فيه من الخصال الحميدة التي ما كانت موجودة فى غيره

أما المنفعة التي هي بأصل البعثة فهي التي ذكرها الله تعالى فى قوله سبحانه ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ قال أبو عبد الله الحليمى وجه الانتفاع ببعثة الرسل ليس الا فى طريق الدين وهو من وجوه (١) ان الخلق جبلوا على النقصان وقلة الفهم وعدم الدراية فرسول الله صلوات الله وسلامه عليه أورد عليهم وجوه الدلائل ونقحها وازال عنهم الشبه والريب — (٢) أن الخلق وان كانوا عارفين أنه لابدّ لهم من خدمة مولاهم ولكنهم ما كانوا عارفين كيفية تلك الخدمة فهو صلى الله عليه وسلم شرح لهم وشرع وأوضح المناهج حتى يقدموا على الخدمة آمنين — (٣) أن الخلق جبلوا على الكسل والتوانى والملالة فهو صلى الله عليه وسلم يورد عليهم أنواع الترغيب والارهاب — (٤) أن أنوار عقول الخلق تجرى مجرى أنوار البصر والانتفاع بنور البصر لا يكمل الا عند سطوع نور الشمس ونوره صلى الله عليه وسلم عقلى الهى يجرى مجرى طلوع الشمس فيقوى العقول بنور عقله ويظهر لهم المكنون من لوائح الغيب — وأما المنافع التى هى بما كان فى محمد صلى الله عليه وسلم من الصفات الجميلة فأمور ذكرها الله تعالى فى هذه الآية الكريمة أولها قوله تعالى ﴿من أنفسكم﴾ واعلم أن وجه الانتفاع بهذا من وجوه . الوجه الاول أنه صلى الله عليه وسلم نشأ فيما بينهم ولم يعرف عنه الا الصدق والعفاف ثم ادعي النبوة فكيف يصدق فى دعوى الناس ولا يصدق فى دعوى الله تعالى — الوجه الثاني أنه كان أميا ولم يدع النبوة الا بعد تمام

الأربعين فظهر على لسانه من العلوم مالم يظهر على أحد من العالمين فاذلك الا من وحي سماوى وتأييد الهي — الوجه الثالث أنهم عرضوا عليه الأموال ليترك دعواه فأبى ولم يلتفت الى دنياهم ولما دانت له الدنيا لم يزل قانعا زاهدا فعلم عقلا أنه صادق — الوجه الرابع أن الكتاب الذى جاء به صلى الله عليه وسلم ليس فيه الا تقرير التوحيد والتنزيه والعدل والنبوة وإثبات المعاد وشرح العبادات وتقرير الطاعات ومعلوم أن كمال الانسان فى أن يعرف الحق لذاته والخير لأجل العمل به ولما كان كتابه صلى الله عليه وسلم ليس الا فى تقرير هذين الأمرين علم كل عاقل أنه صادق

الوجه الخامس . أنه قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كان دين العرب أفظع الأديان وهو عبادة الأوثان وأخلاقهم أرذل الأخلاق وهو الغارة والنهب والقتل وأكل الأطعمة الرديئة — ثم لما بعث الله تعالى ﴿ محمدا صلى الله عليه وسلم ﴾ نقلهم الله تبارك وتعالى ببركة مقدمه من أخس الدرجات إلى أن صاروا أفضل الأمم فى العلم والزهد والعبادة ولا شك أن فيه أعظم المنة — إذا عرفت هذه الوجوه نقول إن محمدا صلى الله عليه وسلم ولد فيهم ونشأ فيما بينهم وكانوا شاهدين لهذه الأحوال مطلعين على هذه الدلائل فكان إيمانهم مع مشاهدة ذلك أسهل مما إذا لم يكونوا مطلعين عليه فلهذه المعانى منّ الله تعالى عليهم بكونه صلى الله عليه وسلم مبعوثا منهم فقال تعالى ﴿ إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ﴾ وفيه وجه آخر من المنة وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم صار شرفا للعرب

وفخرا لهم كما قال تعالى ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك ﴾ وذلك لان الافتخار بأبرهيم عليه السلام كان مشتركا فيه بين اليهود والنصارى والعرب — ثم ان اليهود والنصارى كانوا يفتخرون بموسى وعيسى عليهما السلام وبالتوراة والأنجيل فما كان للعرب ما يقابل ذلك فلما بعث الله ﴿ محمدا صلى الله عليه وسلم ﴾ وأنزل القرآن الكريم صار شرف العرب بذلك زائدا على شرف جميع الأمم فهذا هو وجه الفائدة فى قوله تعالى ﴿ من أنفسهم ﴾ — ثم قال رب العزة بعد ذلك ﴿ يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ واعلم أن للنفس الأنسانية قوتين نظرية وعملية والله تعالى أنزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم ليكون سببا لتكميل الخلق فى هاتين القوتين فقوله تعالى ﴿ يتلو عليهم آياته ﴾ إشارة الى كونه مبلغا لذلك الوحى من عند الله الى الخلق . وقوله تعالى ﴿ ويزكيهم ﴾ إشارة الى تكميل القوة النظرية بحصول المعارف الألهية — ﴿ والكتاب ﴾ إشارة الى التأويل والى ظواهر الشريعة — ﴿ والحكمة ﴾ إشارة الى محاسن الشريعة وأسرارها وعللها ومنافعها — ثم بيّن تعالى ما تتكمل به هذه النعمة العظمى وهو أنهم من قبل كانوا فى ضلال مبين لأن النعمة اذا وردت بعد المحنة كان توقعها أعظم فأذا كان وجه النعمة العلم والأعلام ووردا عقيب الجهل والذهاب عن الدين كان أعظم والله أعلم اه الفخر الرازى مقطوفا

﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾

روي البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الآية — قال في فتح البارى : يؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض في المشكلات

﴿ عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم ﴾

روي البخارى عن مسروق قال . بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فأتينا ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم فان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ﴾ وان قريشا أبطئوا عن الأسلام فدعا عليهم النبي صلي الله عليه وسلم فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرأ قوله عز وجل ﴿ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين ... الى قوله عائدون ﴾ (أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء) ثم عادوا الى كفرهم فذلك

قوله تعالى ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ يوم بدر

﴿ توكله على ربه صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الله عز وجل ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ قال فى فتح البارى أخرج الترمذي والحاكم وصححاه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا روى البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ قالها إبرهيم عليه السلام حين ألقي فى النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اهـ — قال الله عز وجل ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ﴾

يا أيها النبى انا أرسلناك شاهداً ومبشرا ونذيرا

﴿ وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا ﴾

روي البخارى عن جابر بن عبد الله قال : جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا قال فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان

فقالوا : مثله كمثل رجل بني دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيافمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له يفقهها فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعى ﴿محمد صلى الله عليه وسلم﴾ فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله ومحمد فرّق بين الناس — روي البخاري عن أبى موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال ياقوم إني رأيت الجيش بعينيّ وإني أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذّب بما جئت به من الحق — روى البخاوي عن أبى موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفةً أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقُه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يارب فتسأل أمته هل بلغكم فيقولون ماجاءنا من نذير فيقول من شهودك فيقول ﴿ محمد وأمته ﴾ فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ قال عدلا ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾

﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾

روى الترمذى عن السيد الحسن السبط رضى الله عنه قال : سألت خالى هند بن أبى هالة وكان وصافا عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم (وذكر الحديث كما فى صفحة ٤٨)

ثم قال الحسن رضي الله تعالى عنه فكتمتها الحسين رضي الله تعالى عنه زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأله عما سألته عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئا

قال السيد الحسين عليه السلام فسألت أبى عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كان إذا أوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا لله وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد

بالخاصة على العامة ولا يدّخر عنهم شيئا وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بأذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مسألتهم عنه وإخبارهم بالذى ينبغي لهم : ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها فانه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبّت الله قدميه يوم القيامة لا يُذكر عنده إلا ذلك ولا يُقبل من أحد غيره يدخلون روّادا ولا يفترقون الا عن ذَواق(منفعة) ويخرجون أدلة يعني على الخير

قال السيد الحسين عليه السلام فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزُن لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذَر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره وخلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسّن الحسَن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفُل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا لكل حال عنده عَتاد (عدّة) لا يُقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم أفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازرة

قال السيد الحسين عليه السلام فسألته عن مجلسه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر وإذا انتهى الى قوم

جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يعطى كل جلسائه بنصيبه لايحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو فاوضه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وأمانة وصبر لاترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثي (لاتشاع) فلتاته متعادلين بل كانوا يتفاضلون فيه بالتقوي متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب

﴿ خلقه العظيم صلى الله عليه وسلم ﴾

قال البيضاوى فى تفسير قول رب العزة ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ إذ تحمل من قومك مالا يحمله أمثالك — قال الشهاب يعني من أولى العزم من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

قال البيضاوى وسئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألست تقرأ القرآن قد أفلح المؤمنون قال الشهاب . هو فى رواية البخارى فى الأدب — وقال العارف بالله المرصفى أرادت تخلقه بأخلاق الله تعالى ولكنها لم تصرح به تأدبا منها — وهو كلام حسن اه الشهاب — روى البخارى عن أنس قال . كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس

وأشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي صلي الله عليه وسلم قد سبق الناس الى الصوت وهو يقول . لم تراعوا لم تراعوا وهو على فرس لأبي طلحة عرى ماعليه سرج في عنقه سيف فقال لقد وجدته بحرا أو انه لبحر — روى البخاري عن جابر قال . ما سئل النبي صلي الله عليه وسلم عن شيء قط فقال لا — روي البخارى عن أنس قال خدمت النبي صلي الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف ولا لم صنعت ولا ألا صنعت — روى البخاري عن ابرهيم بن الأسود قال . سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع فى أهله قالت . كان فى مهنة أهله فأذا حضرت الصلاة قام الى الصلاة — روى البخاري عن أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم . لايجد أحد حلاوة الأيمان حتى يحب المرء لا يحبه الا لله وحتى أن يقذف فى النار أحب اليه من أن يرجع الي الكفر بعد اذ أنقذه الله وحتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما — روى البخارى عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا لعانا ولا سبابا كان يقول عند المعتبة ماله ترب جبينه — روى البخاري عن أبي قلابة أن ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب الشجرة حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . من حلف على ملة غير الأسلام كاذبا فهو كما قال وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك ومن قتل نفسه بشيء فى الدنيا عذب به يوم القيامة ومن لعن مؤمنا فهو كقتله — وقال في فتح البارى . روي أحمد وصححه ابن حبان .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي — روى البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إياكم والظن فأن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا — قال في القاموس : والحاسوس الجاسوس أو هو في الخير وبالجيم في الشر — وفي فتح الباري : اختار ثعلب أن التجسس تتبع الشخص لأجل غيره وبالحاء تتبعه لنفسه

﴿ سماحته صلى الله عليه وسلم ﴾

روى البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدففان وتضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال : دعهما يا أبا بكر فأنها أيام عيد وتلك الأيام أيام منى — وفيه أيضا : وقالت عائشة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني وأنا أنظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعهم أمنا بني أرفدة يعني من الأمن — روى البخاري عن سعد بن أبي وقاص قال : استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك

فقال عمر أضحك الله سنك يارسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتى كنّ عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر فأنت أحق أن يهبن يارسول الله ثم قال عمر ياعدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إيها يابن الخطاب والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك

﴿ غيرته صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ آية الحجاب ﴾

نزلت هلال ذى القعدة سنة أربع وهى قول رب العزة سبحانه وتعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم ... وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن .. الآية الكريمة ﴾

روى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأي ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبى صلى الله عليه وسلم ليدخل فإذا القوم جلوس ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم أنهم قد انطلقوا

فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية ﴾ — روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا أمة محمد ما أحد أغير من الله أن يزني عبده أو أمته تزني يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا — روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال أعليك أغار يا رسول الله — روى البخاري عن المغيرة : قال سعد بن عبادة : لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث الله المنذرين والمبشرين ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة

المؤلف : ما رأى المسلمين الذين يبغون تحرير المرأة بل تغرير المرأة وتحريض الرجل ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ — ﴿ وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾ — ﴿ ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾

﴿ من لا يَرحم لا يُرحم ﴾

روى البخاري عن عروة بن الزبير أن عائشة رضى الله عنها حدثته قالت : جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال : من يلي من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار — روى البخاري عن أبي هريرة قال : قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً فقال الأقرع إن لى عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم — روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فإذا امرأة من السبي تحلُب ثديها تسقى إذا وجدت صبياً فى السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال لله أرحم بعباده من هذه بولدها — روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ بي فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يارسول

الله وإن لنا في البهائم أجرا فقال: في كل ذات كبد رطبة أجر — روي البخاري عن أبي هريرة قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة وقمنا معه فقال أعرابي وهو في الصلاة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فلما سلّم النبي صلى الله عليه وسلم قال الأعرابي «لقد حجرت واسعا» يريد رحمة الله — وفيه عن النعمان بن بشير . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا تداعي له سائر جسده بالسهر والحمّي — وفيه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من مسلم غرس غرسا فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة

«فضائل الحلم»

روى البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ليس أحد أو ليس شيء أصبر على أذى سمعه من الله إنهم ليدعون له ولدا وإنه ليعافيهم ويرزقهم — وفيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليس الشديد بالصُّرَعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب

«لا تغضب»

روي البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبي

صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب

قال في فتح الباري : قول الخطابي معنى لا تغضب اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه . وأما نفس الغضب فلا يتأتى النهي عنه لأنه أمر لا يزول من الجبلة — وقال بعض العلماء : خلق الله الغضب من النار وجعله غريزة في الأنسان فمهما قصد أو نوزع في أمر ما اشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان من الدم لأن البشرة تحكي لون ماوراءها وهذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه — وإن كان ممن فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب فيصفر اللون حزنا — وإن كان على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيصفر ويحمر ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن كتغير اللون والرعدة في الأطراف وخروج الأفعال عن غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى لو رأى الغضبان نفسه في حال غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته هذا كله في الظاهر — وأما الباطن فقبحه أشد من الظاهر لأنه يولد الحقد في القلب والحسد وإضمار السوء على اختلاف أنواعه بل أول شيء يقبح منه باطنه — وتغير ظاهره ثمرة تغير باطنه وهذا كله أثره في الجسد — وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش الذي يستحي منه العاقل ويندم قائله عند سكون الغضب ويظهر أثر الغضب أيضا في الفعل بالضرب أو القتل وإن فات ذلك بهرب المغضوب عليه رجع الى نفسه فيمزق ثوب نفسه ويلطم خده وربما سقط صريعا وربما أغمي عليه

وربما كسر الآنية وضرب من ليس له في ذلك جريمة ـ ومن تأمل هذه المفاسد عرف مقدار هذه الكلمة اللطيفة من قوله صلى الله عليه وسلم ﴿ لا تغضب ﴾ من الحكمة واستجلاب المصلحة في درء المفاسد مما يتعذر إحصاؤه والوقوف على نهايته وهذا كله في الغضب الدنيوي لا الغضب الديني ـ ويعين على ترك الغضب استحضار ما جاء في كظم الغيظ من الفضل وما جاء في عاقبة ثمرة الغضب من الوعيد وأن يستعيذ من الشيطان وأن يتوضأ كما في حديث ـ وأقوي الاشياء في دفع الغضب استحضار التوحيد الحقيقي وهو أن لا فاعل إلا الله وكل فاعل غيره فهو آلة له فمن توجه اليه بمكروه من جهة غيره فاستحضر أن الله لو شاء لم يمكن غيره منه اندفع غضبه لأنه لو غضب والحالة هذه كان غضبه على ربه جل وعلا وهو خلاف العبودية والله أعلم اهـ فتح

﴿ مكارم الأخلاق ﴾

قال الله عز وجل ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ ـ قال في فتح الباري : عن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال . ليس في القرآن الكريم آية أجمع لمكارم الأخلاق منها ووجهوه بأن الأخلاق ثلاثة بحسب القوى الانسانية . عقلية وشهوية وغضبية ـ فالعقلية الحكمة ومنها الأمر بالمعروف ـ والشهوية العفة ومنها أخذ العفو ـ والغضبية الشجاعة ومنها الأعراض عن الجاهلين ـ روى الطبري من حديث

جابر . لما نزلت خذ العفو وأمر بالعرف سأل جبريل فقال لا أعلم حتى أسأله ثم رجع فقال ﴿ إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ﴾ — وفي الجامع الصغير عن عائشة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في الأب وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن أراد به السعادة . صدق الحديث . وصدق البأس . وإعطاء السائل . والمكافأة بالصنائع . وحفظ الأمانة . وصلة الرحم . والتذمم للجار . والتذمم للصاحب . وإقراء الضيف ورأسهن الحياء — وفيه عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . مكارم الأخلاق من أعمال الجنة

﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾

قال الله عز وجل ﴿ إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى الآية الكريمة ﴾ قال البيضاوي . العدل التوسط في الأمور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير ﴿ والاحسان ﴾ إحسان الطاعات وهو إما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل أو بحسب الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام في البخاري الاحسان أن

تعبد الله كأنك تراه فأن لم تكن تراه فأنه يراك ﴿ وإيتاء ذي القربى ﴾ وإعطاء الأقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة ﴿ وينهى عن الفحشاء ﴾ الافراط في متابعة القوة الشهوية كالزنا فأنه أقبح أحوال الأنسان وأشنعها ﴿ والمنكر ﴾ ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية ﴿ والبغي ﴾ الاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر على الناس فأنها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الأقسام صادر بتوسط إحدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه : هي أجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب إسلام عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ﴿ يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ تتعظون بالأمر والنهي والميز بين الخير والشر

﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾

روى البخاري عن عبد الله قال . قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة كبعض ما كان يقسم فقال رجل من الأنصار والله إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله قلت أما لأقولن للنبي صلى الله عليه وسلم فأتيته وهو في أصحابه فساررته فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وتغير وجهه وغضب حتى وددت أني لم أكن أخبرته ثم قال . قد أوذي موسى بأكثر من ذلك

قصير — قال في فتح الباري . قال بعض أهل العلم . الصبر على الأذى جهاد النفس وقد جبل الله الأنفس على التألم بما يفعل بها ويقال فيها والصابر أعظم أجراً من المنفق لأن حسنته مضاعفة إلى سبعمائة والحسنة في الأصل بعشر أمثالها إلا من شاء الله أن يزيده — روي البخاري عن أنس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري قالت إليك عني فانك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها إنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم أعرفك فقال ﴿ إنما الصبر عند الصدمة الأولى ﴾

الشكران والكفران

قال الله عز وجل ﴿ وإذ تأذن ربكم ﴾ من كلام موسى عليه السلام ﴿ لئن شكرتم ﴾ يابني إسراءيل ما أنعمت عليكم بأخلاص الأيمان والعمل الصالح ﴿ لأزيدنكم ﴾ نعمة الى نعمة ﴿ ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ فلعلي أعذبكم على الكفران عذابا شديداً ومن عادة أكرم الأكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد — قال الشهاب على البيضاوى . والتلويح المذكور كرم منه تعالى وكون ان النعم غير مستوجب للعذاب كثيره في عادته تعالى — وقال الله عز وجل ﴿ فلما رآه ﴾ رأى العرش ﴿ مستقراً عنده ﴾ قابل النعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله تعالى ﴿ هذا من فضل ربي ﴾ تفضل به علي من غير استحقاق ﴿ ليبلوني أأشكر ﴾

بأن أراه فضلا من الله تعالى بلا حول مني ولا قوة وأقوم بحقه ﴿أم أكفر﴾ بأن أجد لنفسي تصرفا أو أقصر في أداء واجبه ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾ لأنه به يستجاب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها من وصمة الكفران ﴿ومن كفر فإن ربي غني﴾ عن شكره ﴿كريم﴾ بالانعام عليه ثانيا اه بيضاوى

روى البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه حدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع بدا لله عز وجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال أى شيء أحب اليك قال لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه فأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا فقال وأي المال أحب اليك قال الابل (أو قال البقر ـ هو شك في ذلك أن الأبرص والأقرع قال أحدهما الابل وقال الآخر البقر) ـ فأعطى ناقة عشراء فقال يبارك لك فيها ـ وأتى الأقرع فقال أي شيء أحب اليك قال شعر حسن ويذهب هذا عني قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب وأعطي شعرا حسنا قال فأى المال أحب اليك قال البقر قال فأعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها ـ وأتى الأعمى فقال أى شيء أحب اليك قال يرد الله إلىّ بصري فأبصر به الناس قال فمسحه فردّ الله اليه بصره قال فأى المال أحب اليك قال الغنم فأعطاه شاة والدا فأنتج هذان وولّد هذا فكان لهذا واد من إبل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من غنم ـ ثم إنه أتى

الأبرص فى صورته وهيئته فقال رجل مسكين تقطعت به الحبال فى سفره فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه فى سفرى فقال له إن الحقوق كثيرة فقال له كأنى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله فقال لقد ورثت كابرا عن كابر فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت — وأتى الأقرع فى صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا فرد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت وأتى الأعمى فى صورته فقال رجل مسكين وابن السبيل وتقطعت به الحبال فى سفره فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى وقال له قد كنتُ أعمي فرد الله بصرى وفقيرا فقد أغنانى فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله فقال أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رُضى عنك وسُخط على صاحبيك — قال في فتح البارى (فوالله لا أجهدك اليوم بشيء) أى بترك شيء

﴿ إن المكثرين هم المقلون ﴾

قال الله عز وجل ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ، ومن أراد الآخرة وسعي لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ، كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ، انظر كيف

فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴾

روي البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال : خرجت ليلة من الليالى فأذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده وليس معه إنسان قال فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد قال فجعلت أمشي فى ظل القمر فالتفت فرآني فقال من هذا قلت أبو ذر جعلني الله فداءك قال يا أبا ذر تعال قال فمشيت معه ساعة فقال : إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيرا فنفح فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا ـ قال فمشيت معه ساعة فقال لى اجلس ها هنا قال فأجلسني فى قاع حوله حجارة فقال لى اجلس ها هنا حتى أرجع اليك قال فانطلق في الحرّة حتى لا أراه فلبث عني فأطال اللبث ثم إني سمعته وهو مقبل وهو يقول: وإن سرق وإن زنى قال فلما جاء لم أصبر حتى قلت يا نبي الله جعلني الله فداءك من تكلّم فى جانب الحرة ماسمعت أحدا يرجع إليك شيئا قال ذلك جبريل عرض لى فى جانب الحرة قال : بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت يا جبريل وإن سرق وإن زنى قال نعم قلت وإن سرق وإن زنى قال نعم قلت وإن سرق وإن زنى قال نعم ـ روى البخاري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا نظر أحدكم إلى من فُضّل عليه في المال والخَلْق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه — روى البخارى عن أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : ليس الغنى عن كثرة العَرَض إنما الغنى غنى النفس

حفظ اللسان

قال الله عز وجل ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ البيضاوى
رقيب ملك يرقب عمله — عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب
أو عقاب وفى الحديث : كاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات فإذا
عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين
لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر — فى فتح البارى
عند قول البخارى (رقيب عتيد رصيد) : روى الطبرى عن ابن عباس
يكتب كل ما تكلم به من خير وشر وقال الحسن وقتادة : ما يلفظ من
قول أى ما يتكلم به من شيء إلا كتب عليه ثم قال فى فتح البارى : والرقيب
هو الحافظ والعتيد هو الحاضر وفى حديث معاذ مرفوعا (ألا أخبرك
بملاك الأمر كله كف هذا وأشار إلى لسانه قلت يارسول الله وإنا
لمؤاخذون بما نتكلم به قال وهل يكب الناس فى النار إلا حصائد ألسنتهم)
أخرجه أحمد والترمذى وصححه وغيرهما وزاد الطبرانى (ثم إنك لن
تزال سالما ما سكت فإذا تكلمت كتب لك أو عليك) اهـ روى البخارى
عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من يضمن
لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة — روى البخارى عن أبى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان
الله لا يلقى لها بالا يرفع الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من

سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم

﴿ الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ﴾

قال البيضاوى : فيه المقابلة لقولهم إنما نحن مستهزئون — قال الشهاب عن الحسن بإسناد جيد : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب إلى الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فإذا جاء أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال له هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فإذا أتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى أن الرجل ليفتح له باب فيقال هلم هلم فما يأتيه — قال البيضاوى : فذلك قوله تعالى ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾

﴿ لا يسخر قوم من قوم ﴾

قال الله عز وجل ﴿ يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ﴾ روى البخاري من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا فى بلدكم هذا — [illegible] عن أبى هريرة رضى الله عنه كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ قال البيضاوى : [illegible] ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك

م الظالمون ﴾ النبز فى العرف مختص بلقب السوء — ثم قال البيضاوى :
روى أن الآية نزلت فى صفية بنت حيي رضى الله عنها حين أتت النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت : إن النساء يقلن لى يايهودية بنت يهوديين
فقال لها هلاقلت إن أبى هرون وعمى موسى وزوجى محمد عليهم السلام
— روى البخاري عن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سباب
المؤمن فسوق وقتاله كفر — روى البخارى عن أبى ذر أنه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول : لا يرمى رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر
الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك — روى البخارى عن عبادة بن
الصامت قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر الناس بليلة القدر
فتلاحي رجلان من المسلمين قال النبي صلى الله عليه وسلم : خرجت لأخبركم
فتلاحى فلان وفلان وإنها رفعت وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها
فى التاسعة والسابعة والخامسة

﴿ اياكم ومحقرات الذنوب ﴾

روى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : إنكم لتعملون أعمالا هى
أدق فى أعينكم من الشعر إن كنا لنعدها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
الموبقات — فى فتح البارى أخرج أحمد عن سهل بن سعد مرفوعا :
إياكم ومحقرات الذنوب فأنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن
واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم وان محقرات

الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه — وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ياعائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا

﴿ الله رب العالمين يطهر المؤمنين ﴾

قال الله عز وجل ﴿ يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ — قال البيضاوى : إبهام الكثير ليحتاط فى كل ظن فأن من الظن مايجب اتباعه كحسن الظن بالله وما يحرم كالظن فى الالهيات والنبوات وظن السوء بالمؤمنين وما يحل كالظن فى الأمور المعاشية قال الله عز وجل ﴿ ولا تجسسوا ﴾ قال البيضاوي ولا تبحثوا عن عورات المسلمين وقرىء بالحاء وفى الحديث :لا تتبعوا عورات المسلمين فأن من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ﴾ تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر وإسناد الفعل إلى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الأنسان وجعل المأكول أخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله تعالى ﴿ فكرهتموه ﴾ تقريرا وتحقيقا لذلك وميتا حال من اللحم أو الأخ ﴿ واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾ روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين

فقال : إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير أما هذا فكان لا يستتر من بوله وأما هذا فكان يمشى بالنميمة ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين فغرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا — روى البخارى عن همام قال كنا مع حذيفة فقيل له إن رجلا يرفع الحديث الى عثمان فقال حذيفة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات — قال البيضاوي فى سبب نزول الآية الكريمة المتقدمة : روى أن رجلين من الصحابة بعثا سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغى لهما إداما وكان أسامة على طعامه فقال ماعندى شيء فأخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا إلى رسول الله قال لهما مالى أرى خضرة اللحم فى أفواهكما فقالا ماتناولنا لحما فقال إنكما قد اغتبتما فنزلت — فى القاموس وسميحة كجهينة بئر بالمدينة غزيرة — قال الشهاب : وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم الباهرة حيث شاهده بالحس — فى تيسير الوصول عن ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغنى أحد عن أحد من أصحابى شيئا فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر — قال فى فتح البارى أخرج مسلم وأصحاب السنن عن أبى هريرة رفعه أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكرهه قال أفرأيت إن كان فى أخي ما أقول قال أن كان فى أخيك ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته — وذكر النووى عن أنس مرفوعا : لما عرج بى

مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم — وأخرج أحمد والبخاري في الأدب المفرد بسند حسن عن جابر قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فهاجت ريح منتنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين — فهذا الوعيد يدل على أن الغيبة من الكبائر — قال الله عز وجل ﴿ هماز مشاء بنميم - ويل لكل همزة لمزة ﴾ قال البخاري . يهمز ويلمز ويعيب واحد — قال في فتح الباري واختلف في الغيبة والنميمة والراجح التغاير وأن بينهما عموما وخصوصا وجهيا وذلك أن النميمة نقل حال الشخص لغيره على جهة الافساد بغير رضاه سواء أكان بعلمه أم بغير علمه والغيبة ذكره في غيبته بما لا يرضيه فامتازت النميمة بقصد الأفساد ولا يشترط ذلك في الغيبة وامتازت الغيبة بكونها في غيبة المقول فيه واشتركتا فيما عدا ذلك والله أعلم — قال البخاري . النميمة من الكبائر

المؤلف . انظر أيها المسلم إلى حالنا المؤلم تر الاغتياب والارتياب والنميمة والسباب لأدنى الأسباب ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به وليسع كل في سلامة قلبه بمراقبة ربه وفي حفظ لسانه من عدوانه فالمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه

التعاون

قال الله عز وجل ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان ﴾ — قال البيضاوي . البر متابعة الأمر والتقوى مجانبة الهوى — قال الشهاب قال الطيبي . وهو الأظهر والأولى لتصيير الآية من جوامع الكلم — روى البخاري عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال . المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه — قال في فتح الباري والمعاونة في أمور الآخرة وكذا في الأمور المباحة من الدنيا مندوب إليها وقد ثبت حديث أبي هريرة . ﴿ والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه ﴾ — روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم (أي كلها منافع) تؤتى أكلها كل حين بأذن ربها ولا تحت ورقها فوقع في نفسي أنها النخلة فكرهت أن أتكلم وثَم أبو بكر وعمر فلما لم يتكلما قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ هي النخلة ﴾ فلما خرجت مع أبي قلت يا أبتاه وقع في نفسي النخلة قال مامنعك أن تقولها لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا قال مامنعني الا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت — وفي الجامع الصغير عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . المؤمن منفعة إن ماشيته نفعك وإن شاورته نفعك وان شاركته نفعك وكل شيء من أمره منفعة —

وفيه عن جابر رضى الله عنه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . خير الناس أنفعهم للناس

أحسن الأحسان

فى الجامع الصغير عن الامام على كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . العدل حسن ولكن فى الامراء أحسن ـ السخاء حسن ولكن فى الاغنياء أحسن ـ الورع حسن ولكن فى العلماء أحسن الصبر حسن ولكن فى الفقراء أحسن ـ التوبة حسن ولكن فى الشباب أحسن ـ الحياء حسن ولكن فى النساء أحسن

التواضع

قال الله عز وجل ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ قال الشهاب . الفظاظة سوء الخلق وترك حسن العشرة ـ وغلظ القلب القساوة وعدم التأثر ـ روي البخاري عن أنس قال . كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى (العضباء) وكانت لا تسبق فجاء أعرابى على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا سبقت العضباء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه ـ قال فى فتح البارى . أخرج مسلم حديثا مرفوعا عن عياض ان الله تعالى أوحي الي أن تواضعوا حتي لا يفخر أحد على أحد

وأخرج مسلم : عن أبي هريرة مرفوعا : وما تواضع أحد لله تعالى الا رفعه ـ وأخرج ابن ماجه عن أبي سعيد مرفوعا : من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله في أعلى عليين اه فتح

﴿ التورع ﴾

قال الله عز وجل ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكي لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن .. الى قول رب العزة : وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ المؤلف اللهم صن بنى نظري الذين يتربعون في القهوات ويتربصون الشهوات ـ روي البخاري عن الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اياكم والجلوس على الطرقات فقالوا ما لنا بد انما هي مجالسنا قال فاذا أتيتم الى المجالس فأعطوا الطريق حقها قالوا وما حق الطريق قال غض البصر وكف الأذي ورد السلام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر

﴿ الحياء من الايمان ﴾

روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم علي رجل وهو يعاتب أخاه في الحياء يقول : انك لتستحي

حتى كأنه يقول : قد أضرّ بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿دعه فأن الحياء من الأيمان﴾ وفيه عن أبي مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت روي الأمام مالك رضى الله عنه عن زيد بن طلحة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان لكل دين خلقا وخلق الأسلام الحياء وفى الشمائل المحمدية : كان نظره صلى الله عليه وسلم لحاظا أي بجانب العين فلا يحدّق فى وجه المخاطب حياء منه صلى الله عليه وسلم

﴿ سخاؤه صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الله عز وجل ﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾ روى البخاري عن سهل بن سعد قال : جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم ببردة فقال سهل للقوم أتدرون ما البردة فقال القوم هى شملة فقال سهل هى شملة منسوجة فيها حاشيتها فقالت يارسول الله أكسوك هذه فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها فلبسها فرآها عليه رجل من الصحابة فقال يارسول الله ما أحسن هذه فاكسنيها فقال نعم فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم لامه أصحابه فقالوا ما أحسنت حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجا اليها ثم سألته اياها وقد عرفت أنه لا يسئل شيئا فيمنعه فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعلّي أكفن فيها روي النسفي في تفسيره أن مسلمة

خاطرت ضرتها اليهودية فى أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أجود من موسى عليه الصلاة والسلام فبعثت ابنتها تسأله قميصه الذي عليه فدفعه فأقيمت الصلاة فلم يخرج للصلاة صلى الله عليه وسلم فنزلت ولا تجعل يدك مغلولة ... الآية الكريمة روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كان لى مثل أحد ذهبا لسرنى أن لا تمر على ثلاث ليال وعندى منه شيء الا شيئا أرصده لدين قال في التعليم والارشاد : وأعطى صلى الله عليه وسلم صفوان بن أمية غنما ملأت واديا بين جبلين فقال أرى محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ورد على هوازن سباياهم وكانت ستة آلاف وأعطى العباس من المال مالا يطيق حمله وحملت اليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وعن معوذين عفراء قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع (طبق من عسب النخل) من رطب فأعطانى ملء كفه حليا وذهبا ـ وفى الجامع الصغير عن ابن مسعود رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم . أنفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا ـ حين وجد عند بلال صبرة من تمر وسأله عنها فقال أعددتها للضيف فذكر صلى الله عليه وسلم الحديث

ووصينا الانسان بوالديه

قال البيضاوي ﴿ حملته أمه وهنا على وهن ﴾ ذات وهن فانها لا تزال يتضاعف ضعفها ﴿ أن اشكرلى ولوالديك ﴾ تفسير لوصينا

﴿ اليَّ المصير ﴾ فأحاسبك على شكرك وكفرك — قال الشهاب : وعن ابن عيينة : من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه في أدبارها فقد شكرهما ﴿ وصاحبهما في الدنيا معروفا ﴾ روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله من أحق بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال ثم أبوك — قال في فتح الباري : وفي رواية : ثم الأقرب فالأقرب ـ قال القرطبي المراد أن الأم تستحق على الولد الحظ الأوفر من البر وتقدم في ذلك على حق الأب عند المزاحمة وقال عياض وذهب الجمهور إلى أن الأم تفضل في البر وهو الصواب ـ وسئل الامام مالك : طالبني أبي فمنعتني أمي فقال أطع أباك ولا تعص أمك قال ابن بطال : هذا يدل على أنه يرى أن برهما سواء وسئل الليث عن المسألة بعينها فقال أطع أمك فأن لها ثلثي البر ـ وفي حديث أبي رِمثة : انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول أمك وأباك ثم أختك وأخاك ثم أدناك أدناك رواه الحاكم وأحمد وغيرهما ـ وأخرج أحمد والنسائي وصححه الحاكم من حديث عائشة سألت النبي صلى الله عليه وسلم أيّ الناس أعظم حقا على المرأة قال زوجها قالت فعلى الرجل قال أمه ـ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة قالت يارسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له حواء وإن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني فقال أنت أحق

به مالم تنكحى كذا أخرجه الحاكم وأبو داود اهـ فتح — روى البخارى عن عبد الله بن عمرو . قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أجاهد قال ألك أبوان قال نعم قال ففيهما فجاهد — روى البخارى عن المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعا وهات ووأد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال

﴿ صلة الأرحام ﴾

قال الله عز وجل ﴿ واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ قال البيضاوى : الأرحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور أو على الله أى واتقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها وقد نبه سبحانه وتعالى إذ قرن الأرحام باسمه على أن صلتها منه بمكان — روى البخارى عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يارب قال فهو لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرءوا إن شئتم ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم — روى البخاري عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته — قال فى فتح البارى : قال ابن أبى جمرة : الوصل من الله تعالى

كناية عن عظيم الاحسان والقطع كناية عن الحرمان — قال الشهاب قال الراغب معناه أن الله تعالى جعل بين نفسه وعباده سببا كما كتب على نفسه الرحمة لعباده وأوجب عليهم فى مقابلتها الشكر لما أفاضه عليهم من نعم الخلق والقوي والقدر وغير ذلك كذلك جعل بين ذوى اللحمة سببا أوجب به على الأعلى رعاية الأدنى وعلى الأدنى توقير الأعلى فصار بين الرحم والرحمة مناسبة معنوية ولفظية ولذا عظم شكر الوالدين وقرنه بشكره فقال تعالى ﴿أن اشكرلى ولوالديك﴾ تنبيها على أنهما السبب الأخير فى الوجود — روي البخارى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه — قال فى فتح الباري : الأليق ماوجهه ابن التين من أن هذه الزيادة كناية من البركة فى العمر بسبب التوفيق الى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه فى الآخرة وصيانته عن غير ذلك والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجميل فكأنه لم يمت للعلم الذى ينتفع به من بعده والصدقة الجارية عليه والخلف الصالح

﴿ تحبيبه فى العلم صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الله عز وجل ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾ صدر الامام البخارى رضى الله تعالى عنه كتاب العلم بتاج هذه الآية الكريمة — قال فى فتح البارى : قيل فى تفسيرها :

يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم ورفعة الدرجات تدل على الفضل إذ المراد به كثرة الثواب وبها ترتفع الدرجات ورفعتها تشمل المعنوية فى الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت والحسبة فى الآخرة بعلو المنزلة فى الجنة وفى صحيح مسلم عن نافع بن عبد الحرث وكان عامل عمر على مكة أنه لقيه بعسفان فقال له من استخلفت فقال استخلفت ابن أبزى مولى لنا فقال عمر استخلفت مولى قال إنه قارىء لكتاب الله عالم بالفرائض فقال عمر أما إن نبيكم قد قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين — وعن زيد بن أسلم فى قوله تعالى : نرفع درجات من نشاء قال بالعلم

قال الله عز وجل ﴿ وقل رب زدنى علما ﴾ ثنى بها البخارى رضى الله تعالى عنه — قال فى فتح البارى : واضح الدلالة فى فضل العلم لأن الله تعالى لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الازدياد من شىء إلا من العلم والمراد به العلم الشرعى الذى يعرف به المكلف مايجب عليه من أمر دينه فى عباداته ومعاملاته والعلم بالله وصفاته وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائص ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه وقد ضرب هذا الجامع الصحيح فى كل من الأنواع الثلاثة بنصيب فرضى الله عن مصنفه وأعاننا على ماتصدينا له من توضيحه بمنه وكرمه

المؤلف : وأعاننا الله تعالى على رفع أعلام الإسلام ونشر مواهب خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وجعلنا من المهديين الهادين إلى

سعادة الدنيا والدين آمين ـ ولقد رأيت فى المنام هاتفا يقول قد رأيت لك رؤيا وهى أنك تصلى فى مسجد مع البخارى ومسلم ـ رضى الله تعالى عنهما وأمدنا منهما وجعلنا معهما آمين وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

روي البخاري عن حميد بن عبد الرحمن قال : سمعت معاوية خطيبا يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين الحديث روى البخارى : كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فأنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا يُقبلْ الا حديث النبي صلى الله عليه وسلم. وليُفشوا العلم وليجلسوا حتى يعلَّم من لايعلم فأن العلم لايهلك حتى يكون سرا ـــ روى البخارى ومسلم رضى الله عنهما عن المغيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايزال ناس من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون : قال البخاري : وهم أهل العلم

تم الجزء الأول من ثلاثة إن شاء الله عز وجل

الحمدلله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والحمدلله الذى بنعمته تتم الصالحات ـ هذا من فضل ربى ـ والصلاة والسلام عدد نعم الملك العلام علي المؤيد بالمعجزات العز زات وعلى آله وأصحابه أولى

الكرم والكرامات ـ وسيبزغ إن شاء الله الهادى الرشيد مابقى من ﴿أعجب ما رأيت﴾ حتى يتم بفضل الله تعالى انشراح صدور المؤمنين وتقر بتمام الأسلام عيون الموحدين ويأبى الله الا أن يتم نوره ـ والله نسأل التوفيق لهدى الحنيفية السمحة ـ ﴿ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير﴾ سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

مبشرات

(١) رأى المؤلف سيد المرسلين أفضل صلوات الله وأزكى سلامه عليه وعليهم عدد السنين فى المنام يتفضل ويقول ﴿الله يفيدك ويزيدك يامحفوظ﴾ فالحمد لله رب العالمين كما ينبغي لكرمه وعدد نعمه

(٢) رأى المؤلف ـ السيدة نفيسة عليها السلام تشير إلى السيدة سكينة عليها السلام بورق فى يد السيدة نفيسة أبيض وتقول (أهل المدينة عملوا لنا إعانة جزاهم الله عنا خيرا ونتمنى لهم الآمال)

(٣) رأى المؤلف متنبئا يقول (هذا النور أحمد الله عليه ـ أنت تخطط للنبي ـ وتعمل له كتابا من الذهب) ـ فالحمد لله رب العالمين على فضل فيضه المعين والصلاة والسلام فى كل حين على شفيع المذنبين

(٤) رأى المؤلف هاتفا يقول (سم الكتاب أعجب ما رأيت واكتب فى آخره: ﴿وأعجب ما رأيت قدرة الأنسان على العمل ولا يعمل﴾ ؟

سطر	صفحة	التصحيف	التصحيح
٣	٥	له	اليه
٨	٩	الفلانى	الفلان
٩	١٠	فطبخت	فطحنت
٥	١٢	دعوت	دعوة
١٢	١٥	الوطأة	الوطاءة
١٦	٢٦	يقول	يقوم
١٤	٣٨	السبة ٢	السيئة ٢
٦	٤٣	تخافونا	تخلفونا
١٣	٤٥	بها	بهما
١	٤٩	أجود ..	أجود بالخير
٥	٤٦	يعرفون	يفرقون
٥	٤٦	يجزونها	يحزونها
١	٤٧	أبو	أبا
٨	٤٩	اللابة	... والسرة
٩	٥٨	له	لهم
١٤	٦٣	تزلزت	تزلزلت
٢	٦٤	ساوه	ساوة
١١	٧٩	إزراد	إزاره

سطر	صفحة	التصحيف	التصحيح
١٠	٨٢	عيها	عليها
١١	٨٢	كلت	كنت
١٥	٨٧	لشيء	الشيء
٢	٨٨	سد	أسد
١٢	٩١	ياليتي أكوز	ياليتني فيها جذع ليتني
١٩	١١٦	خيكم	أخيكم
١٦	١٣١	ان	ادن
١٤	١٥٨	قاتله	عامله
١٩	١٥٨	أنت	آنت
١٧	١٨٧	قدمه	قومه
١٧	١٨٧	فيم	فيهم
١٩	١٩١	الخزوم	الحزم

فهرس

الجزء الأول من أعجب ما رأيت

﴿ تنبيه ﴾

فى السطر ٥ من صفحة ٥٠ تختبي صوابها تحتبي

بحمد الله تعالى والله ذو الفضل العظيم كان الفراغ من هذا الجزء المبارك سحر ليلة الخميس (٢٢ جمادى الآخرة ١٣٤١ ـ ٨ فبراير ١٩٢٣) فى عهد جلالة ملك مصر الموفق الأفضل ﴿ الملك فؤاد الأول ﴾ أمتعه الله تعالى بولى عهده المحفوظ (الأمير فاروق) ووفقه للسداد وفى وزارة الصالح المصلح حضرة صاحب الدولة (محمد توفيق نسيم باشا) الولى الوفى — وعهد القاضى الفاضل حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العادل (يحيى إبرهيم باشا) أعلى الله همته ونفع بعلومه أمته آمين